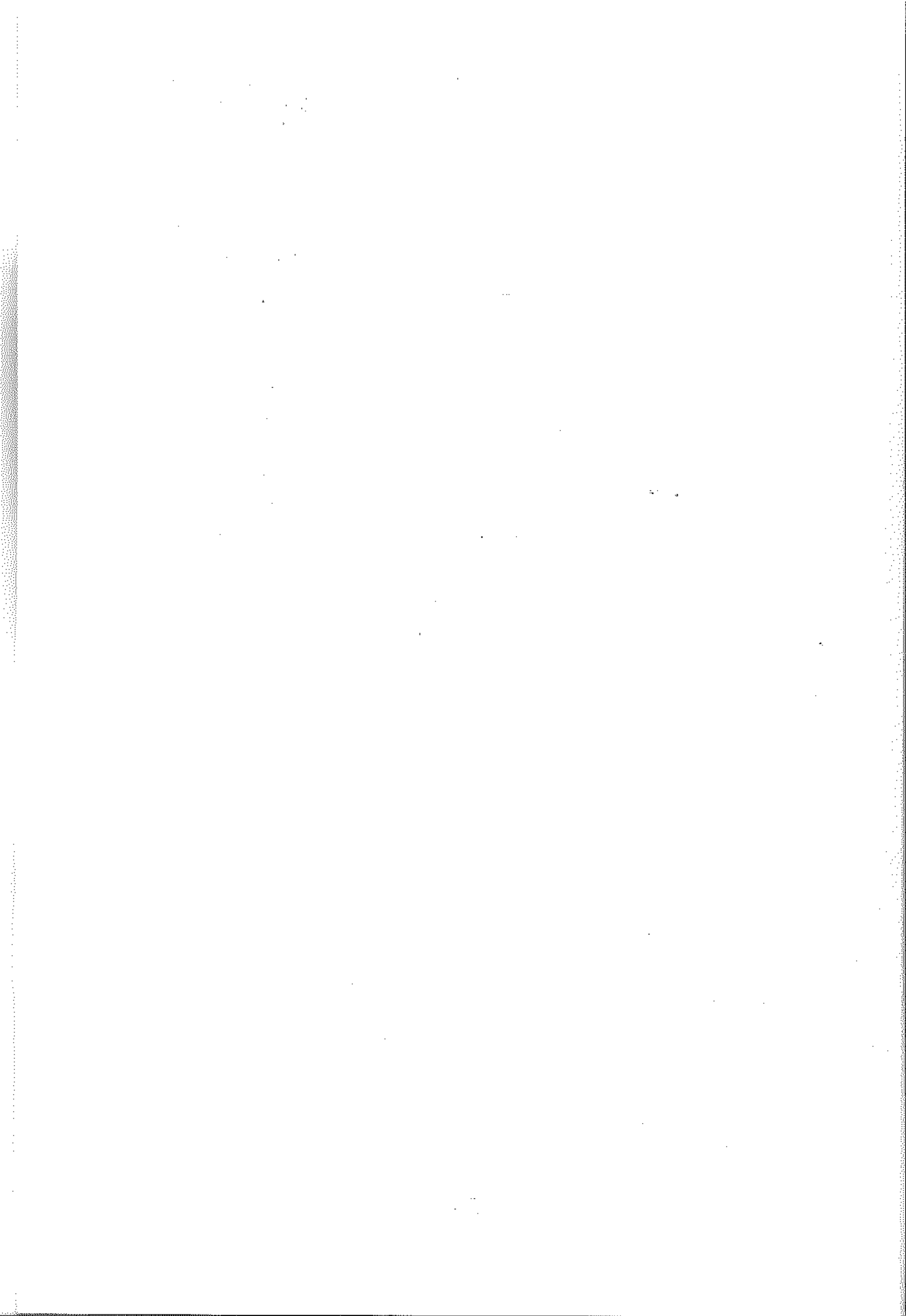
وسم على أديم الزمن

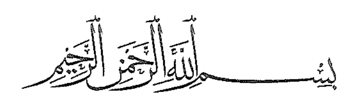
"لمحات من الذكريات"

عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء الحادي عشر

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م







وسم على أديم الزمن

"لمحات من الذكريات"

الجزء الحادي عشر

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م


عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر ، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر ، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن (لمحات وذكريات) - الجزء الحادي عشر/ عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر. ـ الرياض ، ١٤٢٩هـ

٤٠١ ص؛ ١٦ × ٥ر٢٢ سم

ردمك : ٦-٠٣٩٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١ - الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله - مذكرات . أ - العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٢٩/٢٢٣٩

رقم الإيداع : ٢٢٣٩/ ١٤٢٩

ردمك : ٦-٠٣٩٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الناشر

دار القمرين للنشر والإعلام

الرياض - ١١٤٩٩ - ص ب ٤٠١٠٤ - هاتف ٤٥٦٢٢٠٦

مقدمة

يبدأ هذا الجزء الحادي عشر بعام : ١٩٥٨م ، وفي هذا العام يبدأ اقتراب تبلور حقل دراستي للدكتوراه في التاريخ (عصر المماليك) ، وبه تقترب نهاية دراستي ، وكان كل شيء معداً لمتطلبات الرسالة ، وأنا وهي تحت رحمة الله ثم رحمة وقت المشرف، وسلامة صحته .

هذا الجزء فيه سجل سنتين (١٩٥٨م و ١٩٥٩م) شهدت أولاهما وفاة والدي - رحمه الله - وكان فقده عظيما ، والحزن عليه عميقا ، والألم ممعنا . إذ لم يستطع

الطب أن يتغلب على الشيخوخة، وقد مكّنت منه الضّعفَ ، فلم يعد جسمه يقبل وسائل التقوية من تغذية مختارة، وتدريبات موزونة . وزاد ألمي وأنا أراه يتلاشى تدريجا أني وإخواني بعيدون عنه، وهو في الميدان وحده مع أسرتين فيهما صغار يحتاجون إلى عناية، فأصبحتُ، وأنا أقترب من نهاية دراستي، والوصول إلى الهدف الذي جئت من أجله، موزع الفكر، مشتت الذهن، وأنا في أشد الحاجة في هذه المرحلة إلى التركيز وجمع قوى الذهن، وحاولت جاهداً مع أخي محمد أن نوائم الأمور، وهو في مكة المكرمة، وبإمكانه تعضيد العم عبدالله

المحمد العوهلي- ابن عمتي- في جهده لرعاية الأسرة، والالتفات إلى شؤونهم، وكان الأخ محمد - حفظه الله - بقربه من الوالد - مكانا وقلبا - محل ثقة، وهي ثقة في محلها، لعاطفته، وتجربته .

أبدى العم عبدالله استعداده لبذل ما يستطيع في حدود مقدرته لإراحة الأهل ومقابلة احتياجهم مما خفف بعض همي، رحمه الله رحمة الأبرار .

وفي هذا الجزء لمحة عن بعض الإخوة الزملاء من البلاد العربية الذين وفدوا على لندن لمتابعة دراساتهم العليا في جامعتها، وكانت جميع التخصصات تقريبا التي

يحتاجونها موجودة في معاهدها المختلفة .

وقد أضفى هؤلاء الإخوة بتوادهم وتعاونهم جواً من المرح والبهجة، سواء في الكلية أو في مساكنهم أو في النوادي ، مما خفف على مجموعتهم ثقل الغربة والبعد عن الأهل والوطن . وأغلب هؤلاء الزملاء عزابا عزوبة كاملة أو شبه عزوبة، فبعضهم لم يتزوج بعد، وبعضهم قد تزوج، ولكنه لم يحضر زوجه ولا أولاده ليتفرغ لدراسته، أو لأن زوجه في عمل مثلما كان هو قبل أن يبتعث، وبعض الأزواج يأتين في الصيف مدة إجازتهن .

سوف يأخذ القارئ صورة معبرة عن

بعض هؤلاء، وفئاتهم المختلفة .

لقد اعتمدت في هذا الجزء، مثلما اعتمدت في الأجزاء السابقة، على الذاكرة، ما أمكنني ذلك، وعلى ما دونته في المذكرتين الخاصتين بهاتين السنتين (١٩٥٨م و ١٩٥٩م) الأخيرتين من إقامتي في لندن، وأردفت في نهاية كل سنة ما جاء في بعض الخطابات المتداولة بيني وبين والدي وأخي وأهلي، مع التعليق الذي رأيت أنه مناسب .

هذه لمحة عما احتواه هذا الجزء وهو ختام الأجزاء الخاصة بحياتي في لندن، وسوف يتلوه -إن شاء الله -الجزء الثاني عشر، وفيه وصف لحياتي في الرياض، وبدء عملي فيها .

عام : ١٩٥٨م

عام : ١٩٥٨م

دخل هذا العام، واستجد أناس على المعرفة والصداقة والصحبة، وغادر أناس آخرون لوقت قصير أو طويل، ووضع في المفكرة الجديدة لهذا العام عناوين جديدة، وتليفونات طارئة، بعض هذه يطول مكثه، وبعضها لا يبقى إلا مدة قصيرة، لمغادرة أصحابها، كانوا إما مرضى وشفوا، أو سياحا مروا ثم غادروا، أو طلابا درسوا ونجحوا وتركوا .

هكذا تُمحى أسماء، ويُشطب على عناوين وتليفونات، ويحل محلها أسماء

وعناوين وتليفونات جديدة إلى أجل، ويحدث لها ما حدث لسابقاتها، وهكذا تبقى عجلة الزمن دائرة، لا تقف برهة من الزمن، والناس معها يدورون، وليس بيدهم ألا يدوروا، والوقت يأكل من أعمارهم، والوقت يذكّر ويُنسي، والناس منهم من يدرك، ومنهم من هو سادر غافل، لا يبالي، ولا يقف ليفكر ويتدبر، حياته الوقت الذي هو فيه. ويذهب الناس ويبقى الزمن، وهو يدور ويطحن من يطحن بأمر الله وقدره عز وجل.

والـدي :

هذا العـام سـوف يشـهـد وفـاة والدي، وسوف يؤرخ لها - رحمه الله رحمة الأبرار - ولهذه السنة أهمية عندي، ولي معها وقفة طويلة، فوالدي - بطبيعة الحال - مثل أي والد، له مكانة في النفس واسعة وعميقة، وهـذا أمـر يشـتـرك فـيـه جـمـيع النـاس الطبعيين، ولكن والدي مختلف عن كثير من الآباء ، فرغم أنه كان وحيداً في الميدان عليه أعباء بيته، وأعباء بيت جدي وعمي، لم يكن بجانبه أحد منا، وأنا أكبرهم سناً، وأدركت هذا الأمر، وحاولت بعد أن أخذت «الليسانس» من القاهرة أن أكتفي بها،

وأعود إلى الوطن لأكون بجانبه، وبشهادتي سوف يكون بإمكاني أن أكون عضدا قويا له في مواجهة المعيشة في هذه الأيام، إلا أنه - رحمه الله - فضل أن يُبقي الحمل على كتفيه، مهما ثقل، وأن أكمل الدراسة إلى المستوى الذي يطمح إليه لا المستوى الذي أتطلع إليه، وعندما تخرجت، وأبديت رغبتي للعودة إلى الوطن رأى أن أذهب لإنجلترا، وأكمل دراستي إلى الدكتوراه، فوضعت كل ما استطعت أن أفكر فيه من عراقيل، فكان كلما فتلت منها حبلا نقضه بطريقة عملية، وبرهن على أنه يريد لي العلو. قدّمت من بعض حججي، في صعوبة

السفر إلى إنجلترا، أن اسم إنجلترا ليس في جواز سفري، فاستصدر أمراً من سمو وزير الخارجية، الأمير فيصل، نائب الملك عبدالعزيز في الحجاز، للسفارة في القاهرة بإدراج اسم إنجلترا في جواز سفري، وعندما ذكّرته بجسامة المصاريف، وهو يمر بحقبة صعبة من ناحية المال، نتيجةِ لعب أحد الأشخاص بما ائتمنه عليه من بضائع، كان رده عمليا، فقد أرسل لي مبلغ ثلاث مئة جنيه، وذكر أنه أرسل مثلها لأجدها عند سفير المملكة في انجلترا الشيخ حافظ وهبه.

كنت أود أن أنتهي سريعا من دراسة الدكتوراه، وأعود للمملكة لأكون بجانبه

عضيدا له، ويرى نتيجة عمله المتميز، الذي سَبَق بِه كثيرين، ولأفخر به أمام الناس، وأشيد بفضله عليّ، فقد رجعت أحمل الدكتوراه، وحسب علمي لم يكن أحد حصل على الدكتوراه بهذا المستوى من جامعة متميزة مثل جامعة لندن، جامعة العاصمة البريطانية، وليرى أن عمله هذا أصبح قدوة لبعض الآباء الذين رأوا أن لا يقل طموحهم، ونظرتهم لمستقبل أبنائهم عنه.

كانت خطاباته - رحمه الله - تأتيني وهي ترقص فرحاً بما سمعه مني عن دراستي في السنوات الأخيرة، وعن السير الحسن في

حياتي، وكان يفاخر بي، وأنا أفاخر به أكثر، وأرد الفضل لله ثم له. وفخري به، واعترافي بفضله لا يحده ما عمله معي تجاه دراستي، ولكن حبي له، وهيبتي منه، جعلته دائماً أمامي، أتجنب مواقع الزلل مراعاة له، وحرصاً على ألا أقع في حمى شر يخيب ظنه بي، وأشعر أن نظرته إليّ، وكرمه معي عندما كنت على حسابه الخاص، يجب ألا أقابلهما بمواقف لؤم لا تليق بي. هو معي طوال الوقت حتى في الأمور الطفيفة من التراخي في عمل واجب، أو التهاون بالمواعيد، أو السهر في الليل، كل هذه أمور أعرف أنه ينتقدها، وكنت أحرص على أن

تكون المبادئ التي تحكمها عادة لي، تحفر جوادها في أعماق روحي.

مثل هذا السير صعب في بلد مثل انجلترا، وأنا شاب مثل بقية الشباب، فاتخذت مبدءاً لا أحيد عنه، وحمدته لأني رأيت نتائجه، لا أصاحب إلا الجاد في دراسته، وفي سيره، وأطّلع الله على نيتي، فسهل لي هذا الأمر، وأحاطني بأصدقاء مثلي، وأغلبهم متزوجون، وفي هذا ضمان للعصمة. فإذا ما أظهر الشباب الذين يسيرون في بعض الطرق المنتقدة فقدهم لي، أضطر إلى التظاهر قولا بما يرضيهم، وكنت أنجح لأني أغلف الأمر بغلاف

الفكاهة.

وعرف الله نيتي، فجهم أمامي بعض الأمراض المستعصية التي تأتي من المخالطات المنحدرة، فكان الحديث عنها يزيدني رعباً وابتعاداً، وتفكيراً في أسرتي في المستقبل.

لهذا كانت الصدمة عليّ قوية عندما جاءني والدي إلى لندن، وهو ضعيف البنية، ولم يكن به إلا الكبر، والكبر لا دواء له، والصدمة الكبرى، بعد عودته، عندما جاءني نبأ وفاته - عليه رحمة الله - قبل أن أنتهي بسنتين تقريباً. حرمت من الآمال التي كنت أبنيها عند عودتي ورؤيتي له، ورؤيته لي، وأنا اليوم في سن تقربني منه، فلم أعد

ذلك الطفل الذي يرتعب هيبة له ووقاراً بمجرد ما أسمع صوته.

كنت أبني آمالا مضيئة، فبجانب وقوفي بجانبه معيشة كنت أؤمل أن أجلس معه مجلس رجال، أعرف منه مباشرة ما مر به في حياته من صعوبات وغيرها منذ أن عرف نفسه، وعما يعرفه عن آبائه وأجداده، وهي أمور تستحق أن تروى، ويفخر بها، وقد عرفت طرفا منها من عمتي موضي أو والدتي أو من الناس، أو رأيت بعض آثاره فيها. وإِخوتي كانوا مثلي بعيدين عنه، إِما في دراسة أو عمل بعيد مكانه منه، أو لم يخطر على بالهم أن يستفيدوا من هذا

الجانب، ولهذا حرصت أن أدون عن حياتي ما لن يصعب على أبنائي أن يأخذوا منه عن حياة والدهم صورة واضحة.

كانت الأيام القليلة المعدودة المحزنة، التي قضاها عندي للعلاج غالية عندي، ومليئة بالذكريات، كنت أرقب كل حركة منه، وأصغي لكل شيء يقوله، وكان يؤلمني من هذه الذكريات أنني كنت أراه يزداد ضعفاً، يوما بعد يوم، وليس بيدي أو بيد الأطباء ما يمكن أن يعمل، فقد أخذ الضعف منه مأخذه، حتى لم يعد جسمه يقبل العلاج، ولا المقويات، ولا تمرين العضلات، إذ لم يعد هناك عضلات. سأقص -إن شاء الله-

بعض ما مرّ عليه في لندن عندما يرد في التاريخ الذي يخصه.

آن ليز :

هذه أخت خطيب «أنِك»، وكانت تعمل في أحد المكاتب في سويسرا، وجاءت إلى لندن لتحسن لغتها الإنجليزية، فكانت طبعية لا تتزين، ولا تكتحل، ولا تضع أصابيغ في وجهها، وأخلاقها عالية، ولا تتبرج، وكانت مرحة خلاف مظهرها، وبقيت بصحبة «أنك» مدة. وكثيراً ما كانتا تأتيان إلى شقتي، وتتناولان الغداء، وأحياناً

تطبخان، والصداقة النزيهة التي كانت تربطني بهما استمرت إلى أن عدت إلى المملكة، وحينئذ اقتصر الأمر على إرسال سلامهم إليّ عن طريق الأخ حمد عندما كان في باريس، فقد حضر زواج «أنك»، وبعد سنين بعد أن أصبحا والدين حدث لهما حادث مرور فتوفيا وعنوانهما واسمهما مما أضيف في إحدى خانات المفكرة.



«آنِك» على يساري و «آن ليز كروزي» أخت زوجها
على يميني في لقطة معهما

محمد أبوالفرج :

هذا أحد الإخوة المصريين الدارسين معنا في الكلية، كان شابا هادئا ذكيا مجدا، شعرت بانجذاب نحوه، لما فيه من صفات حميدة، وقد تركت لندن وهو لايزال يدرس لرسالة الدكتوراه التي جاء من أجل الحصول عليها. ودخل مرة المستشفى للعلاج من آثار البلهارسيا، والبلهارسيا في مصر منتشرة انتشاراً واسعاً حينئذ، ولا أدري عنها الآن.

آل الخليل :

شابان أخوان من أصل لبناني، أنور وهو

الأكبر وحسام أصغر منه، ويرجعان في نسبهما إلى إحدى الأسر الغنية، ولم أر أحدا يماثلهما في حسن الخلق، والأدب مع الناس، وكان كل الطلاب يعاملونهما بأدب واحترام، هما فرضاه على الطلاب لما يتميزان به من خلق، ومن حسن مقابلتهما للناس، وجمال تصرفهما. قامت بيني وبينهما صداقة حميمة، وعلاقة متينة، ولوالدهما تجارة وعمل في غرب أفريقيا، وكان من البارزين في الشراء هناك. ولا أستبعد أن ذلك بسبب المستوى الخلقي الذي هو عليه، والذي نشّأ ولديه عليه، ونجح في جعلهما قدوة للشباب الصالح.

الأخ أنور بعد أن أنهى الدراسة التي جاء لأجلها سمعت أنه عمل في بنك في لبنان، أما حسام فلا أدري أين عمل.

وادي الناصر :

الأخ وادي الناصر الجوهر، والده معروف، وقد وفد ناصر إلى لندن هذا العام لدراسة اللغة الإنجليزية، وكان محبوبا من الجميع لأدبه وحسن خلقه. وكانت صلته بالأخ أحمد الهوشان قوية، وله صلة وطيدة مع بعض الإخوان مثل محمد السديري، وسلطان، وكانت إقامته ليست طويلة، وقد يكون أكمل سنة.

عبدالعزيز بن إبراهيم المعمر :

إبراهيم بن معمر رجل معروف أيام الملك عبدالعزيز، وكان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – يعرف إبراهيم قبل توحيده للمملكة عندما كان إبراهيم في العراق، وله دكان في البصرة، أخبرني عبدالله المبارك الصباح، في أثناء زيارة الملك عبدالله للكويت أنه يعرف إبراهيم جيداً، ويذكر دكانه في البصرة، وقال إنه كان يُعرف بالجنيفي.

وكان إبراهيم المعمر ومحمد الشعيبي وحمد الحماد الشبل يشترون السلاح خفية، ويرسلونه للملك عبدالعزيز، ولعل تجارة إبراهيم بالسلاح تعطيهم تغطية كاملة من

العثمانيين حكام العراق حينئذ، ثم علم الأتراك العثمانيون بالأمر، فسافر إبراهيم المعمر إلى مصر، أما محمد الشعيبي وحمد الحماد الشبل، فأخذهم الأتراك إلى «قونية» في تركيا، وحبسوهما حبس «حشمة» في هذه المدينة وبقوا فيها جبراً ثلاث سنين. ويبدو أن إبراهيم المعمر طال مكثه في مصر، وقد رأيت له خطابات من مصر للملك عبدالعزيز، يقول فيها إنه أرسل الصحف الفلانية، ويطلب من الملك عبدالعزيز بعد أن يقرأها الإمام عبدالرحمن أن يرسلها لعبد الله بن جلوي في الأحساء. وكتب أخرى أرسلها للإمام عبدالرحمن.

وأذكر أنها في مكتبة جامعة الملك سعود.

إبراهيم بن معمر نال حظوة عند الملك عبدالعزيز، فكان رئيس ديوانه، ثم قائم مقام في جدة، وفي وقت من الأوقات كان سفيراً للملك عبدالعزيز في العراق.

أما ابنه عبدالعزيز فقد سبق أن جاء إلى لندن في سنة سابقة، أما هذه السنة فجاء إلى لندن ومعه شاب اسمه عبدالرحمن البهيجان، ويبدو أن هناك مشكلة سياسية لم يفصحا عنها، هي التي جعلتهما يبعدان عن المملكة، ولم تطل إقامتهما وعادا إلى المملكة.

كان عبدالعزيز مهتما بالبترول، وقد

عزم على كتابة بحث عنه، ويبدو أنه كان بينه وبين عبدالله الطريقي- الذي كان حينئذ في المديرية العامة للبترول والثروة المعدنية - منافسة، وكل واحد منهما يدعي أنه أعرق في هذا الحقل - حقل البترول - من الآخر، وأوفى معلومات، وأحق أن يتحدث في هذا المجال. وقد استطعت أن أحصل له على بطاقة دخول المتحف البريطاني، وهو المكتبة الرسمية في إنجلترا، فكان يقضي معظم وقته فيها.

محمد الخليفة القصيبي :

محمد بن خليفة بن عبدالرحمن

القصيبي، ومحمد أخ حبيب، وصديق عزيز، جاء إلى لندن للدراسة، تعرفت عليه عند مجيئه، وحمدت ما هو عليه من خلق، وقضيت معه أوقاتا جميلة، وأسعدني أنه عدني أخاً أكبر له، يأخذ بنصائحي، ويستشيرني، ولا يخرج عن رأيي، يقدرني، ولا يخفي عني شيئاً، وكان يغلبني بلطفه، وسعة صدره.

كنت أراه تقريبا كل يوم أو أتكلم معه بالهاتف، وكانت لغته الإنجليزية جيدة، ولكن دراسته كانت متعثرة، وكانت عنده سيارة «سبورت أوستن»، كثيراً ما قمنا عليها برحلات داخل لندن وخارجها.

ومن ذكرياتي معه أنه كان - رحمه الله - يدخن، ولأني لا أريد أن أمنعه خوفا من أن يقصر جلوسه عندي، فاتفقنا أنه إذا أراد أن يدخن فعليه أن يأخذ مسنداً يجلس عليه ويدخن عليه أمام باب الشقة المفتوح حتى تنتهي لفافة الدخان، وسبب ذلك أني لا أدخن، ولأن نوافذ الشقة مصمتة لا تفتح، ولهذا فلفيفة واحدة من السجائر يمكن أن تجعل الجلسة لا تطاق. ولم يبد تذمراً، بل كان يقول: «كذا الحل وإلا بلاش».

ومن ذكرياتي معه، وهي كثيرة، أنني أثناء تعلمي قيادة السيارة، كنا نتنزه بسيارته على شارع يباري النهر، يبدأ

بالبرلمان ثم يتجه جنوب غرب ، فعرض عليّ أن أسوق سيارته ، فامتنعت ، وقلت :

أخشى أن يقابلنا شرطي ويوقفنا .

قال : إن هذا المكان خال من الشرطة . وأنت لا تنقصك إلا الرخصة .

وألحّ ، وأوقف السيارة جانبا ، وضعفت أمام إلحاحه ، وقلت :

سوف أجرب ، وربنا يستر .

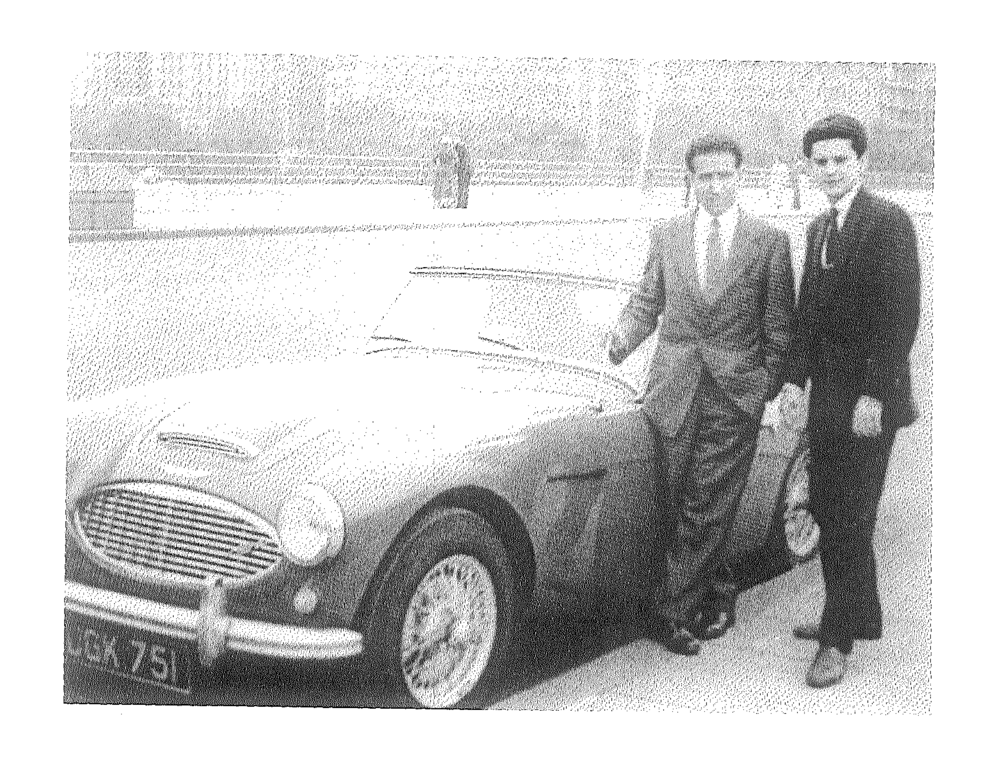
وأخذت مقود السيارة ، وسرت ما يقرب من مئتي متر وإذا بعسكري يلوح في الأفق ، بقبعته المميزة ، فأخذت رجليّ رجفةٌ عجيبة ، وأوقفت السيارة جانبا أمام ضحك محمد ، وتعليقه الساخر ، رحمه الله .



محمد الخليفة القصيبي في إِحدى الحدائق
- رحمه الله - فقد توفي شبابا



مع الأخ محمد بن خليفة بن عبدالرحمن القصيبي
على جسر لندن



سيارة الأخ محمد بن خليفة القصيبي ومعي
زميل للأخ محمد، ومحمد - رحمه الله -
هو الذي التقط الصورة

ناصح ميرزا :

ناصح أحد زملائنا السوريين في الكلية، توطدت العلاقة بيننا مع مرور الوقت، وأصبح أحد مجموعتنا، وكان من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت، وجاء ليدرس الدكتوراه، وتحصل عليها، وسافر إلى أستراليا، والتحق مثل عبدالخالق قاضي مدرساً بجامعتها في «ملبورن»، وقد تزوج غير عربية قيل لي إنها إنجليزية وقيل أسترالية. وقد زار المملكة ولم أره لسفري عند مجيئه، ولم يطل مكثه بها، وزيارته بدعوة من إحدى جامعاتنا.

الأربعاء ١٥ يناير :

مر بنا في تاريخ سابق أني كتبت لوزارة المعارف خطابا خاصا بمبلغ ثلاث مئة وخمسين جنيها، وذكرت حينئذ أني لا أدري ما أمرها، وقد كتبت في المفكرة أنه وصلني في هذا اليوم خطاب من السفارة الباكستانية عن مبلغ (٣٥٠) جنيه، ولعلها كانت رواتب متأخرة.

الجمعة ١٧ يناير :

حولت مبلغا للأخ حمد في حسابه في باريس، وهو نقد إنجليزي حولته إلى نقد فرنسي، لأن حمد سوف يسافر غدا، ولا

أتذكــر إذا كــانت هذه هي الســفــرة التي أعطيتــه فــيـهــا بعض الأشــيــاء التي بدأت أتخلص منها تمهيداً لسـفـري أم لا ، لأني اســتــغنيت عن بعض مــا عندي مــثل الآلة الكاتبــة . وعندمــا وصل باريس سكن في فندق هناك ، فسرق الآلة ، وأشياء أخرى أحد الإخوة من شمال أفريقيا ، وبعد أشهر عثرت الشرطة على السارق ولكنَّ حَمَدًا تنازل عن حقه فيها ، وحَسَنًا فعل .

الإثنين ٢٠ يناير :

ذهبــت فــي هـــذا اليــوم للســفــارة الباكستانية ، وفي اليوم التالي سجلت في

المفكرة صندوق بريد الأخ عبدالعزيز المعمر في فيينا. وعبدالعزيز المعمر ذهب إلى فيينا، وأقام مدة لمعالجة ابنته، ولا أدري إذا كان انتهز فرصة مجيئه إلى فيينا فأحضر ابنته، أو أنه جاء لعلاجها.

لازالت المفكرة تحمل مواعيد مقابلاتي مع الأستاذ «بُونِ»، وفي هذا اليوم سوف أقابله الساعة الثالثة ظهراً.

يوم الخميس ٢٣ يناير :

سوف أقابل الأخ عبدالخالق قاضي الساعة السادسة، في الغالب وسوف نذهب إلى السينما ثم للعشاء معاً.

الشقة : ٦٩ :

الشقة (٦٩) في عمارتنا «كنتن كورت» تقع تحت شقتي تماما، وهي مثلها في الحجم، وفيها يسكن زوجان شابان، الزوج اسمه : بيتر آش petr Ash ، والزوجة اسمها «فال»، ولم يكن لي بهما علاقة، وعلاقتنا لا تتعدى التحية عندما نلتقي عند مدخل العمارة، أو عند المصعد. وقد تبين لي فيما بعد أنه كان مدرسا في وقت من الأوقات، ثم التحق بالبحرية، ولا أدري إذا كان التحاقه بها هو لتأدية خدمة العلم الإجبارية، أو أنه اتخذ البحرية مهنة.

وكان الأخ سليمان الصالح العليان إذا

حضر إلى لندن يتصل بي، ونتقابل، ونقضي أوقاتا معا، فاتصل بي في أحد الأيام وأخبرني أنه في فندق «الدورجستر»، فذهبت إليه، ولدهشتي وجدت عنده «فال»، وقد حضرت لتطبع له بعض المعاملات، وجاءت عن طريق وكيل للسكرتاريات، يرسل مثلها لرجال الأعمال لطباعة ما عندهم مما يحتاجٍ إلى طباعة. فعرفني بها وعرفها بي، ذاكراً الأسماء، وإلا فنحن يعرف كل منا الآخر بالنظر عندما نتقابل - كما قلت - عند مدخل العمارة أو المصعد.

و«فال» هذه لا أراها في الحافلة ولا في

قطار ما تحت الأرض، لأن عندها دبّاب «سكوتر»، وقد ركبتُه فيما بعد مرة معها، وركبه معها الأخ سليمان العليان عندما يضيق الوقت عند الساعة(١١) مساءاً، وتشح المواصلات، ونحن في عجلة من أمرنا.

لقد توطدت الصداقة بعد ذلك بيني وبين هذه الأسرة، ولا تنقطع الزيارة بيننا إلا عندما يسافر زوجها، فأتأبّى أن أذهب إلي شقتها أو تأتي هي إلى شقتي، إبعادا للشبهة.

يوم الإثنين ٣ فبراير :

عندما قطعت العلاقات السعودية مع

بريطانيا سافر الموظفون، ومن بينهم الأخ عرب هاشم والأستاذ سالم سنبل، وأحدهما عنده سيارة، فأوكلوا إلي أمر تدبير إرسال «عفشهم»، وحددوا ما يريدون أن يرسل، وبيع ما يريدون أن يباع، وفي هذا اليوم كتبت أني أخذت العفش الساعة (٣٠ / ٢) ظهراً.

وعند مروري بمصر - كما سوف أذكر فيما بعد - أوصاني الأخ الصديق مصطفى عبدالغفور مير على شراء بعض المعدات الطبية، ومن بينها سماعة طبيب معينة، رسمها وكتب الصفات على أجزائها، ومن شروطه أن تكون قطعة واحدة، وطلب صبغة شعر.

كمال فاروقي :

هذا شاب باكستاني فصيح باللغة الإنجليزية، خلاف الهنود والباكستانيين، نطقه سليم كأنه إنجليزي، ولعل سبب ذلك أنه تعلم منذ صغره في مدرسة إنجليزية. وكان والده رجلا مهما، ولعله كان جنرالا في الجيش قبل تقسيم الهند، فصار باستطاعته أن يدخل ابنه مدرسة إنجليزية بحتة.

وكمال متحمس للإسلام والمسلمين، ويغلب من يجادله من غير المسلمين، لثقافته ولغته وإيمانه العميق بالإسلام، وقسمات

وجهه التي لا تخلو من هيبته، وأظنه ينحدر من قبائل البشاور في الشمال، وهم مشهورون.

كان بيني وبينه صداقة عميقة، ولا غرو أن يكون له أصدقاء كثر، لأنه يحبب إلى نفسه، وهو عفيف، ولا نراه إلا جاداً،ونراه دائماً في غرفة الجلوس التي تجمعنا في الكلية للأحاديث وللوجبات. ولكني لا أتذكر الآن ماذا يدرس، وهو متزوج من شابة باكستانية، وقد زرتهما في بيتهما أكثر من مرة.

وعلى كثرة جلوسه مع الطالبات في غرفة الجلوس، وارتياحهن من الجلوس معه،

ورفع الكلفـــة بينه وبينهن، إلا إن ذلك لا يوحي بأي شبهة، ويؤكد استقامته، ولكنه اجتماعي وينظر إلى الزميلات نظرة بريئة، وتصرفه معهن يوحي بأنه استفاد من دراسته في مدرسة إنجليزية، ولابد أنه وهو صغير كان فصله مختلطاً، ولهذا لم يكن عنده عقدة من الفتيات. وليس مثل غيره ما في ذهنه تجاههن إلا الناحية الجنسية.

ولقد وجدته عضواً في النادي الذي التحقت به في «هولاند بارك»، وقد ذكرت أني أخذت الأخ الدكتور عبدالعزيز كردي له، ولعب الشطرنج، وغلب كل من لاعبه، وكان كمال يجد في هذا النادي مجالا

خصبا لنقاش المواضيع التي تهمه خاصة ما يتصل بالإسلام.

وتركت لندن، وهو لايزال فيها، وأظنه كان يدرس القانون، ولعله القانون الدولي، ولا أراه يذهب لفصول كليتنا، بل لا يأتي إلا لغرفة الجلوس، وكلية القانون كانت بجوارنا، ويجب أن أنبه إلى أن كل البنات قاطبة في كليتنا محترمات ومحتشمات، ولا يفكر أي من الطلاب أصحاب النوايا السيئة أن يبدوا لهن إلا كل احترام وتبجيل.

وقد تركت لندن بعد أن انتهيت من دراستي، وحصلت على الدكتوراه، وهو

لايزال فيها. وقد وجدت كمال بعد سنوات في بيروت في الجامعة الأمريكية أو العربية، وكان يُدَرِّس القانون، وزرته في بيته، وأظن أني كنت هناك في انتظار ولادة زوجتي إبنتنا أريج. ولا أدري بعد ذلك أين اتجه، وأتوقع أنه صار له شأن في بلاده إن لم يكن هاجر مع من هاجر بسبب الاضطراب السياسي في باكستان.

إشاعة :

في مقدمة المفكرة دونت ملاحظة عن إشاعة سمعتها تقول: إن مكافأة طلاب ألمانيا قد خفضت، وهذا خبر مزعج، لأن

أخي صالح يدرس الطب هناك على حساب المملكة، وهو أمر مستغرب لو صح؛ لأن مستوى المعيشة في أوروبا عموما يرتفع، والمتوقع أن تزاد المكافأة، خصوصاً لطلاب كلية الطب، وما يماثلها من الكليات العملية.

ولكن - والحمد لله رب العالمين - تبين أنها إشاعة غير صادقة، ولا أدري كيف نبتت هذه الإشاعة، ولا من أي محيط خرجت. ويل للناس من الإشاعات.

تكررت مقابلتي لأستاذي «بُونِ» في هذا الشهر ولا داعي لرصدها هنا.

الجمعة ٤ أبريل :

سبق أن ذكرت صلتي بالأخ أحمد باالخوجة، التونسي الجنسية، وهو طالب يدرس دراسة عليا، وكنا نتقابل كثيرا في الكلية وفي بيوتنا، وقد دعانا مرة أنا والأخ نبيه عاقل إِلى غرفته التي يسكنها في أحد «البنسيونات» وكان الطعام «كسكس». وهذا اليوم سوف يتعشى عندي الساعة السابعة مساءً .

والآن أتصوره كأنه أمامي بشعره الأسود الفاحم ونظارته الدقيقة النازكة، ولهجته التونسية الجميلة، وكان يدعونا لحفلات السفارة .

الأربعاء : ٩ أبريل :

سبق أن تحدثت عن والدنا السيد طاهر الدباغ، وفي هذا اليوم سوف يأتي مع زوج ابنته الدكتور هاشم الدباغ ليسكنا في شقتي بعد إلحاح شديد - كما سبق أن قلت - وإقناع بأنها أكثر راحة، لأن السيد طاهر رجل كبير السن، وأمر الوضوء والصلاة لا يجدهما في الفندق مثلما يجدهما عندي. وكما قلت قبل - رحمه الله - بعد إلحاح، وذهبت في الليالي الأولى، وسكنت مع الأخ محمد الخليفة القصيبي، وبعد أيام ذهبت إلى فندق.

ولم يبقيا هذه المرة طويلا فسرعان ما هيأ

مستشفى «مور» للعيون غرفة للسيد طاهر، وعادا إلى شقتي بعد خروجه من المستشفى، ولكن سرعان ما سافر إلى القاهرة، ومنها إلى مكة المكرمة، وكنت مبتهجا أن وافق على الانتقال إلى شقتي، لأني أشعر بجهدي المقل أنني أبديت بهذا اعترافي بجميله عليّ - رحمه الله.

وفي بعض المرات التي ذكرت فيها مجيء السيد طاهر إلى لندن، ذكرت أنه - رحمه الله - رآني صامتا، وقد أخذ الدكتور هاشم الحديث كله، فقال:

مالك ساكت؟ عسى ما أنت ساكتْ

فلم أفهم أنا أو هاشم كلمة ساكت الثانية، فشرحها - رحمه الله - وقال إنها تعني بالجاوي «مريض»، وقد كان سافر إلى بلاد الجاوه في سنة من السنوات، بين حكم الأشراف والحكم السعودي، ولعله عرف هذه الكلمة حينئذ، أو سمعها في مكة المكرمة، لأن الجالية الجاوية والحجاج الجاوة كثير في مكة - شرفها الله.

يوم الأحد : ٢٠ أبريل :

دعوت هذا اليوم الأخ محمد القصيبي على الغداء، وغالبا ما يكون الغداء في البيت، وبعد الغداء خرجنا نتنزّه، راكبين

سيارته الجميلة، وكثيراً ما تنتهي نزهتنا بالذهاب إلى إحدى دور السينما، أو إحدى مسرحيات الموسم المهمة.

يوم الإثنين : ٢١ أبريل :

في هذا اليوم ذهبت مع محمد إلى مدينة «وُوْكِن» للصلاة. ومعنا آخرون، وربما يوافق هذا أحد الأعياد، لأننا لا نذهب إلى هناك إلا لصلاة عيد، وقد يكون عيد الأضحى، ومدينة «ووكن» مسجدها ليس كبيراً، ولكنه يمتلئ بالمصلين وبناؤه على الطراز الهندي، ولا أدري هل بقي على حجمه إلى الآن أو أنه وُسِّع.

يوم الخميس : ٢٤ أبريل :

في هذا اليوم يدخل السيد طاهر الدباغ - رحمه الله - مستشفى العيون للدكتور «مورو»، كما هو مقرر، وهو عريق ومشهور، ومتخصص في العيون، ويقع في وسط المدينة، وتنطلق منه البحوث الدقيقة والعميقة، ولذا فهو يبقى حديثا في علاجه. والسيد طاهر يعالج بكبسولات بإشعاع ذرّي، وتبقى الكبسولة مدة معينة، وهذا سبب تكرار زياراته للندن ولهذا المستشفى.

يوم الإثنين : ٥ مايو :

المحل التجاري الذي أفصل فيه بدلي هو :

Heeta Powe ، ولكـني فـيـمـا بعـد تحولت إلى محل «أوستن ريدز» فـي «ريجنت ستريت» .

يوم السبت : ٢٤ مايو :

الأشـهـر هذه مـلأى بمقـابلتي لجلبـرت مـوريس وزوجـتـه وابنـهـمـا ، ومن بين تـلك المقـابلات مـجيؤهم عندي لتنـاول شـاي بعـد العـصـر ، وشـاي بعـد العـصـر عند الإنجليـز له مـقـام خـاص ، يقـدم مـعـه قطعـة كـعك أو بسكويت ، أو هما معا .

وابنـهـمـا «قـاي» طفل جمـيل ولطيـف ، لي معـه مواقف طريفـة ، وأحيـانا يتركـونه عندي

عندما أزورهم في سكنهم، وفي إحدى المرات التي زرتهم فيها ذهب جلبرت لموعد كان مرتبطا به، فجئت وقد ذهب، وقد انتهزت «آيرس» زوجه فرصة مجيء فذهبت لجلب أغراض البيت، وبقيت مع «قاي» وحدنا، وكان سنه في حدود سنة ونصف أو أكثر، فلما عادت وجدت أنه قد بلل نفسه، وسألته:

ما هذا ؟

فأشار إلي، وقال :

من عمي عبدالعزيز **Uncle Aziz**

فضحكت بعمق على هذه التهمة غير المتوقعة، والتخلص من اللوم. وصارت طرفة

تروى.

يأتي من هؤلاء الصغار تصرفات لا يتنبأ بها، وهي طريفة، هناك أسرة سورية في دمشق، أرادت الزوج وزوجها أن يذهبا للسينما، فطلبا من جدة ابنهما أن تأتي وترعاه في تلك الليلة إلى حين عودتهما، وكانا قد علماه عندما يريد الذهاب إلى الحمام أن يقول:

أريد أن أصفر

فلما ذهبا، وأحسّ الطفل بحاجته للحمام قال لجدته:

أريد أن أصفر

فقالت نحن في آخر الليل ولا نريد أن

نقلق الجيران، فما الداعي للتصفير .
قال مكرراً ما سبق أن قاله :
أريد أن أصفر
فقالت له: إذا كان ولابد فصفر بصوت واطئ في أذني وقد يكون ذهب وحده إلى الحمام أو أتحف بها ثيابه.
فلما عاد الزوجان أخبرتهما بالخبر، فكان هذا مفاجأة للجدة، وانكشف ما كان سبب دهشتها.
في نهاية هذا الأسبوع، وفي صفحة الملاحظات كتبت الجملتين الآتيتين، لاختياري لهما عندما سمعتهما :
«لا تغالوا في النساء فإنما هن سقيا الله»

هذه هي الجملة الأولى، والجملة الثانية:

«المسلمون تتكافأُ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم».

وهذان حديثان، ولا أدري سبب تدوينهما.

من جملة من مر بنا في هذا الشهر الأخ سليمان المطوع، وهو شاب محبوب متميز في خلقه.

يوم الثلاثاء: ١٠ يونيه:

وصل أمس إلى لندن الأخ حسن مشاري الحسين، وهو إما آت من أمريكا، وهو الأقرب، أو ذاهب إليها، وقد سافر من لندن

يوم الجمعة ٢٠ يونية.

ومعالي الأخ حسن يحب لندن كثيراً، ويكرر الزيارة لها، وعادة يضاعف مدة البقاء أكثر مما خطط له، وهذه المرة من تلك المرات.

في ملاحظة نهاية الأسبوع كتبت الجملة التالية: «كان من سادات الكتاب، ورؤسائهم، وفضلائهم».

هذه الجملة لعلها وصف لمحيي الدين بن عبدالظاهر، مؤلف سيرة الظاهر بيبرس، ولعلي وجدتها في أحد المراجع، ولكن الغريب أني لم أضع المرجع، وهذا نقْص بلاشك.

تجديد الإقامة :

في هذا الأسبوع دونت ملاحظة عن الإقامة، وأنه حان وقت تجديدها في هذا الأسبوع، وهذا يحتاج إلى بعض الوثائق المصدقة من الجامعة، وهي معدة عندي.

إصلاح الساعة:

أتعامل عادة مع أشخاص معينين، سواء كان ذلك للتصوير أو غيره مثل إصلاح الساعة، أو شرائها، وفي هذا سلمت ساعة يدي لمن يصلح الساعات، وتبين أنها لا تحتاج إلا للتنظيف، وهي من نوع «سلطانة»، «يُنِفرسال».

مع الأخ أحمد بالخوجة:

كان هناك حفلة عند الأخ أحمد بالخوجة، حضرتها ولا أذكر المناسبة.

الإثنين : ٧ يوليه :

دونت هنا ملاحظة عن قرب مجيء الأخ الأستاذ العزيز ناصر الحمد المنقور إلى لندن، وقد وصل فعلا يوم الأحد ٢٧ يولية، ومعه الأخ الأستاذ محسن باروم، وقد قام الأستاذ ناصر بفحوصات طبية أجريت له مع عدة دكاترة، بما في ذلك طبيب أسنان. ولم يبق طويلا.

وأذكر أني ذهبت وإياه لطبيبي

الدكتـور «سـذرد»، وهو طبـيب عـام، وكنت قـد حـجـزت لـه مـوعـداً مـعـه، ولكـننـا لما جئنا حسب الموعد وجدنا أن الدكـتور «سـذرد» قد بدأ إجـازته السنوية، وأحل مـحله جـاره في العـيـادة الدكـتـور «سْـتَـرِدْجْ»، وهو طبـيـب جيد، وأصغر سنا من الدكتـور «سذرد»، وقد أجـرى على الأخ ناصـر كـشـوفات عـامـة، ونـصـحـه أن يخـفف وزنه، فـقـال له الأخ ناصـر: إنني أمشي كثيـراً. فقال له الـدكتور المشي في كثير من الأحيان هو الذي يسبب السمنة، لأنه يفتح الشهية. ولعل الأخ ناصر هو والأخ مـحـسن باروم كـانا في مـهـمـة

رسمية، لتقويم دراسة الطلاب.

ومن برنامج الأخ ناصر أننا راجعنا الدكتور يوم الثلاثاء: ٢٩ يولية، ودكتور الأسنان يوم الخميس ٣١ يولية، وسافرا يوم الأربعاء ٦ أغسطس.

يوم الإثنين: ١٤ يوليه:

في هذا اليوم قامت الثورة العراقية، وقتل فيها الملك فيصل وخاله عبدالإله ونوري السعيد، وقد انشغل إعلام العالم بها، ووجدوا فيها مادة للتعليق والتحقيق. وكثرت التكهنات كالمعتاد، وجرى تحليل بعض ظواهرها.

يوم الأربعاء : ١٦ يوليه :

قيدت في خانة هذا اليوم كتاب :

Parkinson Law

وهذا الكتاب أحدث ضجة وقت خروجه، وراج رواجا عجيبا، ولم تلحق المطابع على طلبات الناس له. وهو كتاب فيه إبداع، ومنهجه جديد، ومفاجئ، وفيه طرافة. وقيدته هنا لأشتريه، وقد اشتريته، وقرأته، ونسخته إلى الآن في مكتبتي.

يوم الخميس : ٢٤ يوليه :

وصل الأخ محمد العبيد الرشيد إلى لندن في هذا اليوم، ووصل في هذا اليوم

الأخ محمد بن عبدالعزيز المشعل، وقد بحثت لمحمد العبيد عن سكن، واستقر فيه. أما محمد المشعل فهو رجل أعمال وزياراته للندن متكررة - رحمه الله.

الأخ محمد العبيد الرشيد :

وصل الأخ محمد لندن ليدرس اللغة الإنجليزية، ويركز عليها وكان قد أنهى المرحلة الثانوية، ولكنه لم يلق بالا للغة الإنجليزية لكثرة اختلاطه بالطلاب العرب، خاصة الطلاب السعوديين، سواء المقيمين أو العابرين، وهو رجل اجتماعي وكريم، وخفيف ظل، ولا تكاد تمل مجلسه خاصة

عندما يكون الأخ محمد المشعل موجوداً، فبينهما كلفة مرفوعة، وكل منهما يكيل للآخر من الانتقاد ما يكون بعضه مؤلفا .

كان محمد العبيد جميل الخلق محبوبا ممن يتعرف عليهم، وهو سمح الوجه، أنيق الملبس، خفيف الظل، يحبب لنفسه. وقد التحق ببعض المدارس الخاصة بتعليم اللغة.

وقد ابتاع سيارة أفادته إلى حد كبير، وهو يجيد قيادة السيارات، وكان كثيراً ما يأتي عندي في الشقة، ويخبرني بالطرائف اليومية التي تحدث له، نتيجة مخالفة بعض قواعد السير، مثل الأماكن التي يوقف فيها، أو لا يوقف، والأماكن التي الوقوف فيها

طولاً أو عـرضـا ، وجـوانب الشـوارع ، وهي منظمة حسب الأيام ، فالأيام الآحادية لها جانب ، والزوجية لها جانب ، أو أيام لهذه من أيام الأسبوع أو أيام لتلك .

ومع هذا ومع الفوائد التي كان يجنيها من حيازة السيارة ، هناك بعض المشقة التي تأتي منها ، خلافا لما ذكرته ، وهذه واحدة منها :

سهر عندي في ليلة من الليالي مع بعض الأصدقاء وتأخروا ، وإذا تأخر الوقت بالليل شحت المواصلات وكان أحد الأصدقاء يسكن شمال لندن ، إما في حي «هنْدُن» ، أو «قولدرزجرين» وكان الوقت بعد الساعة

الحادية عشر والنصف، وعرض على الصديق أن يوصله لبيته، ولم يجد صعوبة في الذهاب لأن معه الصديق الذي يعرف الطريق إلى بيته. ولكن الصعوبة جاءت عند العودة، فقد اتجه جنوبا، وسار وقتا طويلا، ولم يصل إلى «أكسفورد ستريت»، الذي منه يستدل على بيته.

رأى شرطيا فسأله عن الطريق، فوصف له الطريق إلى «أكسفورد ستريت»، سار محمد على الوصف ولكن طالت المدة، فأدرك أنه ضل طريقه، فرأى شرطيا وسأله، فوصف له الطريق، ثم سار في الاتجاه الذي حدده الشرطي، ولكن المسافة طالت، فرأى

شرطيا للمرة الثالثة فسأله : فقال له : هذه هي المرة الثالثة التي تسألني فيها عن الطريق إلى «أكسفورد» ، فالأفضل أن أرسم لك خارطة ، لأنك تدور في حلقة مفرغة ، ورسم له خارطة ، ويقول محمد : لقد قررت أن لا أسأل شرطيا بعد الآن ، وسأسير إلى أن يطلع الصبح ، ولكن من حسن الحظ أن الخريطة نفعت . وقص علي القصة بنفسه وشوارع المدن الكبرى تبدو أحيانا وكأنها مستقيمة ، ولكنها تنحرف تدريجا بطريقة لا يلاحظها الإنسان ، ولا يستطيع السائر تحديد الجهات الأربع إذا كانت السماء معبأة بالغيوم ، أو كان الوقت ليلا ، إلا إذا كان هناك بوصلة

تري الاتجاه، أو خارطة.

وقد حدث لي شيء مثلما حدث للأخ محمد العبيد الرشيد، ولكنه شيء يخجل أكثر، وقد قصصته عليه، وفرح أن يراني أقع في شيء يقرب مما وقع فيه:

خرجت يوما من عيادة الدكتور «كمارس»، وأردت أن أبحث عن صيدلية، فرأيت رجلا واقفا على الرصيف، فسألته عن أقرب صيدلية: فقال: سر عدة أمتار، ثم اتجه يمينا مع أول شارع، ثم اتجه مرة أخرى إلى اليمين مع أول شارع، ثم مرة أخرى مع أول شارع اتجه يمينا، ثم سر عدة أمتار، وستجد نفسك أمام صيدلية.

وأنا أخطو أول خطوة تصورت الخارطة، فوجدتني بما قال أعود إلى المكان الذي كنت فيه، فنظرت فوجدتني، وأنا أسأله، كنت واقفا أمام صيدلية، فالتفت إليه، ووجدته واقفا يبتسم، فرجعت خطوات إلى الصيدلية فقال لي مبتسما:

لقد نجحت، ولم تقم بالدورة الخبيثة فشاركته الضحك من هذا الموقف المضحك حقا. من يقول إن الإنجليز ليسو خفيفي دم؟!!

والأخ محمد - رحمه الله - عاد إلى الرياض بعد أن عدت إليها، والتحقت

بجامعة الرياض مدرسا فيها، والتحق بالجامعة في كلية الآداب، ودرسته التاريخ، ونجح وأخذ ليسانس الكلية، وعمل في التجارة ونجح - رحمه الله - وكان عنده استعداد وتجربة من التعامل في العقار، في وقت ازدهار الأراضي، في منتصف السبعينات الهجرية.

يوم الإثنين : ٤ أغسطس :

في أثناء وجود الأخ ناصر المنقور وصل إلى لندن الأخ عبدالرحمن السليمان آل الشيخ، ليدرس اللغة الإنجليزية، وكانت

فرحتي بوجوده غامرة أن أرى أصدقائي مجتمعين في لندن، بعد مدة من فراقنا دار البعثة، هما إلى المملكة حيث التحقا بأعمال، وأنا في لندن للدراسة. ولكن الأخ عبدالرحمن لم يبق طويلا، وسافر يوم الأحد ١٠ أغسطس إلى أمريكا ليعود بعد أن أنهى دراسته هناك، ومرّ بنا في لندن، وفي عودته منها، ولعل ذلك كان بعد سنة من ذهابه إليها، عاد بالباخرة، ولعل الباخرة كانت « اليزابيث الثانية » ، وهي تكاد - لضخامتها - أن تكون مدينة، وذكر لي أنه أخذ تذاكر الدرجة الأولى، ولكنه ندم على ذلك، إذ تبين له أن كل من كان في

الدرجة الأولى كبار السن، فصار يذهب إلى الدرجة الثانية حيث الشباب، ولا يذهب لغرفته إلا لينام.

والأخ عبدالرحمن يمرض إذا لم يعمل مقلبا في أحد، ولم أسلم منه في هذه الرحلة، إذ كان سوف يغادر بالطائرة إلى مصر ثم المملكة، فأخبرته أني سوف أذهب معه للمطار لأودعه، فأصر ألا أفعل، وأصررت على أن أفعل، فلما حان وقت الذهاب، غافلني وقفل باب الغرفة من الخارج، وأخبر من على الاستقبال ألا يفتح لي الباب إلا بعد أن يكون غادر الفندق بوقت، ولو علمت عند ما خرج أنه سوف

يهرب لاتصلت بتليفون الاستقبال وطلبت منهم فتح الباب، ولكن أوهمني أنه سوف يذهب إلى البنك ليستخرج منه مبلغا يدفعه للفندق. كان مقلبا متقنا، وكنت ناسيا أن عبدالرحمن لا يعيش بسعادة إذا لم «يرتكب» مقلبا، أو لعلي أملت أن بطارية المقالب عنده قد نضب ما فيها من شحن.

وهذه الحادثة ذكرتني بالمقلب الذي دبره الأخ محمد العنقري في مصر للصحفي ثقيل الظل، وهو ما سبق أن بينته في ذكرياتي في مصر.

مجيء الوالد للبنان :

بدأ الضعف مع الوالد في هذا العام، وأول ما لاحظته في يده اليمنى، وهذه اليد سبق أن انكسرت قرب الكف، وهو صغير، وجبرت خطأ، ومع الوقت لم تعد تضايقه البتة، والآن بدأت تضعف.

بدأ علاجا في المملكة ولكنه لم يفد، واستمر الضعف يزداد، ويتبين في الجسم كله، مما جعله يذهب إلى لبنان، وسكن هناك مع أسرة لبنانية في محطة الداعوق، شارع فينيقيا، في بيروت. وكان الذي رتب سكناه معهم العم سليمان بن عبدالله بن غنيم - رحمه الله - بالتشاور مع الأخ

عبدالمحسن المنقور الملحق الثقافي - رحمه الله - أما العم سليمان فرجل أعمال.

وكنت أتابع حاله، ولم يستفد من العلاج في لبنان، وكتبت له، وأقنعته بالمجيء إلى لندن، ورتبت لمجيئه، مع مساعدة من الأخ عبدالمحسن- رحمه الله-.

وفي يوم الخميس ٤ سبتمبر كلمت الأخ عبدالرحمن أبا الخيل، وأظنه كان حينئذ على مرتبة قنصل في السفارة السعودية في لبنان، في بيروت، للتأكد من حجز سفر الوالد بالطائرة من بيروت إلى لندن.

وفي يوم الأحد ٧ سبتمبر (٢٠ صفر تقريبا) وصل الوالد إلى لندن الساعة

الخامسة والربع عصراً، وكنت قد أعددت ما يريحه، ورتبت انتقاله من الطائرة بسيارة أوصلتنا خارج المطار إلى سيارة الأخ حسن سالم الجوهري جزاه الله خيراً، وألبسه ثوب الصحة فضفاضاً.

ودخل الوالد مستشفى (لندن كلينيك)، وهو أحسن مستشفى في لندن في ذلك الوقت، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ٩ سبتمبر، في الغرفة(٢٠٦) في الطابق الثاني، وموقع هذه الغرفة ممتاز جداً، فهو على شارعين، أظن اسم أحدهما «ريفز ستريت» وهو شارع خاص بالأطباء الاستشاريين مثل «هارلي ستريت»، والثاني

شارع «بيكر ستريت» الرئيس. وبدأت الفحوصات المختلفة.

وكان يجلس في النافذة، وعتبتها عريضة، وأحيانا على كرسي بجانبها ملاصق لها، المهم أنه عن طريق هذه النافذة كان يشرف إشرافا كاملا على ملتقى هذين الشارعين، ينظر إلى حركة المرور، وعلى الناس في ذهابهم وإيابهم، خاصة في الصباح، وهم ذاهبون إلى العمل، أو في المساء، وهم عائدون إلى مساكنهم، أو وقت الغداء. كان لا يتسرب إليه الملل - رحمه الله - من التسلي بمطالعة المناظر التي تمر أمامه، وبجانب الناس هناك

الأنواع التي لا تحصى من أنواع السيارات، صغيرها وكبيرها، وسيارة الأجرة والشرطة والإسعاف والإطفاء.

وكانت جلسته في النافذة جلسة احتباء، يلصق ركبتيه بصدره، بحركة لا يستطيعها إلا الأطفال، ودخل عليه الطبيب المتابع لحالته الصحية، فاندهش مما رأى، لأنه لم يكن يتصور أن شخصا سنه فوق السبعين عاما تكون ركبه بهذه الليونة، فسارع ودعا طبيبا آخر ليرى بعينه هذه المعجزة، فشرحت له السبب، وهو أنه منذ طفولته وهو يفعل ذلك، فهو لم ينقطع عنها يوما واحداً، لأنه ليس لدينا كراس مثل الكراسي

التي في إنجلترا.

ثم ظهرت الفحوصات، وتبين أنه ليس هناك ما يدل على مرض معين، وإنما ضعف عام بسبب السن، ولا يحتاج إلا إلى تدليك لما حول الرقبة، وأعلى الكتفين، ليساعد هذا على جريان الدم في العضلات حول الرقبة. وقد أحضرتُ ممرضة للمستشفى، بأجر، من خارج المستشفى تقوم بهذا.

وحرصاً على راحته، وإيناسه استأجرت له تليفزيونا، يتسلى به في الليل عندما لا أكون موجوداً. وكان يتابع البرامج، ويبدو أن عنده بقايا لغة إنجليزية مما تعلمه في الهند عندما كان هناك.

وجاء يوم إصدار القرار الطبي، والضعف يزداد، مع توقع تعب أكثر والبرد مقبل. فاجتمع الأطباء، وهم أكثر من ستة، كل في اختصاصه، وبقيت خارج غرفة التشاور هذه، حتى انتهوا، وكان ذلك وقت العصر، فناداني رئيسهم لغرفة مجاورة وقال لي:

إن والدك ليس به إلا داء الكبر، وسوف لا يستفيد من أي مقو يعطى له، لأن أنسجة الجسم لا تتقبل ذلك، ولا تستجيب للأدوية، والغدد لا تتجاوب لضعفها، والأفضل له أن يسافر إلى أهله، على الأقل هناك الجو أدفأ من لندن، والخوف أن يأخذ زكاما، أو يلتقط جرثومة من المستشفى،

والمستشفى مليء بالمرضى، والمستشفى أقرب إلى نقل العدوى، خاصة لشخص ضعيف المقاومة مثل والدك.

ذهبت إلى والدي في غرفته، وأنا بحال تكاد رجلاي لا تحملاني، وحاولت أن لا يظهر عليّ شعوري الحقيقي. وقلت له:

إن الأطباء يقولون إنهم لم يجدوا شيئاً، وأن ما بوالدك هو إجهاد، ودواء هذا الراحة البدنية، والنفسية، وهذه تتوافر بين الأهل والأسرة، ويقولون إن الجو الدافئ أفضل من الجو البارد، والخوف أنه مع ضعفه يصيبه زكام، وهذا قد ينتج عنه التهاب في الرئة.

وعليه أن يستمر على الأدوية التي وصفناها، ويحرص على تدليك الرقبة، خاصة من الخلف، وعلى أعلى الكتفين.

فابتسم - رحمه الله - ابتسامة ذات معنى وجميلة، وقال:

ليس هذا كل ما قالوه، وأنا أخبرك بما أتصور أنهم قالوه - وهو الحق - قالوا ما مؤداه: إنه لا علاج له، والأفضل أن يذهب، ويقضي باقي أيامه عند أهله، لكن، يا إبني، الموت حق، ولا يخيف من هو في مثل سني، وفي مثل حالتي، وأنا لو عرضت عليّ حياتي من جديد ما اخترت غير الحياة التي عشتها، ليس فيها - والحمد لله - ما يشين، أو

أخجل منه، أو أندم عليه، ولا أزكي نفسي، والله كريم، وحتى إذا كنت مقبلا على الموت، وعندي أطفال صغار ونساء يهمني أمرهم، فأنتم - والحمد لله - رجال، وفيكم البركة تجاه أهلكم وإخوانكم. وتأكد يا إبني كذلك أنه لا أحد يطلبني شيئاً إلا علي العبدالعزيز العجروش، له عندي عشرة آلاف ريال، استلفتها منه في لبنان، وكتبت لعمك عبدالله العوهلي يسلمها له، وقد تم ذلك - جزاه الله خيراً.

وأود هنا أن أقف لحظات، لأعطي فكرة عن العم علي العبدالعزيز العجروش.

العم علي العبدالعزيز العجروش:

لعله يصغر والدي بسنتين أو ثلاث، كان معه في الهند، وأخبرني العم علي في إحدى زياراتي له في الرياض أن الوالد - رحمه الله - هو الذي علمه القراءة والكتابة في الهند.

تزامل الوالد مع العم علي في مالية مكة، الوالد مديرها والعم علي رئيساً لأحد الأقسام، ويدخل في عمله الإشراف على فرش البيوت التي يسكنها الأمراء عندما يأتون إلى مكة المكرمة للحج مع الملك عبدالعزيز.

وأنا أعرف عبدالعزيز والد العم علي في

عنيزة، وقد قضى لازما لي في يوم من الأيام، ومحل عمله خلف سوق المسوكف بجانب سليمان المحمد المزيد في بابهم الفرعي، ولا أزال أتصور المكان بتفاصيله الآن.

للعم علي أولاد ناجحون في أعمالهم، وبعضهم وصل إلى مراتب مرموقة. وفقهم الله، وبارك فيهم.

عودة إلى الحديث عن الوالد:

بعد القول الذي ردّ به عليّ عندما أخبرته بما توصل إليه الأطباء، لم أحاول أن أناقض كلامه - رحمه الله - ولم أقل شيئاً يثبّته،

ودخلت في أمر الترتيبات القادمة ونقلته - رحمه الله - إلى شقتي، وهي مريحة جداً له، وأذكر أني عندما بدأت مساعدته في الحمام في إحدى المرات دمعت عيناه، متأثرا بهذه الخدمة، وهي لاشيء بالنسبة لما منحني إياه، وتأثرت من هذا الموقف، لأني لم يسبق أن رأيت والدي بهذا الضعف العاطفي، واحتباس الدمعة.

بعد الخروج من المستشفى :

كما قلت سابقا، بعد أن أخرجت الوالد من المستشفى أحضرته عندي في الشقة، وصار ينام على سريري الرئيس وهو في

دخلة مخصصة من الصالون، محجوبة بستارة. وصرت أنام على سرير معد للضيوف في غرفة الجلوس صغير، وهو قريب من السرير الذي عليه الوالد - رحمه الله - بحيث أني أحسّ بكل حركة من حركاته.

قال لي مرة :

إذا كان لا يضايقك أن يكون النور مضاءاً لأني آنس به إذا صحوت بالليل.

فقلت له: إنه لا يضايقني أبداً، بل خلاف ذلك أرتاح منه، وكثيراً ما أنام والنور ساطع، لأني أقرأ حتى يغلبني النعاس،

وأتكاسل أن أطفئه، أو لعلي أخشى أن يجافيني النوم.

سفر الوالد من لندن:

أتممت الاستعداد لسفره، وقلت له إني سوف أسافر معك، لأطمئن عليك. فأبى – رحمه الله – وأصر عليّ أن أبقى، وقال: إنك ستضعني في الطائرة، وسأستقبل هناك، وليس هناك ما يوجب سفرك، وتترك دراستك خاصة في هذه المرحلة. ثم إني لا أريد أن يراك إخوانك نازلا معي في جدة، فيدركون أني متعب.

اضطررت أن أنزل عند رأيه لإصراره، رغم عدم اقتناعي بما ذكره، وأنه لم يقل ما قاله إلا لمنعي من السفر، ولعله خشي - رحمه الله - أن أضطر للبقاء في المملكة، لأن مرضه قد يطول فلا أتمكن من تركه وأعود إلى لندن، وهذا سوف يضيّع عليّ سنة في الغالب.

وكان قد أحضر معه مبلغا من المال، استنفذه العلاج قبل منتصف المدة، ولم أخبره بهذا، وعرضت عليه - رحمه الله - أن أعطيه كشفا بما أنفقناه، فأبى وقال: يا إبني مالي مالك، ومالك مالي، ولا داعي

أن تخبرني بشيء. فقلت:

لم أقصد أن أخبرك، أو تعرف عنه، ولكني خشيت أن تسأل من قبل شخص يريد المجيء إلى لندن للعلاج، ويحب أن يعرف شيئاً عن تكاليف العلاج. ولم أرد أن ألح، وقد كنت حريصا أن أجاريه في كل ما يقول، وشعرت أن هذا أقل ما يجب، وراحته النفسية أهم شيء عندي.

كان الحنك والفك قد ثقلا، وكنت أجهد في أن أفهم ما يقول، وهو الذي كان في يوم من الأيام من الفصاحة بمكان بارز، وعلو صوته وارتفاع نغمته يهز البيت، ولا يُمل

الاستماع لحديثه، أما الآن فلا يكاد صوته يسمع، ولا حروفه تبين.

كان أحد الإخوة عندنا يتحدث عن موضوع سمعه، فيه نقد للحكومة، وأنها تنقل الأبقار بالطائرات، فلما خرج علق الوالد أن مثل هذه الأمور ما يجب أن يروج لها في المجالس العامة حتى لو صح أنها حصلت، فالحديث يشرق ويغرب، ويزاد فيه وينقص، ولا يأتي عادة بخير، والسلامة دائما مع ذكر الأمور التي لو ذكرتها أمام أصحابها سروا منك، لا الأمور التي تغضبهم، وتخسرهم بذلك.

لقد كان هذا درساً مضيئاً وعيته، وكأنه

يقول لي: انتبه لا تحذو حذو هذا، لقد وعيت الدرس وأنا أعمل به في الأمور الكبيرة والأمور الصغيرة، فلا أنظر ولا أتحدث إلا في الجزء الملآن من الكاس لا الجزء الفارغ، ولم أر أن هذا ضرني بل خلاف ذلك أكسبني أصدقاء، وأبقى لي أصدقائي وأكسبني راحة نفس ورضى.

وتحدث مرة عن التكلف، وقال: إنه خلاف ما تقتضيه الطبيعة، ولا دوام للتكلف، وأردف هذا بمثل صادق، وهو: «الملزق يطيح».

وتحدث عن موضوع آخر يتركز في الحديث الكاذب، وكيف أن حبله قصير،

وأردف هذا بمثل عامي آخر، هو: «إذا كنت كذوبا فكن ذكورا».

قصة تروى بإعجاب:

كان هناك رجل من كبار رجال الأعمال، وأكبر مني سنا، وكنت في الطائف مع مكتبي في الصيف، فصادف حلول العيد ونحن هناك، فكان هذا الرجل يسارع من مصلى العيد إلى بيتي ليبارك لي بالعيد. وكنت أعاتبه على ذلك، وأن الحق له لمقامه ولسنه، فكان يبتسم ويقول لي إني آتي إليك بصفتك ابن عبدالله الخويطر، وهو رجل له فضل كبير علي وعلى أسرتي، وقص

عليّ قصة ذلك الفضل، فقال:

كان والدي موسراً، وهو من أهل نجد الذين جاؤوا إلى مكة من أيام الشريف، ورزقه الله رزقا حسنا، ثم توفي وأنا أكبر أولاده، ثم لحقتنا ضائقة بسبب عدم التوفيق في تجارتنا، وساعدنا بعض الجماعة، فجمعوا لنا مبلغا، حاولت أن أنميه، ولكني لم أوفق، وإخواني صغار، فوصل بنا الحال إلى أن قررنا أن نؤجر بيتنا في الحج، وكان بيتهم كبيراً ولم يكن هذا سهلا علينا لسمعتنا.

فقال: إني ذهبت لوزارة المالية في مكة، وعرضت على الموظف الموكل إليه استئجار البيوت لأفراد العائلة المالكة في الحج،

وأملت أن يستأجروه بخمسين ريالا لأني لا أعرف أجار البيوت، فقال لي الموظف، وهو معروف:

إننا لا نحتاجه، لأننا أكملنا استئجار ما نريد استئجاره.

فعدت أجر أذيال الخيبة، وكان والدك هو مدير المالية، وباب مكتبه أمام مدخل المالية في أجياد، ولا مدخل غيره، وهو مفتوح فهو يرى الداخل والخارج فرآني نازلا من الطابق الثاني، ومكتبه في الطابق الأرضي، ورآني متجها إلى الباب لأخرج، فناداني، وقال لي: يا فلان: ما الذي أتى بك؟ فقلت له: إني جئت لأؤجر بيتنا - وهو مثل بقية

جماعتنا في مكة يعرف الأزمة التي نمر بها - ولكن الموظف المختص قال إنهم لا يحتاجونه، فقال لي: اجلس. ثم أخذ ورقة، وكتب فيها شيئاً، ثم وضعه في ظرف، وقال لي:

إذهب بهذا للكعلي في المسعى ، واعطه له، وهو سوف يستأجر بيتكم.

فشعرت ببهجة إذ لم أرجع خائبا، وذهبت للكعلي، وفتح الخطاب، ونظر إليّ بعد ما قرأه، ثم عاد وقرأه، فقال لي:

هل بيتكم قصر السقاف؟

فقلت له: ماذا تقصد؟

قال: ألم تر ما في الخطاب؟

فقلت : لا .

قال : خذه ، واقرأه .

فرأيت خطابا موجها للكعلي ، يقول فيه استأجروا بيت آل فلان بخمس مئة ريال ، فكاد يغمى عليّ ، ولم أتبين طريقي وأنا عائد للبيت وفي جيبي هذا المبلغ ، وكأنني في حلم .

ألا ترى أن معروف هذا الرجل لا يكفيه أن آتيك لأعيّد عليك ، والحق أن أمر على كل فرد منكم .

الوالد - رحمه الله - وعنده صلاحيات واسعة في ذلك الوقت ، فتصرف هذا التصرف :

أولا : لأن هذه الأسرة كريمة، وبيتهم مفتوح للحجاج، وغيرهم ممن يأتي من عنيزة وأنهم لابد أن يظهروا بالمظهر الذي يساعدهم في حفظ سمعة والدهم التي مثل البلور في صفائها .

ثانيا : يعرف الوالد - رحمه الله - صلة والدهم بالملك عبدالعزيز قبل دخوله مكة وبعد حكمه لها، ولعل الأبناء لم يلجؤوا للملك عبدالعزيز حياءاً، وإلا لكان أغناهم من فضل الله عليه، وكان والدهم والعم سليمان الصنيع شبه وكلاء للملك عبدالعزيز قبل دخوله الحجاز - رحمهم الله جميعاً - فهم كلهم الآن تحت الثرى .

وسمع القصة أحد الذين لهم قصة مع الوالد مماثلة قال هذا الشخص : كتب لي عبدالله السليمان مساعدة على المالية، فذهبت إلى المحاسب، وردني، قائلا إنه لا مال عندنا الآن، ونحن الآن في وقت الحج، وصرفنا كثيراً.

قال : فنزلت، وأنا خارج ناداني العم عبدالله الخويطر - وهو يعرفني جيداً - .

وسألني : مالذي جاء بك ؟

قلت : إن لي «شرهة» .

قال : هل قبضتها ؟

قلت : لا . إن فلان المحاسب قال لي كذا .

قال : إجلس : درب الكلب على الجزار

والوالد يعرف هذا الموظف ويعرف أن له مزاجاً خاصاً. وصارت الأوراق تنزل من هذا المحاسب الكبير، وتتكدس عند الوالد. فلما تأخرت الأوراق نزل هذا الموظف يسأل الوالد عن السبب في عدم اتخاذ الإجراء بالتوقيع عليها.

فابتسم الوالد، وقال له: إننا في انتظار معاملة هذا الشاب الجالس عندي، فالتفت المحاسب، ورأى الشاب، وأخذه بيده إلى الصندوق، وصرف له «شرهته»، وعلى ذكر الأوراق وتكدسها، أخبرني ابن عمي الأخ عثمان العبدالله الخويطر - وكان عثمان موظفا في المالية في الرياض عندما كان

الوالد مديراً للمالية في الرياض، عن طريقة الوالد في العمل، كان لا يرتاح من رؤية الأوراق على مكتبه، وكان يقول للمراجع: امسك معاملتك بيدك. وكانت طريقته في الجلوس على المكتب أن يخلع حذاءه (الجزمة)، خاصة في الشتاء، ويجلس على الكرسي، أمام المكتب، وركبتيه مستندتين على المكتب، بحالة احتباء، وكان قد مُدَّ له من القصر الملكي سلك كهرباء للمروحة فقط، لأن عملهم في النهار، ولا داعي للكهرباء للإنارة، وكانت المروحة تدور، فجاء مراجع، ومد يده بالمعاملة للوالد والوالد - رحمه الله - منشغل بمعاملة

أخرى، فقال له: ابق المعاملة في يدك، فلم يذعن المراجع، ووضعها على المكتب، فصار الهواء يحرك الورقة العليا مرة يمينا ومرة يسارا حسب دورة المروحة، فأخذ المراجع «جزمة» الوالد، وثبت بها أوراق المعاملة عن أن تحركها المروحة. فنادى الوالد بأعلى صوته على الموظفين ليأتوا ويروا هذا المنظر العجيب.

بعض من أخبار الوالد:

عندما وصل الوالد إلى لندن لاحظت أن أظفاره قد طالت، ويحتاج إلى قصها، وكانت عندي قصافة ولكنها لم تكن ممتازة،

فذهبت إلى «ريخبت ستريت»، وفي دكان متخصص بمثل هذه الأشياء، فاشتريت واحدة من نوعٍ ممتاز، وصغيرة الحجم، وارتاح لها كثيراً، وتعجب - رحمه الله - من حدتها، وسهولة قصها، فأخذها معه عندما غادر لندن، فلما عدت إلى المملكة بعد وفاته وجدته قد تركها عند الوالدة، وأوصاها باعطائها لي.

وأحببت مدة بقائه عندي أن أحضر له ما يشغل وقته ويسليه، بجانب التليفزيون، فصرت أوافيه بالمجلات المصرية، التي ترد أولا بأول إلى لندن، وكذلك المجلات اللبنانية، وكان يفرح بها، ويتابع الأخبار

منها.

وفي يوم الجمعة ١٩ سبتمبر قيدت في المفكرة أني أرسلت هدومه للغسيل.

وفي يوم الأحد ٢١ سبتمبر، قيدت أنه أصيب بدوخة طفيفة، وقد تكون من جراء السكر، ويبدو أن السكر معه حديث.

لم أقيد في المفكرة متى سافر الوالد - رحمه الله. لقد ذهلت عن ذلك، ولا أذكر أني قيدت وفاته للسبب نفسه، فقد كان فراقه عسيراً، وموته صعباً، رغم أنه كان هناك تمهيد لمقابلة هذا الموقف، ووفاته - رحمه الله - تحدد نهاية جيل في الأسرة،

بعد وفاة أخيه إبراهيم - رحمه الله -، وكان منذ وفاته - وهو أصغر منه- في تفكير عميق، لأن بينهما مودة متناهية، ولاغرو فهما شقيقان، وإبراهيم يعد عبدالله أباً له.

جملة معترضة :

في نهاية كل أسبوع تأتي خانة لا تاريخ عليها، وفي هذا الأسبوع، كتبت الجملة التالية فيها:

« وما ينقصنا إلا عدم رؤياكم »

وهي جملة تتكرر في الخطابات المرسلة، ولو فكر فيها الإنسان لوجد المقصود منها

هـــو :

« وما ينقصنا إلا رؤياكم »

ولكن الناس درجوا على ذلك الخطأ، ولابد أنه لم يخطر على بال أحد ما فيها من نبو. وهذه تذكرني بالجملة التي ذكرتها في أحد جزأي «وسم على أديم الزمن» في الجزء السادس أو السابع، وهي الجملة التي دار بيني فيها وبين الشيخ عبدالعزيز الحمد العبدلي حديث، عندما طلب مني كتابة مسودة خطاب، وقلت في الاستهلال:

«وعز علينا فراقكم»

وإن كان تبين لنا أن اعتراضه ليس في مكانه، وأنها بهذه الصيغة قد وردت في

القرآن الكريم، وفي شعر المتنبي.

هذه أمور يمر بها المتعلم أحيانا في أول حياته الأدبية عندما يتضارب المعنى اللغوي بالاصطلاحي، أو عندما يكون للكلمة عدة معانٍ بعضها شائع عند الناس، وبعضها يكون منزويا، فيسارع الشاب إلى الانتقاد إذا خرج التعبير عن المألوف إلى النادر، وقد سمعت اعتراضا من بعض الشادين في الأدب على المثل السائر:

«كأنه علم في رأسه نار»

فقال:

ما هذه الصورة البشعة لراية رأسها يحترق، فقط ليراها من يراها من جوانبها

المختلفة.

فقيل له إن كلمة علم هي من أسماء «الجبل»، فقال لماذا لم يختر من أجرى المثل ما يعرفه الناس؟ فقيل له: لماذا لا يعرف الناس ما يعرفه مُجري المثل.

وغالبا ما تأتي الحجة غالبة في مثل هذه المواقف بين ضليع في اللغة، وآخر لايزال شاديا فيها، وقد تأتي الحجة دامغة، فلا يستطيع المعترض أن ينبس ببنت شفة أمامها، ومثال ذلك من اعترض على صفة، فقال إنه لا يجوز أن يقول المرء «مختلف» بمعنى متعدد، فلا يجوز أن تقول: أبواب مختلفة، لأن الأبواب جماد، والاختلاف بين

الناس أو الحيوان.

فقيل له: بل يجوز بنص القرآن، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز (سورة فاطر، الآية: ٢٧):

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُختلف ألوانها وغرابيب سُود).

والعامة تقول، وهو قول صحيح: لون هذا مختلف عن هذا، وهذا الباب مختلف عن الثاني، وهما متماثلان في شيء ومختلفان في شيء وهكذا.

وظاهرة الشك في بعض الألفاظ التي قد

تبدو لغير الضليع صحيحة بدأت منذ منتصف القرن الماضي تقريبا عندما ازدهرت الترجمة، ولم يكن كل من يقوم بها متقنا لها، وبعض المترجمين ضليع في اللغة الأجنبية، فيأتي أمام الكلمة الأجنبية ويصوغ كلمة على غير القاعدة، أو يتبع جذر كلمة يأخذه من القاموس على غير بصيرة، فضعفت ثقة الناس في بعض ما يسمعون، نتيجة ضعفهم في لغتهم.

عبدالعزيز الحمد العبدلي :

استطرادي قبل قليل، بعد أن ذكرت عنه ما ذكرت من ملاحظة أبعدتني عن إكمال ما

كنت أود أن أتحـــدث بـه عنـه، مما ســبق أن ذكرتــه عنــه، ولكنـي أذكـره هنا للمناسبـة :

وجـدت في هذا الرجل عـقـلا باهراً، ولا يهمل صاحب هذا العقل أن لا يستفيد منه في كل ما يأتي وما يدع، وشخصيته متزنة، ولعل سنه وتجربته في الحياة أو صلته إلى هذا المستوى مع استعداد لابد أنه كان متوافراً فيـه، ولم يسـبق أن قـابلت رجـلا مـحـدود الثقافة شهادة مثله، فهو يناقش الأمور بعمق، ولا يأخذ الأمور مسلمة، وهو واقعي لا يجرفه الخيال. أذكر مرة أنه قال لي، وأنا أرافقه :

يا عبدالعزيز، لا تنزلني من الحافلة بربع

محطة بعد بيتي، ولكن أَحَبُّ إِليَّ أن تنزلني قبل بيتي بمحطتي حافلة، حتى لا أشعر أني أرجع إلى الوراء، ولو لمسافة قصيرة. وعند التبصر في هذا القول، وما يرمي إليه أجد أن فيه منطقا، وتأثيراً فعلياً على النفس. وكان عند النقاش والجدل دقيقا، وقليلا ما يُغلب، لأنه واقعي، وجاءته الواقعية من طول تجربته في الحياة. وكان جريئاً في الحديث، منطلقا من ثقته بما يتكلم عنه، وكنت أبتعد عن النقاش معه في الأمور التي ليس عندي منها ذخيرة مخزونة، والجدل معه لا يكفيه المنطق الضحل، فقد يغلبني في ذلك، وأنا لاتزال أقدامي في المرحلة الجامعية، وهو في سن

والدي، ومخزونه الاجتماعي، ومعرفته بأصول الناس، وسعة اطلاعه فيما اجتهد أن يمتلئ منه تجعله يرجح عند المقارنة بيني وبينه، وكان في شبابه من الشباب الحريص على العلم المقدر في زمنه، والمقتنص من محيطه ومجتمعه، وتبين لي فيما بعد أنه من مجموعة الأستاذ عبدالمحسن الناصر، وهم مجموعة تتداول تطارح الشعر.

ملحق صغير عن الوالد:

بعد عودة الوالد - رحمه الله - إلى مكة أرسل لي يسأل عن الأشياء الآتية، وهل فيها ضرر عليه إذا أكلها، أو قدمت له، وهي:

السمن النباتي، والسكر، والنشويات والتمور.

السبت : ١٨ أكتوبر :

في هذا اليوم خرّ ماء من حمام الشقة التي فوق شقتي على حمامي. وكان عليَّ في مثل هذه الحال أن أخبر البواب بذلك لينقل الخبر إلى المسؤولين عن صيانة العمارة، وقد أخبرت - حال اكتشافي لهذا الخلل - البواب واسمه السيد (هِلْ)، وقد أخبرته بذلك في هذا اليوم، ولكن لم يأت أحد لإصلاحها إلا يوم الأربعاء: ١٢ نوفمبر «تعست العجلة» !

وقد يكون من عيوب شركات التأمين التأخر في المبادرة في الصيانة، لأن الأفراد فيها غير مسؤولين، وتضيع المسؤولية في المجموع، ويكون العبء على صندوق شركة التأمين التي ليس فيها عادة من يرحمها أو يرحم الناس.

الأربعاء : ٢٢ أكتوبر :

قيدت في المفكرة اليوم أسماء ثلاثة من الزملاء السودانيين وهم من توطدت بيني وبينهم علاقة صداقة حميمة، وطبيعة السودانيين مثل طبيعتنا في الجزيرة العربية ليس فيها تكلف، وليس بين أفرادها

طبقات، فمستوى الجميع واحد.

وكـــان مـــجيء هؤلاء الإخـــوان في هذه الأيام، ولعلهم ضـــمن دفـــعـــة من دفـــعـــات حكومة الســودان، التي كـان لديهـا بـرنامج ثابت كل عام للابتعاث.

وأحد هؤلاء الزملاء هو «عون الشريف قاسم» وقد مشى في دراسته على خير ما يرام، ونجح وعاد إلى الســودان، وتدرجت به الأحوال حتى صار وزيرا للأوقاف والشؤون الدينية، ونعم الرجل.

والثاني الأستاذ «محمد أحمد الحاج»، وهو من الجيدين كذلك، ومن الذين أنهوا دراســـتـــهم في الوقت المحـــدد لهم، وإذا لم

تخني الذاكرة فإنه كذلك تدرج في الوظائف حتى وصل إلى مرتبة وزير.

والثالث الأستاذ «يوسف فضل حسن»، وقد التحق بالتدريس في الجامعة، وألف كتبا عديدة، قامت على بحوث مفيدة، وقد أعير سنة لجامعة الملك سعود أو أكثر، وله ابنة طبيبة تعمل في أحد مستشفيات وزارة الصحة غرب مدينة الرياض، ولعلها في ضرما أو الدوادمي.

وقد زرت السودان وأنا أعمل في الجامعة فوجدت أغلبهم أو كلهم بعد أن عادوا درّسوا في جامعة الخرطوم لمدد مختلفة.

يوم الإثنين : ٢٧ أكتوبر :

سوف يكون لي مقابلة مع الأخوين صالح بابصيل وأحمد الهوشان، هذا يؤكد أن صالحاً موجود في لندن، أما أحمد فمنذ جاء لم يغادرها.

تجاهلت ذكر مواعيد مقابلاتي مع السيد بُون ، المشرف على رسالتي، وتكاد في هذه الأشهر الأخيرة تكون كل أسبوع، وفي الغالب مرتين في الأسبوع، لتبلور كثير من المعلومات التي أحتاج أن أناقشها معه، وغالبا ما تكون الساعة الثالثة عصراً، في بيته.

السبت : ٦ ديسمبر :

بعد أن توفي الوالد - رحمه الله - اتفقت أنا والأخ حمد في باريس أن نسافر إلى مكة المكرمة أنا وصالح الذي كان في ألمانيا لتعزية أهلنا، ولترتيب أمورهم، وما يحتاج إلى تدبير في مثل هذه الحالات، ورأيت أن من المناسب أن أمر بأخي صالح في ألمانيا، ونسافر معاً من هناك.

تركت لندن في هذا اليوم الساعة (٣٠ر١١) صباحاً ومكثت بألمانيا حتى يوم الإثنين ٨ ديسمبر ومنها سافرت إلى لبنان الساعة الثامنة مساءً مروراً بتركيا، وكنت وحدي ولم يصحبني أخي صالح في الطائرة

نفسها، ورأى، مراعاة للأمان كما قال، أن لا نسافر معا في طائرة واحدة، ثم لحق بي فيما بعد إلى المملكة.

وأذكر بعض الأمور عن هذه الرحلة، ومنها أني ركبت طائرة KLM التي تقوم من ألمانيا إلى لبنان عن طريق تركيا، وركب بجانبي أحد الأتراك، وهو وكيل شركة ال KLM في تركيا، وعندما أقلعت الطائرة شرب كأساً ونام نوماً عميقاً غبطته عليه، لأني لا أنام أبداً في الطائرة مهما طال الوقت. ومهما كنت مجهداً، وقد سافرت مرة من بيروت الساعة الخامسة مساءً، ولم

أنم، ولما وصلنا طوكيو كانت الساعة الخامسة مساءً عندهم في اليابان، ولم يكن ذاك وقت نومي، ووقفنا في الهند، لعله للتزود بالوقود، ثم أقلعنا، وأظلموا داخل الطائرة، ووزعوا البطانيات على الركاب، ونام كل من في الدرجة الأولى حولي، ولم يغمض لي جفن، وكنت أنظر إلى السحب حولي طبقات، وأراقب تتابع البرق، ولو أراد أحد أن يقرأ على نور البرق لفعل لشدة لمعانه وتتابعه، وكنت معجبا بقائد الطائرة وهو في مناورة ناجحة مع السحب، ومحاولة تتبع المداخل السهلة بينها حتى لا ينزعج

الركاب من اهتزاز الطائرة، هذا الشخص الوحيد في ذمته مجتمع كامل في هذه الطائرة.

عود للرحلة :

تركت ألمانيا كما قلت، وكان الوقت الساعة (٨) مساءً، ومررنا بتركيا، وكان ذلك فجراً، ومنها إلى لبنان، فوصلنا بيروت الساعة (٩) صباحاً، وأقمت فيها ذلك اليوم (الثلاثاء ٩ ديسمبر)، واليوم التالي، ويوم الخميس غادرت الساعة (١٫٢٥) بعد منتصف الليل، ووصلت جدة.

التقيت ببعض الإخوان في بيروت منهم الأخ الأستاذ عبدالرحمن أبا الخيل، وكان على ما أذكر قنصلا في السفارة، وقابلت الأخ عبدالمحسن المنقور والأخ محمد الفريح والعم سليمان البراهيم القاضي، وكنت حريصا أن أشكر كل من ساعد الوالد عندما كان في لبنان يتعالج مما ألم به.

في جدة وجدت في استقبالي من ضمن المستقبلين العم الحبيب عبدالله المحمد العوهلي، هو وأخي محمد، وقبل أن نذهب إلى مكة أحرمت من جدة. والعم عبدالله وأخي محمد أبهجاني بوجودهما، وبمساعدتهما في كل أمر أقدمت عليه،

لترتيب أمور الأسرة.

وأخي محمد كان عضدي اليمنى، وسندي القوي في إعطائي فكرة عن كل الأشخاص الذين كان الوالد يتعامل معهم: محسنهم ومسيؤهم، وكان يعرف بدقة وبتفصيل عن تعاملهم مع الوالد، لأنه بجانب ذكائه - حفظه الله - وفطنته، وقوة ذاكرته، وإتقانه لأمور الحسابات كان متابعا مع الوالد، بعد مرضه، سير الأمور وما لم توضحه الأوراق كنت أجد عنده بغيتي، فكان يلقي الضوء على كثير مما خفي عليَّ.

وكان من نتائج ذلك أن حصلنا من بعض المديونين بإقرار تام، و«ممنونية» للوالد على

مساعدته لهم، وهؤلاء تقديرا لموقفهم تركنا لهم أمر التسديد إلى أن تتحسن أمورهم كما يؤملون، وهناك من أقر ببعض ما عنده، واكتفينا بما أقر به، وتركنا الباقي، مما نعتقد أنه ثابت، إلى يوم الدين. وهناك من أنكر والأوراق عندنا واضحة، فوكلنا من يتابع الأمر قضائيا، ونجح الوكيل في النهاية، وإن كان هذا أخذ سنوات، ولكن في النهاية وصلنا إلى وضع واضح.

مع الأهل في مكة المكرمة :

وصلتُ إلى مكة المكرمة قبل أخي صالح، وسرعان ما لحق بي، فوجدنا الأهل –

كما توقعنا - في حال حزن على فقد عمود البيت وعماده - رحمه الله - وكان أول أمر يهمنا هو تدبير أمر معيشتهم قبل أن نسافر، ونكمل دراستنا، وأنا في نهاية الطريق وأخي صالح في بدايته. ولم يكن الأمر سهلا، فلا أمل في أن نأخذ شيئاً من أي من المديونين الذين ذكرتهم، ووصفت حالهم ومواقفهم، فاعتمدت على أخي محمد في متابعة الأمر معهم، ومع من وكّلناه عنا وعن إخواننا القصّر، وعن النساء.

والباب الذي وجدنا في الله ثم فيه الفرج هو العم عبدالله المحمد العوهلي،

وكان الوالد قد أقرضه مبلغا وافيا ، فطمأننا على أنه سوف يقابل ما يحتاجه الأهل شهريا ، حتى في حال انتهاء الدين كله ، ولاغرو فهو ابن عمتنا . وبهذا نذهب ونحن مطمئنون إلى أن أمر الأهل في يد أمينة ، رحمه الله رحمة الأبرار .

حيلة :

حقا إنها حيلة، وقد حدانا إليها مراوغة أحد المديونين، فيوم يقر بما عليه، ويوم ينكر ، ويوم يقر ببعض وينكر بعضا ، وكنت أحتاج إلى النزول إلى جدة لمتابعة ما عند بعض الأشخاص ، فعرضنا على هذا المراوغ

أن نشتري سيارة من أحد المعارض على أن يتعهد للمعرض بدفع الثمن، فوافق مسروراً بذلك، لأن هذه طريقته، يتدين من هذا وذاك، ويوفي هذا مما تديّنه من ذلك، وسر بهذه الصفقة لأنها على الأقل سوف تسكتنا إلى أن نسافر، وكانت السيارة مستعملة. وقد أفادتنا في تحركنا داخل مكة، وفي ذهابنا إلى جدة، وكان السائق الذي استأجرناه جيداً، وكان اسمه عكاش، وعنايته بالسيارة جعلتنا في النهاية نبيعها بثمن أغلى مما ابتعناها به، وسددت الزيادة ثمن الوقود وأجرة السائق، ونفع الباقي في المصاريف.

ويبدو أن هذه السنة الميلادية انتهت وأنا في مكة لأني لم أتركها إلى مصر في طريقي إلى إنجلترا إلا في ٢٦ يناير.

على الهامش :

الأحد : ٢١ ديسمبر :

سكن الوالد - رحمه الله - العتيبية، وهي في تلك الحقبة تعد ضاحية من ضواحي مكة المكرمة، والبيت الذي سكنه هو أول بيت ملك يسكنه، وكان في السنوات الماضية سكناه بالأجار داخل مكة المكرمة. ولم يكن هذا هو البيت الوحيد الذي بناه في هذا الحي الجديد، بل لقد بنى ما يقرب من

أربعة بيوت، باع أحدها على أحد أسرة السادة الجفري.

وكان مجتمع هذا الحي متجانسا ومتحابا، فهناك العم عبدالله المحمد الدخيل، وراشد الحيطان، وعليان العليان، وعبدالله السماعيل، ومحمد مطر، والميمان، وآخرون لا أتذكرهم الآن، ولكني لا أنسى رجلا أقدره كثيراً لعقله ورزانته وهو إبراهيم السعيد، وقد عرفني عليه الأخ محمد العبيد الرشيد - رحمهما الله - لأن إبراهيم كان من حائل وله صلة بأسرته، وأظنه يمثلهم في بعض الأمور.

وكان مجتمعهم يتقوى مع الوقت بما

يحيونه به من تصرفات، فكانوا مثلا بعد صلاة المغرب يجلسون على «حنابل» بجوار المسجد يديرون الحديث بينهم إلى أذان العشاء، فإذا صلوا العشاء تفرقوا، وصار التزاور في البيوت، وكان عميد الجلسة العم عبدالله المحمد الدُّخَيِّل.

ومن الطرائف المتصلة بهذه الجلسة ما روي عن أحدهم (ولعلي سبق أن رويت القصة) أن ابنه جاءه وقال له :

إن أمي عجزت أن تحلب العنز، وأنها وإياها في طراد في الحوش، وقد قرب أذان العشاء ولم تصل المغرب، وهي لم تستطع حلبها.

فقال الأب : حسنا ، إذهب واخبرها أنني آت .

فذهب إلى بيته ، وقال لزوجته : اذهبي وصلي المغرب داخل البيت .

وفي الحوش ذبح العنز ، وسلخها ، وقطعها ، وحملها إلى داخل البيت في طشت ، وقدمها لزوجه ، وقال لها :

بعد اليوم لن تطارديها لتحلبيها !

وعدوا هذا في منتهى الحرارة ، وعدم ضبط النفس ، فقال لهم من يعرف أباه :

إنه ورث ذلك من أبيه .

وذكروا قصة لأبيه تدل على عدم الصبر ، وسرعة الجيشان :

دعا والده أحد كبار السن من أسرة البسام بعنيزه، ليصب القهوة لضيف آت بعد العشاء، فلما دخل عليهما، ودلة القهوة بيده، ومد الفنجان لأحدهما قال له: إعط أبا فلان

فلما التفت إلى المسن الآخر قال له :

لا ، إعط أبا فلان.

واستمرا يتعازمان، فوضع الدلة والفناجين بعنف على طرف «الوجار»، وقال: إذا اتفقتما فنادوني.

الإثنين : ٢٢ ديسمبر :

لا أدري ما هي مهمتي التي أوجبت

مقابلة السيد جمال الحسيني، ولعلي أحمل رسالة شفهية من ابنه حسن، أذكرها كأنها حلم، خشي أن والده، وهو المستشار عند الملك عبدالعزيز يسعى لجعل ابنه في بلد مريح، وهو موظف في إحدى السفارات في الخارج، وكان قبل قطع العلاقات السكرتير الثالث في لندن، وكان الأخ حسن يفضل أن تسير الأمور طبعية كما تقدر وزارة الخارجية دون وساطة من والده.

الجمعة : ٢ يناير :

في نهاية مفكرة عام ١٩٥٨م يضيفون

أسبوعا من السنة التالية (١٩٥٩م) وفي هذا اليوم سجلت رقم الفيزاء للدخول إلى إنجلترا، وهي :

817692
4th Dec. 1958
Up to 4th March

في آخر المفكرة :

في آخر المفكرة سجلت أرقام بعض المقتنيات الغالية، لمراجعة الشرطة فيما لو ضاعت أو سرقت، وما سجل جاء هكذا :

نمرة الكميرا مكتوبة على العدسة

العليا : 698941 وعلى العدسة الثانية :

Carl zaiss No: 1393678

رقم الآلة الكاتبة :

Hermes 2000

2089002

ولأني أعـرف أن الأخ مـحـمـد العـبـيـد الرشـيـد لا يهـتم بتسـجيل مقتنيـاته نبت عنه فـسـجلت رقم كـمـرته في مفكـرتي، وهي :

Pax M2 No 54797

العـدسة : No 48669

خطابات عام ١٩٥٨م

(١) الخطاب الأول:

صورة مسودة خطاب أرسلته للوالد في ٥ / ٣ / ١٩٥٨م عن وضعي الدراسي، ومرض المشرف على رسالتي مما أخر إنهاء الدراسة، ومرض الأستاذ هذا بقي معه يزيد إلى أن توفي وانتقل الإشراف إلى أستاذ آخر.

وفي هذا الخطاب اقتراح للوالد لزيارة إنجلترا، ولم يرد الله أن يتم هذا إلا متأخراً بعد أن مرض، وتمكن منه المرض، وجاء مضطراً، رحمه الله رحمة واسعة .

بسم الله

سيدي الوالد

تحية وأشواقا وبعد :

أرجو أنكم بخير، كما أني ولله الحمد بعافية.

أذكر أني كتبت لسيدي في العام الماضي وقلت إني ربما انتهيت قبل رمضان، ولكن يظهر أن هذا التقدير لم يكن صحيحا، لأنه يظهر أني سأتأخر بعض الوقت، والأستاذ المشرف على رسالتي هو السبب في هذا التأخير، فلم تكن صحته جيدة في السنة الماضية، ولم أتمكن من رؤيته أكثر من مرة في الأسبوع، مع أن المفروض أن أراه مرتين

على الأقل. وفي إجازة الصيف اضطُرّ أن يرتاح، وقد تحسنت صحته كثيراً الآن، وبدأت الدراسة على ما يرام، ولكني سابقه بمراحل، وما كتبته مكدس ينتظر مراجعته، وأكاد أكون الآن في شبه إجازة، ما عدا زيارتي له في الأسبوع مرتين.

أردت بذكر كل هذا أن أمهد لاقتراح أريد أن أعرضه على سيدي، وهو أني أذكر أن سيدي له رغبة في زيارة البلاد الأوروبية، وخصوصا إنجلترا، فإذا رأى سيدي أن يحقق هذا الآن، فأنا أعتقد أن الوقت مناسب، لأني هنا الآن، وشبه فاضٍ، والربيع مقبل، وهو أجمل الفصول في إنجلترا، لأن الجو

دافئ نوعا ما، والأمطار قليلة، ومجيء سيدي سيعطيه فرصة لمراجعة طبيب الأسنان وطبيب العيون، إذا كان في حاجة إلى تركيب أسنان أو نظارات، وشهرة إنجلترا في ذلك وغيره من المسائل الطبية لا تخفى. وأنا الآن ساكن في شقة صغيرة مدفأة تدفئة عامة، وهذا يضمن زيادة الراحة.

والذي أرجوه أن لا يكون سيدي مرتبط [كذا] بأشغال تمنعه من المجيء. وإذا رأى سيدي قبول هذا الاقتراح فأرجو إخباري لأتحصل على شهادة من دكتور لتُسهل أمر فيزة الدخول إلى إنجلترا.

هذا وأرجو أن يسامحني سيدي على هذه الجرأة وتعدي الحدود.

وتحياتي إلى الأهل جميعا، ودم في رعاية الله.

ابنكم

وتاريخ خطابي، الذي هذه مسودته، يتبين من تاريخ رده عليّ، إذ رد بالخطاب التالي (١٢/٣/١٩٥٨) (٢٣/٩/١٣٧٧هـ) : وأشار هو إلى أن تاريخ خطابي : ٥/٣/١٩٥٨م.

بسم الله

حضرة الولد العزيز عبدالعزيز

حفظه الله ووفقه للخير

بعد التحية:

سرني وصول كتابك المؤرخ ٥ / ٣ / ١٩٥٨م، وأسرتني صحتكم، وفهمت ما ذكرته عن دراستك، وفهمت ما ذكرته عن كان لي رغبة في السفر للجهات الذي [كذا] ذكرتها.

فالأول: تقدمت بي السن، والأسفار تتعبني، والبيت بلا وجودي ما يرتاحون، والذي يهمني أن أراك في حالة نفتخر فيها

سـوَاء تقـدمت بالمجيء إليـنا أو تأخـرت.
وأهلك بخير ويسلمون.

١٢/٣/١٩٥٨م والدك

عبدالله الخويطر

هذا خطاب مـهم لأنه حدد تـاريخ إرسال خطابي بدعوتي للوالد للمجيء إلى إنجلترا، وبين نظرته للأمـر، وهي نظرة يعـضـدها الواقع، فهو - رحمه الله - كان كبيراً في السن، وسرعان ما تبين ذلك، والأمر الآخر أنه هو عماد البيت، فليس هناك من الأولاد من هو في سن تسمح أن يحل محله لو عزم

على السفر، والبيت في الحقيقة بيتان لا بيت واحد.

الملاحظة الثانية أن خطابي كتب في ٥ / ٣ والرد أرسل بعد سبعة أيام، وفي هذا همة واضحة، وخطابي ودعوتي له فيه طمأنة إلى أني في آخر أيام الدراسة، ولو وافق على المجيء لتأكد بنفسه من هذا - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

١٢٧٢

٥/٤/١٩٥٨
لندن

سيدي الوالد

تحية وإجلالاً وشوقاً وبعد: أرجو أنكم بخير كما أنني ولله الحمد بخير.

أذكر أني كتبت لسيدي في العام الماضي وقلت أنني ربما انتهيت قبل رمضان ولكن يظهر أن هذا التقدير لم يكن صحيحاً لأنه يظهر أنني سأتأخر بعض الوقت والأستاذ المشرف له رسالة هو السبب في هذا التأخير فلم تكن صحته جيدة في السنة الماضية ولم أتمكن من رؤيته أكثر من مرة في الأسبوع مع أن المفروض أن أراه مرتين على الأقل وفي أجازة الصيف اضطر أن يرتاح

وقد تحسنت صحته كثيراً الآن وبدأت والدراسة على ما يرام ولكنها سابقة بمراحل وما لبثت مدة ننتظر مراجعة فالاتحاد أكون الآن في شبه أجازة ما عدا زيارتي له في الأسبوع مرتين، أردت بذكر كل هذا أن أمهد لاقتراح أريد أن أعرضه على سيدي. وهو أني أذكر أن سيدي له رغبة في زيارة البلاد الأوروبية وخصوصاً انجلترا فإذا رأى سيدي أن يحقق هذا الآن فأنا أعتقد أن الوقت مناسب لأني هنا الآن وشبه فاضي والربيع مقبل وهو أجمل الفصول في انجلترا لأن

الجو دافئ نوعاً ما والأمطار قليلة. وحبذا سيدي سيعطى فرصة لمراجعة طبيب الأسنان وطبيب العيون إذا كان في حاجة إلى فحوصات وشهرة انجلترا في ذلك وغيره في المسائل الطبية لا تخفى. وأنا الآن ساكن في شقة صغيرة مدفأة تدفئة عامة وهذا يضمن زيادة الراحة.

وأظن أنه لا يكون سيدي مرتبط بأشغال تمنعه من المجيء. وإذا رأى سيدي قبول هذا الاقتراح فأرجو إخباري لأتحصل على شهادة من دكتور لتسهل أمر تأشيرة الدخول إلى انجلترا.

هذا وأرجو أن يسامحني سيدي على هذه الجرأة وتعدي الحدود.

وتحياتي إلى الأهل جميعاً ودمتم في رعاية الله

ابنكم

بسم الله

حضرة الولد العزيز عبد العزيز حفظه الله ووفقه للخير

بعد التحية سرني وصول كتابك المؤرخ ٥/٢/١٩٥٨ وأسرني صحتكم وفهمت ما ذكرته
عن دراستك وفهمت ما ذكرته عن كان لي رغبة في السفر للجهات التي ذكرتها
فالآن تقدمت بالسن والأسفار تتعبني والبيت بلا وجودي ما برنا حوله والله
يلهمني ان اراك في حالة الانفتح فيها سواء تقدمت بالمجي الينا او تأخرت واهلك بخير
دي لمحرره والسلام ١٩٥٨ / ٢/١٢

عبد الله

(٢) الخطاب الثاني:

هذه صورة خطاب وردني بخط الأخت نورة، وبتوقيع الوالد، وهو مؤرخ في ١٢/ ١٠/ ١٣٧٧هـ الموافق ١/ ٥/ ١٩٥٨م. وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوالد والوالدة والخوات إلى الإبن عبدالعزيز العبدالله الخويطر – حفظه الله بعد التحية، وأطيب التمنيات. كتابك

العزيز وصل، وتلوناه مسرورين بدوام الصحة، ربنا يجعلها صحة دائمة. أما نحن، ولله الحمد في أتم الصحة والعافية، لم ينقصنا سوى مشاهدة وجهك الحبيب، نرجو الله أن يكون ذلك قريبا إن شاء الله. هذا ونرجو أن يكون سير الدراسة على ما يرام، كما نرجو أن يكون الجو عندكم دافئ [كذا] بعض الشيء، وأن تكون شدة البرودة قد خفت قليلا، نرجو الله أن يكون في عونك على تحمل برد لندن القارس.

هذا ما لزم، ومن لدينا الوالد والأهل يهدونك تحياتهم وأشواقهم.

ودمت في حفظ الله ورعايته.

عبدالله الخويطر

١٢ / ١٠ / ١٣٧٧هـ

١ / ٥ / ١٩٥٨م

ولعله - رحمه الله - لم يكتب الخطاب بيده لأن الضعف قد بدأ بيده.

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوالد والوالدة والاخوان الى الابن العزيز عبدالعزيز العبدالله الخويطر حفظه الله

بعد التحية واطيب التمنيات: كتابك العزيز وصل وكلنا مسرورين بدوام الصحة

ربنا يجعلها صحة دايمة اما نحن ولله الحمد في اتم الصحة والعافية لم ينقصنا

سوى مشاهدة وجهك الحبيب نرجو الله ان يكون ذلك قريبا انشاالله هذا

ونرجو ان يكون سير الدراسة على ما يرام كما نرجو ان يكون الجو عندكم

دافئ بعض الشئ وان تكون شدة البرودة قد خفت قليلا ثم نرجو الله ان

يكون في عونك على تحمل برد لندن القارس

هذا ما لزم ومن لدينا الوالد والاهل وجد وتلك تحياتهم واشواقهم

ودمت في حفظ الله ورعايته

عبدالله

١٣٧٧
١٠/١٢

١/٥/٥٨

(٣) الخطاب الثالث :

هذه صورة خطاب وردني من الوالد، ويتضح أن خطه قد اختلف عن ذي قبل بسبب ضعف الجسم ومعه اليد، وقد أشار إلى ذلك في الخطاب، وعندما بدأ معه الضعف في مكة كان يجعل إحدى الأخوات تكتب له ويكتفي هو بالتوقيع، أما هنا فليس عنده أحد، فاضطر أن يكتب الخطاب بيده :

بسم الله

حضرة الولد عبدالعزيز العبدالله الخويطر حفظه الله

بعد التحية. حضرت من مدة شهرين إلى لبنان أعالج يدي اليمنى، في أصابعها رخاوة. ومضى على العلاج شهرين [كذا] ولم يحصل فائدة، ولهذا عزمت هذا الأسبوع أتوجه لطرفكم لعل- إن شاء الله - يحصل لها شفا. ولابد نبرق لكم وقت سفر الطيارة ونمرتها. ودمتم.

عبدالله الخويطر

٩ / ١ / ١٣٧٨هـ

وهذا يوافق : ٢٥ / ٧ / ١٩٥٨م

بسم الله

حضرة الولد عبد العزيز العبد الله ... حفظه الله

بعد التحية حضرة من عند شهر ٢ الى لبنان ... في اليمن

١٤ صار لعيها ... وحصل على العلاج ... ولم يحصل فائدة

ولهذا عزمت ... الاسبوع القادم ... الى ان الله ...

لها شفا ولا بد نذكركم وقت سفر الطيارة ...

والسلام

١٣٧٨
١/٩

[توقيع]

٢٥/٧/٥٨

(٤) الخطاب الرابع :

هذا كتاب بخط الوالد، وواضح أن اليد ضعيفة، ولهذا جاء خط اليد مختلفا عن المعتاد. والوالد الآن في لبنان، ومتضايق من بقائه هناك، لأنه لم ير تحسنا في صحته.

وقد حاول أن يأخذ تأشيرة دخول من سفارة إنجلترا في لبنان فلم يستطع، فكتب لي هذا الخطاب يطلب أن أحصل له على تأشيرة دخول من لندن، وهو اقتراح سبق أن أدليت به، ومن حرصه على السرعة رجا أن تكون التأشيرة برقيا.

وهذه صورة خطابه، أما نص كتابه فهو كالتالي:

بسم الله

حضرة الولد عبدالعزيز

بعد التحية :

مكاتيبك عدد (٢) وصلت ، وأسرتنا صحتكم . وحاولنا السفر إليكم ، ولكن لقينا صعوبة من موظفي السفارة الإنجليزية في لبنان ، ولهذا لزم اليوم نبرق لكم نطلب أن ترسلون [كذا] لنا رخصة من طرفكم ، كما أشرتم بكتابكم الأول . واحرصوا إن حصل برقيا ، لأني متضايق من جلوسي في بيروت . ودمتم .

عبدالله الخويطر

٣ / ٨ / ١٩٥٨م

(الأحد : ١٨ / ١ / ١٣٧٨هـ)

بسم الله

حضرة الولد عبد العزيز

بعد التحية مكاتيبكم عدد ٢ وصلت وسرنا صحتكم

وحاولنا السفر اليكم ولكن لقينا صعوبة من طرف

السفارة الانكليزية في لبنان ولهذا لزم اليوم

نبرق لكم لنطلب ان ترسلوا لنا رخصة من طرفكم

لما شرتم بكتابكم الاخير طالبين ان نحضر برقيا

ونحن منتظرين تجاوبكم في بيروت ودمتم

[illegible]

١٩٥٨

٢/٢

الرقم ٧٢٠/٨٨

(٥) الخطاب الخامس :

هذا خطاب من الوالد لي من بيروت مؤرخ في ٨ / ٨ / ١٩٥٨م، وقد أملاه على أحد، ووقعه بنفسه، ولابد أن يده وصلت في الضعف إلى الحد الذي لم تساعده أنامله على الكتابة، والتوقيع مضطرب.

ويبدو أننا راجعنا السلطات البريطانية لأجل التأشيرة، فطلبوا تقريراً طبياً، فأرسلنا نطلبه من الوالد في لبنان، وقد أرسل التقرير المطلوب مع هذا الخطاب.

وهذا نص الخطاب مع صورته :

بيروت في ٨ / ٨ / ١٩٥٨م

حضرة الولد المكرم عبدالعزيز العبدالله الخويطر حفظه الله

بعد التحية :

وصلت برقيتكم التي تطلبون فيها شهادة المستشفى . تجدونها في الكتاب .

إحرص على أن يكون الأمر لنا بالسفر برقيا . إن كانوا يريدون أخذ هذه الشهادة منك فخذ صورة لها ، واحفظها ، فهي تفيدنا عند مراجعتنا للأطباء في لندن .

عبدالله الخويطر

الجمعة : ٢٣ / ١ / ١٣٧٨هـ

بيروت في ٨/٨/١٩٥٨

حضرة الولد المكرم عبد العزيز العبد الله الخويطر حفظه الله

بعد التحية وصلت رسالتكم التي تطلبون فيها شهادة المستشفى
بجدول فيه الكشف المرضي على أن يذكر أنه أذن لنا بالسفر برحلة
إن كانوا يريدون أخذ هذه الشهادة فلدي تجد صورة
لها محفوظة لدي تقدمها عند مراجعتك للأطباء في لندن –

عبد الرزاق

الجمعة ٢٧/١/٧٨

(٦) الخطاب السادس:

هذا خطاب من العم سليمان البراهيم القاضي، المقيم في لبنان، بعد أن أسس له عملا تجاريا هناك. ومكتبه ساعد الوالد كثيراً بتوجيه ومتابعة من العم سليمان. وقد كتبت له خطاب شكر لمساعدته للوالد، وهذا الخطاب رد على خطابي.

والعم سليمان في لبنان يساعد من يأتي من المتعالجين، فقد كان كريما، وسخر مكتبه لمساعدة من يحتاج إلى مساعدة، فهو والأخ عبدالمحسن المنقور، الملحق الثقافي، كأنهما هناك لخدمة المحتاج من السعوديين.

وهذا نص خطابه وصورته:

بسم الله

حضرة المكرم الأخ العزيز

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر المحترم

تحياتي لكم ولوالد الجميع، والله يعلم بشوقي إليكم جميعا وإنني آسف جدا إنها لم تسعدني الظروف لزيارة الوالد عندما كان في لبنان، والأسباب ظروف كل منكم يعلمها، فالأمر لله.

أشرف ساعة، من هذا اليوم، تشرفت بتلاوة خطابكم المؤرخ: ٨ / ٩ / ١٩٥٨م، والذي تفضلتم بشكركم لنا عن ما قلتم أننا أبديناه مع الوالد، فهذا فضلا منكم، ومن

الوالد، أما نحن فلم نقوم [كذا] بواجب، ولا بعض واجب للوالد، ولو فرضنا أننا وفقنا إلى شيء من الواجب فهو بمثابة والد، فكل كثير بحقه قليل، فنرجو الله أن يطيل بحياته، وأن تكونوا له من البارين، وهو عنكم راضي [كذا]، والجميع محفوفين برضا [كذا] رب العالمين.

هذا وأرجو فضلكم تطميننا عن صحة الوالد إن لم تكن أخباركم لنا باستمرار فعلى الأقل عند النتيجة المنتظرة إن شاء الله خير.

وشرفونا بكل ما يلزم نفوز بقضاه،

وتحـــيـــاتـنـا لكـم، ولمن يـعـــز عليكـم، ومنـا الوالـدة، وكـافـة العـائلة يتـمنون الـشـفـاء للوالد، وجميعا يهدونكم تحياتهم، ودمتم لأخوكم [كذا].

سليمان البراهيم القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

سليمان البراهيم القاضي
الحريقة ـ شارع المأمون رقم ٦٤
دمشق ـ سورية
Sulayman Ibrahim Kadi
HARIKA, MAAMOUN STREET No. 64
DAMASCUS – SYRIA

تجارة ـ كومسيون ـ استيراد ـ تصدير
COMMERCE - COMMISSION - EXPORT - IMPORT
برقياً : القاضي
CABLE ADR. : KADI
هاتف ١٤١٨٣
TELEPHON 14183

عدد ٨٠٢

/ ٢٨ / ٢ / ١٣٧٨ هـ

دمشق في / ١٣ / ٩ / ١٩٥٨ م Damascus, ...

حضرة المكرم الاخ العزيز عبد العزيز بن عبد الله الخويطر المحترم

تحياتي لكم ولوالد الجميع والله يعلم بشوقي اليكم جميعا ، وانني آسف جدا انها لم تسعدني الظروف لزيارة الوالد عندما كان في لبنان والاسباب ظروف كل منكم يعلمها فالامر لله

أشرف ساعه من هذا اليوم تشرفت بتلاوة خطابكم المؤرخ / ٨ / ٩ / ٥٨ والذى تفضلتم بشكركم لنا عن ماقلتم اننا أبديناه مع الوالد فهذا فضلا منكم ومن الوالد ، أما نحن فلم نقوم بواجب ولا بعض واجب للوالد ولو فرضنا اننا وفقنا الى شيء من الواجب فهو بمثابة والد فكل كثير بحقه قليل فنرجوا الله أن يطيل بحياته وأن تكونوا له من البارين وهو عنكم راضي والجميع محفوفين برضا رب العالمين ،

هذا وأرجوا فضلكم تطميننا عن صحة الوالد ان لم تكن أخباركم لنا باستمرار فعلى الاقل عند النتيجه المنتظره ان شاء الله خير ،

وشرفونا بكل مايلزم نفوز بقضاه وتحياتنا لكم ولمن يعز عليكم ومنا الوالده وكافة العائله يتمنون الشفاء للوالد وجميعا يهدونكم تحياتهم ودمتم

لاخوكم

[توقيع]

(٧) الخطاب السابع:

هذا خطاب من أختي منيرة للوالد، وهو عندي في لندن، وهو رد خطاب بعثه لهم عندما وصل إلى لندن، وفي الخطاب أمور خير ما يعبر عنها الخطاب نفسه.

ومنها ما كان أوصاهم به من أنهم إذا احتاجوا هم أو أحمد أو لولوة، وهما أصغر الأولاد وقُصّر، أن يأخذوا حاجتهم من النقود من العم عبدالله العوهلي.

وفيه ما يدل على أنهم كانوا متطلعين إلى أخبار صحة يده، حتى الصغار قيل: إنهم كانوا يتساءلون: لماذا لم يذكر عن يده

شيئا، ليطمئنوا، ولم يعرفوا أن ضعف اليد من ضعف الجسم، وأن العناية به مقدمة على غيرها. وصدقت الأخت منيرة فيما أبدته عن عدم مقدرتها عن التعبير عن عواطفها تجاه والدها الذي لا يُرى إلا معطيا.

وهذا نص الخطاب وصورته:

بسم الله

والدي الكريم حفظه الله

تحية طيبة وسلاما مباركا، وبعد:

أرجو الله أن تكون متمتعا بصحة جيدة.

سيدي في أسعد لحظة في حياتنا وصل كتابك الحبيب إلى نفوسنا، لأننا ننتظر بفارغ الصبر، وفهمنا ما تضمن من جهة لولو وأحمد، وأخذ كل ما نحتاجه من العم عبدالله، فشكراً جزيلا على تكبدك إياه من خسارة وتعب، والله أدعو أن يخلف عليك كل ما أنفقت، وأن يضاعف لك الأجر، ويمنحك الصحة والشفاء.

ويؤسفني عجز قلمي عن التعبير،

فمشاعري أكبر من أن تسطر، وأعمق من أن توصف، ولكني أرجو الله مرة أخرى بل مرات أن يجزاك [كذا] عنا أحسن الجزاء.

لقد أحزننا أننا لم نجد في خطابك شيء [كذا] عن صحتك، وهي كل ما نفكر فيه بالنهار، ونحلم به بالليل، حتى لولو وأحمد لما قرؤا كتابك قرأته لولوه على أحمد، ويسألون قائلين:

لماذا لم يذكر أبوي شيء [كذا] عن إيده [كذا] عساه تعافت. فأرجو أن تكثر الإفادة عنها في الكتب الأخرى، إن شاء الله.

والوالدة طيبة وتبلغك تحياتها وتمنياتها

لك بـالشـفـاء العـاجل، وتشكّـر منك عـلى مـوافـقـتك على المدرسـة. وأحـمـد ولـولوه وحصة ونورة ووالدتـهم وأنا جميعنا بخير لـم ينقـصنا سـوى الاجـتـماع بـك، ليكمل بذلك سرورنا، حـقق الله ذلك، إنه سميع مـجيب.

والله يحفظك ويرعاك.

ابنتك المخلصة

منيرة عبدالله الخويطر

٣ / ٣ / ١٣٧٨هـ

(الثلاثاء: ١٦ / ٩ / ١٩٥٨م)

بسم الله

والدي الكريم حفظه الله

تحية طيبة وسلاماً مباركاً وبعد

أرجو الله ان تكونا متمتعاً بصحة جيدة سعيدين في أسعد لحظاتكم، وصل كتابك الحبيب الى نفوسنا وأنا انتظر بفارغ الصبر ومهنا ما نعمه من جهة الدراسة والحمد لله كما كنا عمي العم عبدالله فشكراً جزيلاً على تكليفك إياه بزيارة وتفقد والدي، أدعو ان يخلف عليك كل ما انفقت وان يضاعف لك الأجر ويمنحك الصحة والسعادة

ويؤسفني نحن قلقين عن السفر فشاعري الكريمة أن نشطر والحق معك أن [illegible] ولكن أرجو المرة الأخرى بل مرات أن يجزاك عنا أحسن الجزاء، لقد أخبرتنا أنك لم تكد في خطابك [illegible] عن صحتك وهي كل ما نفكر فيه بالنهار ونحلم به بالليل، هل لك [illegible] وأكتب كتابك [illegible] لولوة على أحمد جاءوا يشتكون قائلين لماذا لم يذكر ابوي شيء عن أبنه حسام [illegible] فأرجو ان تكتب [illegible] في [illegible] الكثير لأخي [illegible] والوالدة صحية وتبلغك [illegible] لك بالسلام العاجل وتشكر [illegible] على [illegible] المدرسة وأحمد ولولوة وحصة وروزه [illegible] وانا جميعاً بحرارة نتحمس الى الاجتماع بكم لنكمل به [illegible] سرورنا حقق الله ذلك إنه سميع مجيب والله يحفظك ويرعاك

ابنتك المخلصة

منيرة عبدالله الخياط

التاريخ: ١٦/٩/٥٨

٧١
٢/٣

(٨) الخطاب الثامن:

هذا خطاب من أخي محمد في مكة للوالد في لندن. الأخ محمد أصغر مني وأكبر من حمد، وهو الموجود الآن في مكة بجانب الوالد، ومن هذا تابع أمر تأجير البيت على وزارة المعارف مدرسة لحي العتيبية، ويبدو أن الوالد لم يقرر بعد هل يؤجر البيت أو يبيعه، وهو غير البيت الذي يسكنه الوالد في العتيبية. والصالب المشار إليه رجل يعمل في بيع العقار وتأجيره، ويبدو أن وزارة المعارف مضطرة للبحث عن مبنى لمدرسة العتيبية يكون متوسطا فيها.

لأن المبنى الذي هي فيه الآن ليس متوسطا ، مما جعل أولياء أمور الطلبة يشكون من موقعها ، والأخ محمد يود أن يعرف رأي الوالد في تأجير البيت حتى يستطيع أن يسير في الموضوع في ضوء ما يرد من الوالد .

وتدور الأيام، ويُتوفَّى الوالد ، وتأتي رئاسة تعليم البنات وتستأجر بيت الوالد الرئيس، الذي كانت الأسرة كلها مجتمعة فيه ، بعد أن انتقل الأهل إلى بيوت تتناسب مع صغر العائلة عندما تفرقوا . وبعد سنة أو سنتين تقدمت رئاسة تعليم البنات ،

وعرضت أن تشتريه، فوافقنا، وانتقل إلى الدولة.

والآن إلى نص خطاب الأخ محمد وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة المكرم الفاضل سيدي الوالد
عبدالله العلي الخويطر المحترم
بعد التحية، وتقبيل أياديك الكريمة،
أرجو الله أنكم متمتعين بالصحة والسرور.

بمزيد السرور تشرفت بتناول برقيتكم وخطابكم المتضمنين وصول سيدي لندن بالسلامة، فأرجو الله أن يجعل السلامة حليفتكم في الحل والترحال، وأن يمنحكم الشفاء العاجل، وإني بانتظار تطميني عن علاجكم، ونتيجته التي أرجو من أعماق قلبي أن تكون نتيجة سارة بإذن الله.

وقد أجلت كتابة خطابي هذا لكم إلى هذا الوقت انتظاراً للحصول على نتيجة من الصالب الذي يتولى التفاهم مع المعارف بخصوص البيت، ولكن لحد الآن لم تظهر النتيجة. لذا كتبت لكم كتابي هذا، ويقول الصالب أنه حينما تأخر الجواب بالموافقة على تأجير البيت كتبوا عن بيوت أخرى، كما أن صاحب المدرسة السابقة يحاول بقائهم [كذا] فيها، ويقولون: إذا جاء الجواب عما كتبنا عنه نستطيع البت معكم، بحيث إذا وافقت المعارف نكتب عن بيتكم، لأن أسباب انتقال المدرسة أن أهالي العتيبية قد اشتكوا من بُعدها، وعدم توسطها في

العتيبية، ومن المؤمل أن يختاروا بيتكم ياسيدي، كما يقول الصالب، لأن بيت ابن عبيد طلبوا فيه (٢٥) ألف، وبعيد، والمدرسة القديمة بعيدة، والبيوت الأخرى القريبة منها بعيدة. هذا ما قاله الصالب.

ودمتم بحفظ الله ورعايته، سيدي.

ابنكم

محمد

٢١ سبتمبر ١٩٥٨م

٨ ربيع أول ١٣٧٨هـ

الخطاب الوارد		بسم الله الرحمن الرحيم ٨	الخطاب الصادر	
عدده		مسودات	عدده	
تاريخه		تحارير دائرة رئاسة القضاة	تاريخه	
قيده			مشفوعاته	

٢١ سبتمبر
٦ ربيع أول

حضرة الأكرم الفاضل سيدي الوالد العزيز عبد الله العلي الخويطر المحترم

بعد التحية وتقبيل اياديكم الكريمة نحمد الله أنكم متمتعين بالصحة والسرور ومزيد السرور
تشرفت بتناول برقيتكم وخطابكم المتضمنين وصول سيدي لندن بالسلامة
فا نحمد الله ان كمل السلامة عليكم من الحل والترحال وان يمنحكم الشفاء العاجل
واني بانتظار تطميني عن علاجكم ونتيجته التي ارجو من اعماق قلبي ان تكون
نتيجة سارة باذن الله وقد اجلت كتابة خطابي هذا لكم الى هذا الوقت
انتظارا للحصول على نتيجة من الطالب الذي يتولى التفاهم مع المعارف بخصوص
البيت ولكن بعد ان اكدوا لم تظهر النتيجة لذا كتبت لكم كتابي هذا ويقول
الطالب انه فيما تأخر الجواب بالموافقة على تأجير البيت كتبوا عن بيوت
اخرى كما ان الذي صاحب المدرسة سابقا يحاول بقاءهم فيه ويقولون اذا جاء
الجواب عملا كتابة نستطيع البيت معكم حيث اذا ما وافقت المعارف نكتب عن بيته
لان اسباب انتقال المدرسة ان اهالي القصب قد يشتكو من بعدها وعدم
توسطها في القصبة وعند المدخل ان تختار بيتكم يا سيدي كما يقول الطالب لان
بيت [illegible] (٥٠) ألف [illegible] للمدرسة [illegible] بقية
[illegible] هذا ما قاله الطالب ودمتم يحفظكم الله [illegible]

أبنكم
محمد

(٩) الخطاب التاسع :

هذا في الحقيقة ليس خطابا، ولكني وجدته بين الخطابات فلم أشأ أن أفصله عنها، وهو وصف لمرض الوالد منذ بدأ إلى أن وصل إلى إنجلترا. وقد أملاه عليّ – رحمه الله – لأترجمه للأطباء حتى يعرفوا تفاصيل تاريخ المرض.

قال :

«من مدة خمسة عشر شهراً جاءني مرض، أظنه ملاريا، واستقام خمسة عشر يوما، وأنا أعالج. بعد هذا شُفيت. بعد المعالجة حصل معي ضعف بيدي اليمنى،

وأشعر معها بدوران يستقيم خمس ثوان، ثم زال هذا وقويت.

بعدها بأربعة أشهر رجع الضعف إلى يدي اليمنى، واستمر في بطء، يتزايد في بطء.

من مدة سبعة أشهر ابتدأ الضعف يتزايد في كل الجسم، ويدي اليمنى، واستمرت حالتي تنحط بسرعة، مع العلم أن شهوتي بالأكل طيبة، والهضم كذلك، والطبيعة (أول باليومين مرة، والآن باليوم مرة، وأحيانا باليومين مرة، ما يستمر)، وهذا من غير إزعاج.

وكنت تعالجت عند الدكتور محمد

بالحجاز، وأعطاني الدواء الموجود بالأوراق لمدة شهر، ولا حصل فائدة. أشار عليّ أروح بيروت. ودخلت مستشفى الجامعة، عالجوني شهر [كذا] ونصف، وبدني مستمر بانحطاط في أثناء وجودي بالمستشفى، حتى أنه أول ما دخلت المستشفى وزني (٥٢) كيلو وبعد مضي شهر وزنوني ناقص كيلو ونصف.

وأشار عليّ الدكتور أروح لندن لعله يكون ظهر دواء جديد.

ارتعاش في اللحم من أول ما بدأ المرض (يبدو أن هناك ورقة مفقودة من الوصف الذي أملاه عليّ الوالد - رحمه الله - وفيه

ورقة غير مرقمة، ويبدو أنها تابعة لهذا).

«وجود بواسير، وظُن أن الضعف منها، وأخبرنا الدكتور في لبنان أنها صغيرة، والضعف ليس منها.

من مدة أربعة أشهر، وهو مبتدئ كلامه يتغير عن العادة، تدريجا إذا طال الكلام يتكلف الهرج.

من مدة ستين سنة انكسرت [اليد]، وجبرت، وصارت قوتها مثل الثانية، ولا بدأ بها الضعف إلا ها السنة.

(وفي صفحة ثالثة، في أعلاها ما يدل على أنها بقايا صفحة سابقة، لأن هذه هي الصفحة الثانية)

«ويقول إنه متأكد أن السكر الذي في البول بسيط، ولا يعتقد أنه يزيد إذا ما كثرتوا من النشويات والسكريات، ولكن من باب الاحتياط يستحسن الكشف على البول بين آن وآخر».

منذ مدة خمسة عشر شهر جاءني مرض أظنه ملاريا استغرق خمسة عشر يوم وأنا أعالج بعدها شفيت (بعد العلاج) حصل معي ضعف بيدي اليمنى وأشعر بها بدوران يستغرق خمسة ثواني ثم زال هذا وقويت بعدها بأربعة أشهر رجع الضعف إلى يدي اليمنى واستمر بطئ يتزايد ببطء مدة سبعة أشهر ابتدأ الضعف يتزايد في كل الجسم ويدي اليمنى واستمرت حالة تنحط بسرعة مع العلم انه يشوش بالأكل شيء والهضم كذلك والطبيع (أول باليوم مره وأنا بالعيوم مره وأحيانا بالعيوم مرة ~~...~~ ما يستمر) وهكذا من عدة شهور. وكنت تعالجت عند الدكتور محمد بكجارز وأعطاني الدواء الموجود بالأوراق عدة أشهر ولا حصل فائده أشار علي أروح إلى بيروت ودخلت مستشفى الجامعة عالجوني شهر ونصف وبيروت مستر بانحطاط في أثناء وجودي بالمستشفى حتى أول مادخلت المستشفى وزني ٥٢ كيلو وبعد شهر وزني ناقص كيلو ونصف وأشار علي دكتور الجامعة أروح إلى لندن لعله يكون نظر دواء جديد.
بعد ارتعاش في اللحم من أول ما بدأ المرض

وهو دبلوسير وظنه ان الضعف منه وأخذنا
الدكتورة لبنانية انه صحيح والضعف ليس منه.
ومدة أربعة أشهر وهو مبتدي كلام يتغير عن العادة
تدريجيا اذا طال الكلام يتكلف في الآخر.

ومدة ستة سنين انكسرت رجلة وصارت
قوية مثل الثانية ولا يبدأ في الضعف الا الآن.

(٢)

ويقول انه تأكد ان السكر الذي في البول بسيط ولا يعتقد انه يزيد اذا ما اكثروا

من الشربات والحلويات ولكن من باب الاحتياط يستحسن الكشف على البول بين آن وآخر

(١٠) الخطاب العاشر :

هذا خطاب مني للوالد - رحمه الله - أهنئه بالوصول بالسلامة للوطن، وأشير إلى تأخير خطابه خمسة عشر يوما بين مكة ولندن.

وخطابي يشير إلى عودة الطبيب من إجازته، وقد أخذت منه التقرير المطلوب، وأنه ليس فيه ما يترجم لأنه كله إحصائيات تفيد الطبيب في مكة ليعرف ما اتخذ طبيا في لبنان وفي لندن.

ويشير التقرير إلى أن السكر في البول طفيف، ومع هذا فمن الأفضل قياسه بين آن

وآخر ، والأفضل تجنب السكريات والنشويات.

وهذه مسودة الخطاب ونصها :

لندن : في ١٩ / ١٠ / ٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم سيدي الوالد عبدالله العلي الخويطر حفظه الله وحرسه

بعد التحية : أرجو أنكم بخير ، وأن الصحة في تقدم.

وصلني كتاب سيدي ، وسرني أن أسمع عن وصولكم بالسلامة ، وكنت في انتظار هذا الجواب الذي أخذ في الطريق حوالي خمسة عشر يوما ، وقد لاحظت أن بين ختم

بريد مكة وختم بريد جدة أربعة أيام.

على أي حال، الحمد لله على وصولكم سالمين.

وصل الدكتور من الأجازة، واجتمعت به، وتباحثت معه في المسألة، وقد اجتمع بالثانين، وتشاور معهم، وكتب التقرير الذي تجدونه مع هذا الجواب، وليس فيه ما يترجم وإلا كنت ترجمته، وإن ما فيه إحصاءات طبية، وشرح لتاريخ الضعف، حتى لو اتصلتم بالدكتور في الحجاز يعرف ماذا عملوا في المستشفى هنا ما هي التحليلات التي قاموا بها.

مع التقرير جميع الإحصاءات التي

أخذت في المستشفى، ومعه أيضاً روشتات الأدوية التي أحضرتم معكم، وتقرير المستشفى الأمريكي.

وفي التقرير أيضا كتب الدكتور اسم الحبوب التي وصفها الدكتور الكبير، وقال لي: إنه لاداعي لاستعمالها الآن، ولكن كتبتها لتستعمل إذا لا سمح الله زادت حالة ضعف الحلق، ويظهر أنهم ما يحبون يعوّدون الحلق على استعمال المساعدات ليقوم بعمله الطبيعي.

أما مسألة الأكل فمحاولة التقليل من السكريات، والنشويات مثل الرز والخبز والبطاطس أحسن، أما اللحم والخضر

والفاكهة فكلوا منها كما تشاؤون بالصحة والعافية.

وسألته عن التمر، فأشار بعدم الإكثار منه. وسألته أيضا عن السمن الطبيعي والصناعي، فقال يأكل منهن الذي يفضله.

وأشار أن يُفحص البول بين آن وآخر ليُرى مقدار السكر فيه، ويقول: إنه متأكد أن السكر الذي في البول بسيط، ولن يزيد إن شاء الله، ولكن من باب الاحتياط يستحسن الكشف على البول بين آن وآخر للتأكد فقط.

تلقى صباح وم

لندن في ١٩/ ١٠/ ٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبد الله العلي الخويطر حفظه الله وحرسه

بعد التحية أرجو أنكم بخير وأن الصحة في تقدم .

وصلني كتاب سيدي وسرني أن أسمع عن وصولكم بالسلام وكنت في انتظار هذا الجواب الذي أخذ في الطريق حوالي خمسة عشر يوما وقد لاحظت أن بعض ختم بريد مكة وختم بريد جدة أربعة أيام . فاطمأنيت عليكم على أي حال الحمد لله على وصولكم .

وصل الدكتور من الإجازة واجتمعت به وتباحثت في المسائل معه وقد اهتم بالنتيجة وتشاور معهم وكتب التقرير الذي تجدونه مع هذا الجواب ، وليس فيه ما يترجم والآن ترجمة . ولم أترجمه لأنه ليس فيه حاجة إلى ذلك وإنما فيه احصاءات طبية وشرح لتاريخ الضعف حتى لو اتصلتم بالدكتور في الحجاز يعرف ماذا عملوا إلى هنا وتابع التطور حالة فحوا بك . عليه لما قال الدكتور .

مع التقرير جميع الاحصاءات التي أخذت في المستشفى ومعه أيضا روشتات الأدوية التي أخذ معكم وتقرير المستشفى الأمريكي .

وفي التقرير أيضا كتب الدكتور اسم الحبوب التي وصفها الدكتور الكبير وقال لي انه لا داعي لاستعمال الإبرة ولكن تستعمل إذا لا سمح الله زادت حالة ضعف الكلى ، ويظن أنهم ما يحبون يعودون الكلى على استعمال المساعدة ليقوم بعمله الطبيعي .

أما مسألة الأكل فمحاولة التقليل من السكريات والنشويات مثل الرز والخبز والبطاطس أما اللحم والخضر والفاكهة فكلوا منها كما تشاؤون بالصحة والعافية . وسألته عن التمر فأشار بعدم الإكثار ، وسألته أيضا عن السمن الطبيعي والسمن فقال يأكل منه الذي هو نفسه .

وأشار أن يفحص البول بين آنة وآخرى فقط لمعرفة السكر وإن كان هناك زيادة أو نقص . ويقول ان فحص السكر الذي في البول بسيط ولمعرفة الزيادة ولكن ما أكثر ما يستحسن الكشف عن البول للحمية بين آنة وأخرى للتأكد فقط .

(١١) الخطاب الحادي عشر :

هذا خطاب من الوالد ، كتبه الأخ محمد ، لأن الوالد لم يعد يستطيع الكتابة بعد أن بلغ الضعف باليد هذا الحد . ويؤرخ الخطاب أن الوالد وصل عصر الأربعاء ١٨ / ٣ / ١٣٧٨هـ (١ / ٩ / ١٩٥٨م) ، وبعد أن ختم الأخ محمد الخطاب ألحقه بجملة عن الأمل في أن ما توصل إليه الأطباء من رأي في طريقه مني لهم.

وهذا هو النص مع صورة من أصل الخطاب ، علما أن الأخ محمد كتب لي في الورقة نفسها خطابا . سيلي هذا إن شاء الله :

بسم الله

المكرم الولد عبدالعزيز العبد الله الخويطر سلمه الله

بعد التحية :

نفيدكم أننا وصلنا الوطن عصر أمس الأربعاء بالسلامة ولله الحمد ، والله يحفظكم .

الوالد

عبدالله الخويطر

١٨ / ٣ / ١٣٧٨هـ

١ / ٩ / ١٩٥٨م

(١٢) الخطاب الثاني عشر :

هذا خطاب من أخي محمد لي، كتب في الورقة نفسها التي حملت خطاب الوالد لي (٢٠)، وكتب في اليوم نفسه.

ويذكر الأخ محمد أنه أرسل لي قبل سفر الوالد من لندن خطابا وللوالد مثله، ويؤمل أنها وصلت. وخطاب الوالد الذي أشار إليه هو رقم (١٩) السابق لهذا. ويذكر أن خطابي الذي أرسلته للأخ محمد عن حالة الوالد وصل، ولكن كما يبدو بعد وصول الوالد.

ويذكر أنهم انزعجوا من رؤية الوالد

بهذا الضعف، ولكن الله لطف به، وبدا عليه بعض التحسن.

والخطاب هذا نصه، وصورته وصورة سابقة:

عزيزي عبدالعزيز

تحية وتقديراً:

قدمت لك قبل هذا كتاب [كذا]، ومعه كتاب للوالد، أرجو أنه وصلك. واليوم بعد وصول الوالد وصل كتابكم الذي أرسلتموه لي عن الوالد. والحقيقة أن الوالد أزعجنا حينما شاهدناه بعد وصوله لأن صحته متأخرة عن ذي قبل، ولكن كأنه بعد وصوله

تحسن قليلا.

نرجو له عاجل الشفاء التام.

سـرنا بقـرب قـدومك، أرانا الله إياك قريبا بأحسن حال. ودمتم عزيزي.

أخوك

محمد

بسم الله

حضرة الولد عبدالعزيز العبدالله الخويطر سلمه الله

بعد التحية نفيدكم اننا وصلنا الوطنية عصر امس الاربعاء
بالسلامة ولله الحمد والله يحفظكم مع ...

الوالد
عبدالله الخويطر

٧٨/٢/١٨

لابد مشاهدة الاطباء انشاء الله وارسلت النتيجة مع الاوراق

عزيزي عبدالعزيز

تحية وتقديرا تقدمت لك قبل هذا الكتاب بيوم كتاب للوالد اجوابه وصلك
واليوم تلقيت وصول الوالد وصل كتابكم الذي ارسلتموه لي عن الوالد
والحقيقة ان الوالد ازعجنا فنحن شاهدناه بعد وصوله لا صحته
متأخرة عن ذي قبل ولكنه الآن بعد وصوله تحسنت قليلا
نرجو له عاجل الشفاء التام سررنا جدا بقرب قدومك
اراناالله اياك قريبا باحسن حال ودمتم عزيزي

اخوك
محمد

(١٣) الخطاب الثالث عشر:

(برقية):

هذه برقية باللغة الإنجليزية مختصرة تنبئ بوفاة الوالد - رحمه الله - وتعزيتي به، وهي من الإخوان:

عبدالرحمن الإبراهيم الطاسان

وأخي محمد العبدالله الخويطر

وحمد العلي الطريف

حسب ورود أسمائهم بالتتالي في البرقية، وهي مؤرخة في ٢٤/٩/١٩٥٨م وهذه صورتها وترجمتها:

عـبـدالعـزيز الخـويـطر ٢٧ كـنتن كـورت ، كنزنجتن هاي ستريت ، لندن : و ٤ إنجلترا

الوالـد توفي ، نـسـأل اللـه أن يتـغـمـده برحمته :

عبدالرحمن الطاسان

محمد الخويطر

حمد الطريف

مكة : ٢٤ / ٩ / ١٩٥٨م

CW 5/152/L

2



POST OFFICE CABLE & WIRELESS SERVICES

RECEIVED PARTICULARS	VIA IMPERIAL	ISSUING OFFICE LONDON 20
ML-CAR		D 1600N

The first line of this Telegram contains the following particulars in the order named:
Prefix Letters and Number of Message, Office of Origin, Number of Words, Date, Time handed in and Official Instructions, if any.

CW OGA3851 MECQUE 24 30 1950

A A KHOWAITER 72 KENTON COURT KENSINGTON

HIGHSTREET LONDONW14 X ENGLAND X

FATHER DIED WE ASK GOD FOR HIS

FORGIVENESS ABDURAHMAN TASSAN TOHAMED

ELKHOWAITER HAMAD ELTARTEE

COLL ARNIA LDNW14

Enquiry respecting this Telegram should be accompanied by this form. Mark your reply VIA IMPERIAL

عام ١٩٥٩م

عام : ١٩٥٩م :

أخذ أول المذكرة لهذا العام حيزا كبيرا من الأسماء والعناوين للإخوان الذين لي بهم صلة، وزحفت هذه الأسماء والعناوين إلى ملء خانات أيام عديدة في شهر يناير، ولهذا لم يبدأ التدوين- وعلى استحياء - إلا قرب نهاية الشهر، ولعل السبب هو حلِّي وترحالي في تلك الحقبة، كما سيتبين.

الإثنين: ٢٦ يناير :

تركت المملكة، بعد أن رتبت أمور الأسرة، متجها إلى مصر في طريقي إلى لندن، وقد تعرفت في مصر على بعض

الإخوان الطلاب الذين التحقوا مؤخراً في البعثة، في القاهرة وفي الإسكندرية، وتعرفت كذلك على موظفي البعثة الجدد الذين حلوا محل آخرين، أو أضيفوا إلى من كانوا يقومون بالعمل، لأن أعداد الطلاب قد زادت مما زاد العبء على الإدارة، واستوجب تعضيدها رغم أن الطلاب قد خرجوا من مبنى البعثة، وأصبحوا أحراراً يختارون السكن الذي يناسبهم.

وحرصت على أن أذهب إلى الإسكندرية لأرى الأخ مصطفى مير والأخ عبدالله القرعاوي والأخ حمد الصقير، وآل العماري وغيرهم، وكان الجو الأخوي

مبهجا، والطقس بديعا، ولِمجتمع الإِخوان في هذا الثغر روح خاصة تختلف عن جو الطلاب في القاهرة، هيأت لهم هذا الجو، وعمم روح التضامن والتكاتف صغر المدينة، وقلة الازدحام فيها، وتقارب الطلاب في السكن. آل عماري يستحقون أن أقف عند اسمهم قليلا، فهم بسمة في ذلك المحيط، روحهم المرحة، وحبهم لكل من يعرفون، ولهم والدة هي أم لجميع الطلاب من أهل عنيزة، شقتها هي وأبنائها وبناتها بيت لهم، وروحها - رحمها الله وأسكنها فسيح جناته - سكنت روح أبنائها، ولهذا كانت الآصرة بين هذه الأسرة والطلاب من القوة

بحيث إنهم جميعا يشعرون أنها أم لهم.

عرفت هذه الأسرة عندما سكنوا بجوارنا في عنيزة، ورغم حنان أم عبدالله لنا - أبناء سوقها - إلا أننا لم نعرف في تلك الأيام تلك الإضاءة النفسية التي كانت تتمتع بها إلا بعد أن كبرنا، وبدأنا نقدر العواطف الأصيلة . رحمها الله رحمة الأبرار.

السبت : ٧ فبراير :

في الساعة (٩٫٣٠) صباحا غادرت مصر متجها إلى «فرانكفورت»، وقد وصلتها الساعة (٦) مساءاً تقريباً. وأذكر أنه كان هناك ضباب شديد فلم تتمكن

الطائرة من مواصلة السفر إلى لندن، ولهذا نقلونا بصعوبة إلى مدينة «دوسلدوف» الألمانية.

الإثنين : ٩ فبراير :

يبدو أن رحلتي تأخرت إلى اليوم، ففي هذا اليوم فقط واصلنا الرحلة إلى إنجلترا، وقد يكون السبب هو الجو، أو مواعيد الطائرات.

السبت : ١٤ فبراير :

كتبت ملاحظة في أسفل الصفحة تذكرني أن علي أن أملأ خانات بعض الاستمارات الخاصة بالامتحانات، ويظهر أن

الوقت أزف لمثل هذا، فالعمل قارب نهايته. وبدأت الاستعدادات الشكلية، فبعد وفاة الأستاذ بون (١) تحوّل الإشراف على رسالتي إلى الدكتور «هُوْلْتْ» رغم أن تخصصه في الدراسات السودانية، إلا أن طرق البحث كانت متقاربة. والحقيقة أن الرجل لم يقصر فقد بذل جهداً ملحوظاً، وعناية مشكورة في سرعة إنهاء ما أعرضه عليه.

والدكتور «هولت» هادئ بطبيعته، ومستمع جيد، ومشاركته شعور من يشرف على رسائلهم مقدرة.

---

(١) وفاته في منتصف شهر يوليه تقريبا.

الأربعاء : ٢٥ فبراير :

العشاء هذه الليلة عند الأخ الأستاذ أحمد أبوحاكمة، من فلسطين، جاء لدراسة الدكتوراه، ولعله كان مدرساً في سوريا أو الأردن قبل مجيئه إلى لندن. ومناسبة حفل العشاء هذا كان تكريما لصديق له قدم مع زوجته من مصر، وكانت الأمسية جميلة بما أتاحته من جو أخوي وعلمي.

ملاحظة :

في خانة الملاحظة التي تأتي في آخر الصفحة، كتبت رؤوس أقلام عن أمور يبدو أنها تشغل فكري عن الأهل، وتأخذ حيزاً

واسعاً من اهتمامي اليومي، رغم أنها عن أمور في مكة، ومما كتبته لتذكيري :

سؤال العم عبدالله العوهلي عن صورة التوكيل، وكذلك سؤاله عن تفسير القرآن.

وهناك ما يدل على أني سوف أطلب من أخي محمد أن يشتري ساعات منبهة لوالدتي ولزوج والدي، والدة أخي صالح.

وهناك أمر يخص «الزولية» السجادة، ولا أدري ما هو.

وهناك ملاحظة عن بيت البلدية، وهناك «الوصاة» وهي - قَطْعًا - وصية الوالد عن الوقف وريعه.

وهناك ملاحظة عن «الكواشين»، وهي رخص البناء.

وشـــيء عـــن بيـــت أخـــي محمـــد، لا أدري مـا هــو.

الثلاثاء : ١٠ مارس :

دونت في صفحة هذا اليوم أن اليوم هو أول أيام رمضان المبارك لهذا العام.

هناك مـوعـد لي مع الأســتــاذ (بون) الســاعــة (٢٫٣٠) ظهـراً إلا أني لـم أذهب، لأنه تعرض لإنفلونـزا استوجبت أن يلجأ إلى الراحة.

الخميس : ١٢ مارس :

في هذا اليوم قيدت عدة أمور :

أولها : الحصول على تأشيرة دخول إلى فرنسا، لأني أنوي زيارة أخي حمد هناك.

وثانيها : الحصول على تأشيرة عودة إلى إنجلترا.

وثالثها : كتابة خطاب لابن عمتي عبدالله الحمد القرعاوي.

ورابعها : وهو مهم، أنني منذ قدمت إلى إنجلترا وأنا أنوي زيارة البرلمان وقت انعقاده، لأرى بعيني عملا ما قرأته في الكتب عنه، وفي الصحف، وكنت متطلعا إلى الاستماع إلى المناقشات، والجدل بين ممثلي الحكومة وممثلي المعارضة، لأنني شعرت أنه من النقص في ثقافتي ومعلوماتي أن أغادر إنجلترا دون

أن أتملى مما يدور في هذا المجلس العــــريق الصيت، وقد سجلت هنا ملاحظة قصيرة تذكرني أن أتابع هذه الرغبة حتى تتحقق، ولا أذكر الآن هل ذهبت في هذا اليوم أو في يوم لاحق، ولكن من المؤكد أنني ذهبت إلى البرلمان، وأشبعت رغبتي حقا بما كنت أرمي إليه من زيارة البرلمان.

وجلسات البرلمان مسموح بحضورها للجمهور يومي الثلاثاء والخميس، أو لعل عقد جلسات النقاش العام هي في هذين اليومين.

والبرلمان يقصده الزائرون لتاريخه الطويل، ولطريقة بنائه، ولموقعه، أما طريقة

البناء ففريدة في التفصيل والسعة، أما التاريخ فلقدمه، وما مرّ به من حوادث، أهمها حادثة «قاي فوكس»، وهذا الرجل عبأ براميل من البارود، ووضعها في قبو البرلمان لينسفه بمن فيه من النواب وغيرهم في لحظة اجتماعهم، ولكن الخطة اكتشفت في وقت مناسب، مما أنقذ البرلمان، ومن فيه. وأصبح هناك يوم في السنة يُسمى باسمه لا تشريفا، ولكن تذكيراً بفعلته الشنيعة لو تم له ما أراد. والذي يحتفل بهذا اليوم هم الأطفال في المقدمة، يأتون بدمية تمثله، يكتب عليها اسمه، ثم يحتفلون بحرقها في ليلة تكون مشهودة في كل حي.

وأبرز جلسات البرلمان هي التي كانت تعقد في أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية، وما كان يلقى فيها من خطابات بطلها رئيس الوزراء «ونستون تشرشل».

السبت : ٢١ مارس :

في هذا اليوم كتبت أن الإخوان سيتناولون الطعام عندي اليوم، وفي الغالب الوجبة وجبة غداء لأن اليوم بدء إجازة نهاية الأسبوع، وأظننا أخذنا بعض الصور، وسوف أبحث عن إحداها لتبين المشاركين في هذا اللقاء.

الأحد : ٢٢ مارس :

كنت في هذه الأيام أعد العدة للذهاب إلى باريس لزيارة شقيقي حمد هناك، ولأرسم له صورة عن رحلتي إلى مكة، وما تم فيها من تنظيم أمور الأهل، وما أنهي وما لايزال معلقا. وصورة عما وجدته في مصر بعد أن تركناها طوال هذه السنين، وما فَعَلت فيها الثورة.

وقد سافرت في هذا اليوم إلى باريس، وسجلت أن الرحلة أخذت من لندن إلى باريس ساعة بالطائرة. وكانت السرعة (٣٥٠)، والارتفاع (١٣٫٥٠٠). وقد

أقمت هناك حتى يوم الجمعة : ٢٧ مارس. وعدت في هذا اليوم إلى لندن، وكانت السرعة (٣٠٠)، والارتفاع (١٤٫٠٠٠)، وكان الوقت الساعة: (١٥٫٧) بتوقيت فرنسا و (١٥٫٦) بتوقيت إنجلترا.

لقد أخذت معي لأخي حمد شايا في هذه الرحلة، لأني أعرف أنه يحب الشاي، ولا يرتوي منه، ولامانع عنده ألا يرى الفنجان فارغا ولا ملآنا، ويقول إنه في مكة المكرمة علّم الوالد شرب الشاي، ولم يكن قبلُ من المتحمسين له. إذاً لا غرو أن تكون الهدية له شاياً من النوع الفاخر، وأن تكون الهدية الثانية بعض الأسطوانات الغنائية التي

أحضرتها معي له من مصر وكذلك بعض الصور.

وقد أقمت أياما جميلة معه لا تنسى، خاصة أنه الآن لا يسكن مع أسرة مثل ذي قبل، وإنما في شقة جميلة. وقد عملت فيه مقلبا عند مغادرتي باريس، وكان في وداعي في المطار، وعند خروجنا من الشقة غافلته، فجمعت، دون أن يلاحظ، جميع جزمه، ووضعتها في الثلاجة، وقد ضمنت بهذا أن يذكرني إذا عاد إلى البيت، وكيف ينساني !! لقد وجد كل جزمة كأنها «شَنَّة».

الثلاثاء : ٧ أبريل :

المعدة عندي حساسة للبرد منذ أن كنت في مصر، ومبدأ ذلك أننا كنا عند قدوم الصيف أو طلوع الشتاء، نذهب للنزهة على شاطئ النيل، وليس علينا إلا البنطلون والقميص، فيبرد الجو مع دخول الليل، ولكننا في أول الأمر لا نأبه، وفي ليلة من تلك الليالي عدت من النزهة أنا وأحد الزملاء وهو الأخ عبدالرحمن بن سليمان آل الشيخ، فلم يكد يدخل النوم عيني حتى أحسست كأن سكاكين حادة تمزق أحشائي، ومرّ عليّ ليلة ليلاء، وفي الصباح ذهبت إلى الطبيب، فتبين أن المعدة «أخذت بردا»

فبدأت آخذ العلاج. ومن ذلك اليوم والمعدة لا تداني البرد، ومع هذا ففي نزهتي مع شقيقي حمد في «الشانزلي زيه» لم أعتبر بما أعرفه عن ضعف هذه المعدة، فعرفتني اليوم بما عرفتني به سابقا.

لقد دخل علينا البرد ونحن نسير، وقد خفّفنا من الملابس فمضى فينا كثيراً، أو فيّ وحدي على الأصح، فعانيت كثيراً هذا الإهمال والتناسي، وأصبح عندي شبه قرحة، بدأت تدريجاً ثم استشرت، وقد راجعت الدكتور «جونز» في هذا اليوم، والدكتور جونز طبيب باطني يتبع نظام الصحة العامة الحكومية المجانية، وهو في

حيِّنا في «هولاند بارك»، وقد سجلت عنده، لأن هذا من حقي ما دمت أسكن في هذا الحي.

وكان الدكتور «جونز» طبيبا نظاميا، فرغم أدويته المبسطة والقليلة إلا أنها مفيدة بلاشك. وقد ذهبت إليه في هذا اليوم، ووصف لي دواءين : أحدهما مثل الحليب، وفيه مثل طعم النعناع، وهو يبني طبقة على جدار المعدة. وكتب لي برنامجاً للأكل ارتحت منه، وأراح المعدة، وكان التحسن متتاليا ومنتظما وسريعا.

وأذكر أني في الأيام التي عدت فيها من فرنسا، وقبل أن يشتد الألم، شكوت مما

أحس به، فنصحني الأخ الأستاذ محمود السمرة، أحد زملائنا الفلسطينيين الذين يُحضرون لدرجة الدكتوراه، أن أتناول لبن الزبادي ولكن لما فيه من حموضة «زاد البلة طينة» فجاء ضغثا على إبالة، لذا لم أنم تلك الليلة من الألم. وأذكر أني، في تلك الليلة، كنت أرتاح بعض الشيء إذا وضعت ساقي على مخدة عالية، وأنا مضطجع، ويبدو أن ذلك يريح المعدة لارتفاع الجزء الأسفل من الجسم، ومضى الليل كله وأنا على هذه الحال.

بدء الفصل الدراسي :

الأربعاء : ٢٢ أبريل بدأ الفصل الدراسي الجديد ، وهو الفصل الصيفي ، ويستفيد منه طلاب الدراسات العليا كثيرا ، ويتطلعون إليه بشغف ، ولا يدعون دقيقة واحدة تمر دون استفادة كاملة منها ، فمنهم من يكمل ما لم يستطع إكماله أثناء العام من بحوث ، أو مراجعة مصادر، أو زيارة مكتبات ، وبعضهم يستفيد منه لدراسة لغات كان عليه أن يدرسها ، وهي من متطلبات درجة الدكتوراه أو الماجستير ، أو أنه عشقها ، وأراد أن يتملى من هذه اللغة مادام يستطيع ذلك .

الإثنين : ٤ مايو :

في الأسبوع الذي يبدأ بهذا اليوم راجعت أستاذي «بُون» ثلاث مرات في أيام متتالية، وكان الموعد المقرر الساعة (٣٫٣٠) عصراً، ولعل السبب في هذه الزيارات المتعددة المتتالية أن هناك كمية كبيرة من رسالتي للدكتوراه قد تجمعت، وتحتاج إلى اطلاعه عليها لإبداء رأيه قبل طبعها الطبعة النهائية، وتعد هذه الكمية متأخرة عنده، فحاولنا معا انتهاز هذه الفرصة الصيفية لإنجاز ما يمكن إنجازه منها؛ خاصة وأن الصيف في الغالب ليس فيه

طلاب بكالريوس، وهم من يحتاج إلى حضوره فصولا مرتبة، ولا يمكن التأخر عن حضورها.

السبت : ١١ مايو :

في نهاية الأسبوع الذي يبدأ بهذا اليوم دونت ملاحظة صامتة تدل على أن هناك مسنداً للكتب عليّ أن أرسله لأخي حمد في باريس، وكذلك ساعة منبه، أو لعلها عندي ولقرب سفري رأيت إرسالها له حتى يخف حمل ما سأرسله من كتب وأوراق إلى مكة المكرمة.

الخميس : ٦ أبريل :

في آخر الصفحة التي تبدأ بهذا التاريخ، وفي خانة الملاحظات التي توضع دائما في نهاية الصفحة، كتبت الجملة الآتية :

« الزولية الكبيرة الرخيصة »

ولا أدري الآن ما أمرها، هل هي عندي في الشقة وأريد إرسالها لحمد، أو إعطاءها لشخص في لندن؟

هذه آفة اختصار الملاحظات اعتماداً على أنها معروفة عند كتابتها، ومعروف أمرها بالتفصيل، وكتبت بهذا الاختصار حتى لا ينسى إتمام أمرها، وكثيراً ما ضاع عليّ من

معلومات بسبب هذا.

الأربعاء : ٢٢ أبريل :

هذا اليوم هو بدء فصل جديد في الدراسة، ولكل بدء فصل استعداد وتحفز، حتى بدء الإجازة، خاصة لأصحاب الشهادات العليا.

الخميس : ٢٣ أبريل :

سبق أن تحدثت عن الرجل الذي يجلب الحليب في الصباح، وعن الرجل الخاص بالغاز الذي يقوم عليه الفرن في المطبخ، والمدفأة في الصالون، وكلاهما يجب أن

تكون عيني عليه، خاصة إذا ما توقعت أن وقت ملء الخزان قد آن أوانه، واليوم هو وقت إمداد الغاز بدفعة جديدة، ولهذا أنا اليوم في البيت في انتظار الرجل الذي سوف يقوم بهذه المهمة.

وفي إحدى الصور الفوتوغرافية التي سوف يتضمنها هذا الجزء - إن شاء الله - سوف تتبين المدفأة، وإن كان أثرها لا يشعر به إلا عند جلوس المرء أمامها وهي تعمل! وهي رفد للتدفئة المركزية التي يأتي موقعها تحت النافذة لتكون مصيدة لبردها أولا بأول، وهي التي عليها - بإذن الله - الاعتماد، لأنها في الشتاء تعمل ليل نهار،

أما مدفأة الغاز فلابد من إطفائها عند النوم وعند الخروج من الشقة ،لأنها غير مأمونة .

المدفأة المركزية، التي لا تحتاج ملاحظة إلا بين آن وآخر عند إخراج ما قد يتجمع فيها من هواء، مما يقلل من عملها، ولهذا مفتاح خاص بها، واللجوء إلى هذا نادر.

السبت : ٢٧ يونيه :

في هذا اليوم كتبت اسم الأخ عبدالعزيز الخليفة - رحمه الله -. وفي هذه الخانة من المذكرة أمام اسمه كلمة «اللغات النبطية»، ولا أذكر تفصيلا عن هذا، وقد يكون بيني وبينه ورقة مشتركة عن هذا

الموضوع مع أحد الأساتذة.

كان الأخ عبدالعزيز - رحمه الله - رجلا دمث الأخلاق، يحبب لنفسه، ويرتاح جليسه منه، وكان جاداً في دراسته، لا تراه إلا في المكتبة، أو في الفصل الدراسي، ولم يكن من الذين يقضون وقتهم في غرفة الجلوس، ويكوِّنون حلقات تجتر أخبار الساعة في أمور السياسة، وكانت مصر وحكامها تكاد تكون المادة التي لا تنضب من حديث هذه الحلقات، والرئيس عبدالناصر بخطبه لا يدعهم يهدؤون، فكلما انتهى حدث بدأ حدث جديد، والنقاش بينهم لا ينتهي، فمن منتقد ومن

مـدافع، وكلـهم يتـصـف بالحـمـاس، ورفع الصوت، والتعبير بالأيدي تعضيداً للألسنة، وترى الأوروبيين، خاصة الإنجليز، يأخذهم العجب من هذه المناظر.

أحـرص على وضع دخـول رمـضـان في الخانة التي تتفق معه بالتاريخ الأفرنجي، وكذلك الأعياد، ودخول شهر الحجة، وأحيانا كل دخول الأشهر العربية. هذا اليوم يوافق الأول من شهر ذي الحجة.

السبت : ١١ يوليه :

شهر يولية وأغسطس شهرا الإجازات الصيفية، ولهذا في هذا اليوم تبدأ إجازة

أسـرة «آل بـل» . وأنا حـريص على أن أعـرف مـواعـيـد سفـرهم وعـودتهـم، لأرتب عليـهـا وقـت زيارتـي لـهـم، لأنـي لـم أقـطـع الـصـلـة مـعـهم، وقـد عـادوا من هذه الإجـازة يوم السبت ٢٥ يوليه.

أستاذي «بُونْ» :

في هذا الشـهـر دخل أسـتـاذي «بُونْ» المستـشفى، وقـد بدأ اسم الدكـتـور «هولت» يظهر في المفكرة، وكـذلك اسم زوج الأستاذ «بون» ، أمـا الدكـتـور «هولت» فـلأنه -كـمـا سبق أن ذكـرت - وقـع عليـه عبء الإشـراف بعد الأسـتاذ «بون» ، أما السـيـدة «بون» فلأني

ذهبت لتعزيتها، ولأنها اتصلت بي - كما سبق أن ذكرت - تسألني عن أوراق وجَدَتْها قرب سرير زوجها في المستشفى بعد وفاته فتوقَّعَتْ أن تكون جزءاً من رسالتي، وقد صدق ظنها.

الخميس : ٢٣ يوليه :

في هذا اليوم سجلت مقابلة مع الدكتور هولت الساعة الحادية عشرة إلا ربعا، وسوف يبدأ عمل جاد متواصل معه، لكثرة ما كان متجمعا مما أنجز من الرسالة، وكان الرجل مهتمّا، وحريصا على إنجاز ما أسلمه له، وسرعان ما يستوعبه، ثم أقابله في موعد لاحق للمناقشة فيه.

الجمعة : ٢٤ يوليه :

دونت في هذا اليوم في الساعة التاسعة والنصف صباحا زيارة لي إلى السيدة «بُوِنْ»، في البيت الذي اعتدت أن أقابل فيه زوجها، وهو: ٣٢ إدواردز سكوير. ولعل زيارتي هذه لأخذ الأوراق التي ذكرت أنها وَجَدَتْها، وكان نبلا منها أن تهتم بهذه الأوراق مع ما هي عليه من فقد عزيز غال، وما هي فيه من حزن عميق.

الأميران الكريمان :

في صيف هذا العام مرّ بلندن صاحبا السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز

والأمير أحمد بن عبدالعزيز، في طريقهما إلى أمريكا، بعد مرورهما ببعض بلدان أوروبا، واتصلت بهما، وشرفوني بأن تناولا، هما وسمو الأمير خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن طعام الغداء في شقتي، وقد طبخت لهما كبسة، علمنيها الأخ عبدالخالق قاضي - كما سبق أن ذكرت -، وأتقنتها مع كثرة ما طبختها، لأنها مما يرحب به القادم من المملكة، وله مدة لم يتناولها. وكان اليوم يوم سبت، وهو يوم إجازة.

كانت الجلسة ممتعة، لما يتمتع به كل واحد من الأمراء من حسن خلق، وتواضع

جم، دون تكلف في هذا أو تظاهر، وإنما سجية وضعها الله فيهما، حببت إليهما النفوس، وجذبت إليهما القلوب.

وجاء الحديث في أغلبه في هذا اللقاء عن المملكة، التي كنت غائبا عنها سنين عديدة، وعن رحلتهما عبر أوروبا، ورحلتهما المقبلة عبر أمريكا، وأذكر أنه كان معهما الأخ صالح الحميدي، وقد سافرا إلى أمريكا، أما الأمير خالد بن عبدالله فبقي في لندن لأنه كان قد جاء قبلهما ليدرس اللغة الإنجليزية، وكما ذكرت عن سموه، فقد استفاد كثيراً، وعندما عاد إلى المملكة التحق بجامعة الملك سعود في كلية الآداب، وتخرج منها في

الوقت المحدد.

سمو الأمير خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن :

في الشهر قبل الماضي (مايو) وصل سمو الأمير خالد إلى لندن، ليتقوى في اللغة الإنجليزية، وأنست بوجوده، ويبدو أن الذي رتب له أمر السكن شخص مقيم في لندن، ويعرفها جيداً، ومتزوج على ما أذكر بامرأة إنجليزية، اسمه علي العوري، وأظنه كفّ بصره في آخر عمره إن لم تخني الذاكرة.

التحق سمو الأمير خالد بمركز تعليم

اللغة (L.T.C.) وهو المركز المشهور الذي يكاد يلتحق به كل طالب مستجد، وقد التحقت به في وقت من الأوقات، وقد حصلت فيه على شهادة كيمبرج للمرحلة الأولى، وهو من أحسن مدارس تعليم اللغة.

وكان في هذا المركز مدرس اسمه «روبرت سِيْدْز»، وقد تطورت علاقة سمو الأمير خالد به، وهو مدرس مخلص لعمله وجاد، وينحدر من أسرة عريقة حتى أن والده وصل إلى مرتبة سفير في وزارة الخارجية الإنجليزية.

والسيد «سيدز» قد فقد إحدى يديه في الحرب العالمية الثانية، ولِمَا يمتاز به من

إخلاص في عمله، وقوة في معلوماته، وصفاء في ذهنه، استقدمته جامعة الملك سعود ليدرس فيها في قسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب، وبقي فيها مدة غير قصيرة. وقد ساعده على المجيء قوة إقناع سمو الأمير خالد له أولا، وثانيا أنه لم يحضر زوجته معه، والأوربيون عادة يعجبهم العمل في مثل الجامعة، إلا إذا كان معهم أسرة، زوج وأولاد، فالزوج والأولاد لهم متطلبات قد تزهدهم في الإقامة مدة طويلة في الرياض.

قلت إن سمو الأمير خالد جاء إلى لندن في شهر مايو، وأجد الآن أن أول ذكر له في

ذلك الشهر هو يوم الثلاثاء (٧) مايو، وقد بقي سموه هناك مدة غير قصيرة، وأظنني عدت إلى المملكة قبله، لأني أذكر أنه عاد بعد أن درس اللغة، والتحق بجامعة الملك سعود وتخرج منها.

إبراهيم الزيد وسليمان الخضير:

في ملاحظة المفكرة المدونة بعد يوم السبت ١ أغسطس من هذه السنة دونت اسمي الأخوين العزيزين، دليل وصولهما في هذا الأسبوع.

هذان الشابان على خلق فاضل، قدما للدراسة على حساب شركة الجميح في الرياض، ولعل الشركة كانت تؤمل أنهما

سوف يخدمان فيها عندما يعودان فيعوضان بجهدهما ما أنفق عليهما في هذه البعثة، ولكن بقاءهما في لندن لم يطل، وعادا إلى المملكة. أما سليمان فقد انقطعت عني أخباره، وأما إبراهيم فقد أكمل دراسته في المملكة، ولعله سافر بعد ذلك، وأخذ شهادة أعلى، ثم عين مديراً للتأمينات الاجتماعية.

كنت على اتصال بهما عندما وصلا إلى لندن، وقمنا بالبحث عن سكن مؤقت لهما، ثم بعد ذلك جرى البحث عن أسرة يسكنان عندها، وفي صفحة يوم الأربعاء في المفكرة، الموافق: (٥) أغسطس دونت ما يدل على أن البحث عن سكن انتهى بأن سكنا عند امرأة تدعى السيدة «ستافورد».

الإثنين : ١٠ أغسطس :

موعدي في هذا اليوم مع الدكتور «هولت» في الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة، وقد استمرت جلستنا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر، وأنجزنا شيئاً غير قليل. وقد زادت الصلة بيننا، وزادت معرفة كل منا للثاني، وأصبحت تزيد مع الأيام. وأشعر أن الله - سبحانه وتعالى - قد وفقني مع المشرفين الثلاثة، أولهم البروفيسور برنارد لويس، الذي كنت أشعر وأنا معه أني مع صديق، الكلفة مرفوعة بيننا، ونتفق على الخطوة القادمة بما يريحنا معاً. ولم

أشعر في يوم من الأيام أني مع مشرف له السلطة الكاملة عليّ، ولهذا كنت أتطلع إلى مقابلته. وثانيهما السيد «بون»، وكنت معه أشعر أني مع والد حنون، ولم أذكر في يوم من الأيام أنه أشعرني أن الوقت قد طال، وكنت أنا الذي أنهي المقابلة عندما أشعر أنه أجهد. وثالثهما الدكتور «هولت»، وأنا معه في مكان الأخ مع أخيه، رغم أن المدة لم تطل معه، لأني أنهيت الرسالة، وتقدمت للاختبار، ونجحت، إلا أن العلاقة بيننا كانت تزداد يوما بعد يوم.

الجمعة : ١٤ أغسطس :

في هذا اليوم قمت برحلة إلى مدينة «برايتون» بصحبة الأخوين العزيزين إبراهيم الزيد وسليمان الخضير، لأنهما لم يسبق أن رأياها، وأصبحت من الأماكن التي تنظم رحلات إليها لكل وافد من الإخوان جديد.

مقابلات مع المشرف :

مقابلاتي مع الدكتور «هولت» المشرف على دراستي مستمرة في حدود ثلاث مرات أسبوعيا تقريبا، والمواعيد أحيانا الساعة الحادية عشرة إلا ربعا، ونادراً بعد الظهر، لأن بعد الظهر غالبا يخصص لطلاب البكالريوس.

الأربعاء : ١٩ أغسطس :

اليوم زرت عائلة «آل بل»، والمعتاد أن أزورهم يوم السبت، إلا أني في هذا الأسبوع سوف أنشغل يوم السبت بمجيء أخي صالح إلى لندن. وأحرص ألا تنقطع صلتي بهذه الأسرة، لما أجده نحوهم من مودة، وما أراه منهم من استجابة بالغة لهذه المودة، ولروحهم المرحة التي سبق أن وصفت جانبا منها.

السبت : ٢٢ أغسطس :

أخي صالح يدرس في ألمانيا ويهيئ نفسه لدراسة الطب هناك، أما الآن فهو يدرس

للبكالريوس، وقد وصل اليوم إلى لندن ليقضي بعض أيام إجازته معي.

الأربعاء : ٢٦ أغسطس :

ذهبت مع الأخ صالح إلى مدينة «بورنموث»، وهي المدينة الثانية التي أحرص على السفر إليها مع بعض الإخوة الوافدين حديثاً إلى إنجلترا، وهي تستحق أن تزار، وزيارتها تُري نمطا آخر من مدن إنجلترا التي تختلف عن لندن وازدحامها، وتلوث جوها.

سافر أخي صالح من لندن إلى باريس لزيارة الأخ حمد هناك. وكان سفره يوم السبت : ٢٩ أغسطس.

وقفة :

سوف أقف قليلا عن تدوين اليوميات، وأعطي نبذة عن بعض الإخوان الذين يتكون منهم مجتمع الطلبة الذي نتمتع بالعيش فيه، أو الإخوة الذين يمرون إما عابرين إلى أمريكا أو جاؤا للراحة أو السياحة أو العلاج.

الأخ محمد العبيد الرشيد :

سبق أن تحدثت عن الأخ محمد في صفحات سابقة، ولكن لأن اسمه يرد تباعا في بعض الأيام هنا في المذكرة فسوف أعطي

لمحات أستوحيها مما يرد هنا، وأهم ما ورد في إحدى الخانات هو عنوان سكنه في لندن ولكني لن أسجله لأنه لا أهمية له بهذه المناسبة، وما يتصل به وبسكنه بلندن فلم يطل، لأني أقنعته بأن لندن أصبحت اليوم لا تساعد الطالب على تحسين لغته، لكثرة الطلاب العرب فيها، وميل الطالب إلى الاختلاط بهم هروبا من تعب تعلم اللغة، ونصحته في السفر إلى مدينة يكون فيها العرب أقل، أو لا وجود لهم، ليجد نفسه مرغما على السباحة في بحر يجبره على السباحة والاستفادة، وبعد نقاش، وتقليب للأمور، ولأنه سبق أن زار «بورنموث» معي،

استقر الرأي أن تكون «بورنموث» هي مقر سكنه الجديد.

وذهب إلى هناك، ورغم أنه لم يجد عربا إلا أنه ابتلي بشباب من أوروبا جاؤا لدراسة اللغة الإنجليزية، والتقوّي فيها، واجتمع بهم في معهد تدريس اللغة هناك، فوجد أنهم كونوا مجتمعا لا يساعده على الوصول إلى الهدف الذي كان يقصده، ولكنه خير من مجتمع لندن.

الأخ عبدالرحمن بن محمد الحميدي:

وصل أبو محمد إلى لندن، وسعدت

بوجـوده ووجـدت أنـه رجل ذو فـكر نيـر، ونظرة للأمـور ثاقبـة، يُعـمل عـقله، ويـلجم عـاطفـتـه، وكـان يـذكـرني في بعـض الأمـور بالشـيخ عـبـدالعـزيز الحـمـد العـبـدلي الذي تحدثت عنه في حديثي عن حياتي في مصر.

جاء الأخ عبدالرحمن وبصحبته مترجم من لبـنان، كـان عـلى خلق عـال، واسـتـقـامـة تامة، مخلصا لعمله، ومجيدا له، ويبدو أن له صلة بالعم سليـمـان العـبـدالله الغنيم، المعروف بشـهامتـه وكـرمـه، ومسـاعـدته لمن احـتـاج من القـادمين من المملكة إلى لبـنان، والطيور على أشباهها تقع، ولهذا يتوقع بمن تكون لـه صلة بالعم سـليـمـان أن يكـون على

شاكلته في جمال الخلق.

الأخ عبدالرحمن جاء للندن للاستجمام، وانتهز فرصة وجوده فيها فأجريت له بعض الفحوص الطبية الناجحة، التي استفاد منها، ومثله كثير ممن يأتي ماراً أو سائحاً فيجد من تقدم الطب ما يقنعه بإجراء فحوص طبية عامة أو محددة، وليس هناك من لا يشكو من شيء إلا نادراً.

كان الأخ عبدالرحمن مستشاراً في ديوان جلالة الملك سعود - رحمه الله -، أو لعله كان رئيساً لأحد الأقسام، فأنا في تلك الأيام لا أعرف جيداً التركيب الإداري للدوائر الحكومية ومنها الديوان الملكي،

ولكني أعرف أنه موظف مهم هناك. لقد اختار الأخ عبدالرحمن هذه الحقبة ليحصل على إجازة قد لا يكون بالإمكان الحصول عليها في غير هذا الوقت.

كانت فرصة للأخ عبدالرحمن كذلك أن يبدأ تعلم اللغة الإنجليزية، ولم يكن الأمر يصعب على من هو في همته وذكائه، ولو طال مقامه في لندن لقطع في هذا شوطاً بعيداً، ولكن مدة بقائه لم تطل.

ولذكائه، وصواب نظرته للأمور، وحسن تحليله لمجرى السياسة في البلاد العربية في تلك الأيام يصل إلى نتائج لا تبعد عن الصواب. أذكر أنه بعد أن تعين

سفيراً في سوريا، وكنت أنا وكيلا لجامعة الملك سعود، وكان ذلك في أوائل الثمانينات الهجرية، لفت نظري إلى الحكام المتوقع أن يتعاقبوا على الحكم في سوريا قال: إن فلانا سوف يأتي ويذهب سريعا، ومثله فلان وفلان، وسيأتي حاكم غير معروف ويتقدم إلى الصف الأول ويحكم، ولن يزحزحه أحد، اسمه حافظ الأسد، وقد صدق حدسه .

كيف تعرفت على أبي محمد:

طرق باب شقتي رجلان، في يوم من الأيام، أحدهما سعودي والآخر لبناني،

فرحبت بهما، وبعد أن استقر بهما المقام سألني السعودي إن كنت أعرف شخصا اسمه عبدالرحمن الحميدي، فجاء في ذهني أنهما جاءا بتوصية منه لي،

فقلت : إني لا أعرفه، ولكني أسمع عنه، فقال لي : ماذا تسمع عنه، وما هو تصورك له إن كنت لم تره ؟

فقلت له : اسمع عنه أنه صاحب مركز مرموق في ديوان جلالة الملك، وأنه رجل متقدم في السن، ولعل له لحية كثة. له من التجارب ما قد يكون هو السبب في تقدمه في العمل.

فقال : أنا عبدالرحمن الحميدي،

وأضاف مبتسما :

كما ترى لست كبيراً في السن، بل لا لحية لي البتة.

وبقي فيما بعد سنوات يداعبني بتذكيري بتصوري هذا، وله الحق في هذا.

بقي أبو محمد مدة غير قصيرة، لشخص جاء للراحة، وكنت على صلة به مستديمة، وأزوره يوميا، فنخرج معا، وكل مرة نزور مكانا جديدا لم يره من قبل. وقد بقيت صداقتي معه، فكان يمر بي في الرياض بعد أن رجعت عصر كثير من الأيام، وأخرج معه إلى طريق خريص للنزهة، وكنت أجد متعة في التحدث معه، وكان يحرص وهو سفير

في سوريا أن يأتي بسيارته من دمشق ، خاصة أيام الأحد ، ليدعوني للغدا في مطعم مشهور في زحلة .

ومر بي في أحد الأيام، وأنا أسكن في فندق «كارلتون» ، وذهبنا معا إلى ذلك المطعم في زحلة ، وعندما دلفنا إلى المطعم أبصرنا رجلا يجلس مع زوجته وأطفاله الصغار على مائدة ملأى بالمقبلات من مشويات وغيرها ، ونهض عند رؤيته لي ، بالسلام عليّ من بعيد ، ولم أعرفه رغم أن وجهه ليس غريبا عني .

انشغل بالي بعدم معرفتي له ، وهل صلتي به ، التي لا أدركها الآن ، كانت

تقتضي أن أذهب وأسلم على زوجه وعليه، أو أن المعرفة عابرة لا تستوجب مثل هذا، وانشغل بالي والأخ عبدالرحمن يحثني على أن أنسى الأمر بحذافيره، ولكن تفكيري استمر، وكان يقول: تهنأ بأكلك، وانس المسألة، فربما عرفته فيما بعد. ولكني عجزت عن أن أطرده من فكري.

انتهينا من الأكل، وخرجنا بعد انحناءة سلام أخرى أوجبها الموقف، وذهبت مع الأخ عبدالرحمن إلى الفندق، وودعني، وذهب إلى سوريا، ونمت تلك الليلة والصورة تأتي إلى ذهني وتذهب، وكأن ذهني أعطاني لغزاً تحداني أن أحله. ولكن

ذهني غلبني، فبقي اللغز على ما هو عليه.
ونمت وصحوت في الصباح، وقد بدأ الأمر يبهت في ذهني قليلا، وحل محله اهتمامي ببرنامج يومي، ونزلت بالمصعد، وفُتح باب المصعد، وإذا برجل الأمس أمامي بزيه الرسمي عامل المصعد، كان يحصل مني يوميا على «بخشيش» ومن غيري، وإذا رآني مقبلا حتى لو لم يكن بيدي إلا صحيفة حملها عني بكل أدب مع انحناءات لبقة.
وفي نهاية الأسبوع يصبح سلطانا وهو يجلس على مائدة الأكل مع عائلته في أغلى مطعم وأشهر مكان. وبمثل هذه الروح، والنظرة إلى الحياة غلب اللبنانيون غيرهم

من العرب فيها، فالقرش مهم، ولكن الإنسان وراحته ومتعته أهم.

الأخ جعفر لبني :

الأخ جعفر ورد اسمه في هذا العام في خانات المفكرة، وهو جعفر بن محمد لبني وكانت أسرته تسكن في مكة المكرمة في باب السلام الكبير، بجانب باب مدخل الميضأة على يمين الداخل للحرم. جاء الأخ جعفر من مصر بعد أن أكمل المرحلة الثانوية في كلية فيكتوريا في القاهرة، والتحق بالجامعة دارسا للهندسة. ولعل من عرفني عليه عند وصوله الأخ الكريم الدكتورحسن

سالم الجوهري، وهو من سبق أن تحدثت عنه في هذه المذكرات.

لقد سعدت بوجوده، وكان إضافة محمودة لمجموعتنا نحن السعوديين، على قلتنا، وقد وصل بصحبة الدكتور عبدالقادر جان (صهره) الذي لم يبق طويلا، وقد حصل الأخ جعفر على بكالريوس الهندسة، وعاد إلى المملكة، والتحق مدرساً في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، ثم عاد إلى إنجلترا، ودرس لدرجة الدكتوراه وحصل عليها، وعاد إلى المملكة، وانضم مدرساً في الجامعة، ثم بعد مدة انتقل إلى جامعة الملك عبدالعزيز، وبعد التقاعد التحق بمجلس

الشورى، وقد استقر به المقام الآن في جدة، وبقيت صلتي به وثيقة إلى اليوم، فأنا ممثله في الرياض، وهو ممثلي في جدة.

هذه نبذة مختصرة عنه، ولو تركت لقلمي العنان لكتبت عنه كتابا كاملا قائما بذاته، وبيّنت فلسفته في هذه الحياة، ونظرته إليها، مما يصبح محل جدل بيننا وبينه دائما .

الشيخ محمد المبارك الخليفة :

الأخ محمد المبارك أخ عزيز حبيب، قضينا معه حقبة غير قصيرة. لقد جاء إلى لندن للدراسة في القانون، وهو من الأسرة

الحاكمة في البحرين. ولقد توطدت العلاقة بيننا، وتزيد متانة مع الأيام، لأنه رجل اجتماعي، ويتفقد إخوانه ويسعد بالاجتماع بهم، وبلقياهم، ولنا جلسات ممتعة، ونحن «أمم عربية متحدة» بيننا المصري والسوري والعراقي والفلسطيني والخليجي واللبناني والتونسي والمغربي والسوداني. وكانت تسود بيننا روح مودة مما جعلنا سعداء في الغربة.

والشيخ محمد يحب روح المداعبة، مما يجعله يوقع بعضنا في مقالب لا يتعب على اصطيادها بل تأتيه مهدية نفسها له. وكان عنده سيارة «أوستن» جميلة، كثيراً ما

استفدت منها معه للذهاب إلى النزهة في أماكنها في لندن أو خارجها. وكانت دراسته في القانون في «الإمبيريال كوليج» لقربها من كليتنا وتتيح لنا الاجتماع به دائما في غرفة الجلوس في كليتنا، وقد عاد الشيخ محمد المبارك إلى البحرين، وتقلب في الوظائف حتى وصل إلى وزير خارجيتها، وبقي مدة طويلة فيها عاصر حقبة نشطة من العمل الدبلوماسي العربي.

وهناك الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة - رحمه الله - ابن عمه، وقد ألمحت عنه سابقا، وأنه كان يدرس معنا في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، وكان

بصحبته عندما حضر للدراسة زوجه على ما أذكر، وأذكر أنه كان جاداً في دراسته، وأنهى ما جاء لأجله سريعا، وقد تولى وزارة التربية والتعليم في حقبة من الحقب، وكنا نتلاقى في مؤتمرات التربية والتعليم في الخليج وفي دول الجامعة العربية.

الأخ رضى حواري :

أحد زملائنا في الكلية، وهو فلسطيني، تخصصه لغة إنجليزية، وجاء يدرس لدرجة الدكتوراه، وقد حصل عليها، وإذا لم تخني الذاكرة فإنه تزوج بفتاة إنجليزية، وقد عمل فيما بعد مدرساً في جامعة الملك سعود،

وبقي فيها مدة قصيرة، وكانت زوجته تدرِّس في الجامعة كذلك.

ماكسْ كورتبيتر :

هذا زميل أمريكي اجتماعي، طيب القلب، حسن النية والقصد، ودود يحبب إلى نفسه، يحب العرب، ليس عنده عقد التعالي، يبحث عن المعرفة أين وجدت وأيا كانت، يحضر اجتماعاتنا الخاصة، ويثري أفكارنا بأفكاره التي لها منطلق يأتي من زاوية غير الزاوية التي ينطلق منها العرب، ويعتقد أننا لا نسلك الطريق الموصل لتنوير الشعب الأمريكي بعدالة قضيتنا تجاه

فلسطين وغيرها، وهو ما يراه كثير ممن يحلل مواقف العرب.

جاء إلى إنجلترا لدراسة التاريخ التركي، وكان قد أعد نفسه لذلك، ودرس شيئاً منه قبل مجيئه، ثم واصل متابعة الدراسة حتى حصل على الدكتوراه، وكانت زوجه معه ولهما ولدان حينئذ، وكنا معهم كأننا أهل في التزاور، وفي الاجتماع على الوجبات، وقد زار المملكة العربية السعودية، ولم تنقطع صلتي به حتى الآن، ويرسل لي كل شهر الجريدة العائلية التي يصدرها عن أسرته، ويرصد فيها الأخبار المهمة عنهم، وقد أصبحوا بالأولاد والأحفاد أسرة كبيرة،

وأُسَرَّ بمتابعة أخبارهم.

وهناك قصة سبق أن كتبت عنها، وهي أننا كنا في القاعة الكبرى في المتحف البريطاني، نقوم ببحوثنا اليومية المعتادة، وكان في جهة من القاعة، وكنت في جهة أخرى، فجاءني وأطلعني على مخطوط، أو لعله مطبوع قديم، عبارة عن مذكرات القنصل البريطاني في بلاط السلطان العثماني، يصف فيه ما يجري في البلاط من برنامج السلطان اليومي، ويقول: إنهم يقدمون شرابا أسود يسمونه «الكافا» يساعدهم على كفرهم.

ويعلق ماكس على هذا فيقول: ماذا

يقول عنا نحن الأمريكيين ونحن اليوم نفطر بالقهوة !

السبت : ٢٩ أغسطس :

في هذه الليلة ذهبت أنا وماكس إلى المسرح، وشهدنا مسرحية حرصنا على حضورها، وأظن أن عنوانها :

(Look up your days)

وكان موعد بدئها الساعة السادسة مساءً، وقد استمتعنا برؤيتها، لإجادة سير حوادثها، وإخراجها، وإتقان الممثلين لها كل في دوره.

الثلاثاء : ٣ سبتمبر :

زرت الأخ عبدالرحمن الحميدي في الساعة الرابعة بعد عصر هذا اليوم، وفي يوم الإثنين: ٧ سبتمبر انتقل إلى المستشفى لإجراء بعض الفحوصات، وقد بقيت معه حتى انتهت إجراءات الدخول، وبَدْء بعض الفحوصات. وزرته في اليوم التالي من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، ولم أنقطع عن زيارته في هذا الأسبوع يوميا.

السبت : ١٢ سبتمبر :

انحصر ما سجلته عن نشاطي في هذا

اليوم في زيارتي للأخ عبدالرحمن الحميدي، ثم العودة للبيت في انتظار تليفون من ماكس لنحدد برنامج المساء، وفي الغالب يكون بالذهاب إلى السينما أو المسرح. وقد يكون أهل ماكس في هذه الأيام قد عادوا إلى أمريكا.

الثلاثاء : ٢٤ سبتمبر :

كنت قد بدأت كتابة القسم الثاني من مقدمة الرسالة، وسلمته للآنسة «بولم» سكرتيرة الدكتور «فيكتور هولت» لتسليمه له. وسوف يقرؤه ويدون ما قد يكون لديه من ملاحظات نحو ما قدمته، ونتناقش فيه

في المقابلة القادمة، وقد تكون في اليوم التالي.

الإثنين : ٢٨ سبتمبر :

في هذا اليوم ذهبت إلى السفارة الباكستانية، ولم أذكر السبب، ولكن لأن الشهر يقترب من نهايته فقد يكون السبب هو متابعة صرف المكافأة الشهرية.

السبت : ٣ أكتوبر :

السبت هو بدء إجازة نهاية الأسبوع، وكنا نقضي جل نهاره في الحدائق للتنزه، أو في الأسواق لقضاء حاجات لم نستطع

قضاءها في أثناء الأسبوع.

في عصر هذا اليوم ذهبت مع ماكس الساعة الثالثة إلا ربعا إلى مسرح فاليانت. وماكس يشجعني على الذهاب إلى مسارح التمثيليات الراقية، والقديمة بالذات، وذهابنا إلى السينما أقل.

أيالون:

هذا أستاذ إسرائيلي جاء زائراً للكلية، ومجيؤه من جامعة القدس، وله كتابات عن المماليك، وقد اشترك معنا في بعض اللقاءات العلمية، وشارك في الحديث فيها، وأظنه في الأصل من شرق أوروبا، أو من

روسيا. والصلة العلمية التي بيننا في المشاركة في حقبة واحدة، وهي حقبة المماليك جعلت بيننا لقاءات جانبية بعيداً عن السياسة الحاضرة، وقد دعوته مرة للغداء ثم دعاني لمثله، أما لقاءاتنا في الكلية، والحديث عن المماليك فكاد يكون يوميا؛ ونلتقي أحيانا في المتحف البريطاني في القاعة الشرقية المخصصة للقراءة، وكان جاداً في بحوثه، ولا يضيع الوقت، فكل وقته يصرفه للبحوث أو حضور اللقاءات العلمية.

سليمان الخضير:

مقابلاتي للأخ سليمان الخضير في أوائل

أكتوبر تتكرر، ولعل السبب في هذا أنه - خلافاً لإبراهيم - يسكن لندن، أما إبراهيم فلعله كان خارجها، ولا يأتي إلى لندن إلا لماما، وفي المناسبات.

بْرَاين :

هذا اسم يتكرر في المفكرة منذ أكثر من شهرين أو ثلاثة، ولا تزيد الملاحظة عنه عن إعطاء الاسم، وموعد المقابلة، ولكني حتى الآن لا أتذكر من هو، ولا ما هي صلتي به، وقد يكون من بين الأشخاص الذين أتبرع بمساعدتهم في دراستهم اللغة العربية، وأنا

أحرص على هذا، لأني بقدر ما أفيد أستفيد، خاصة مع الإنجليز.

و«براين» هذا أحيانا أقابله في الكلية، وأحيانا في مكان اسمه «لافين» ولعله مطعم نمساوي، ومرة سجلت أني رأيته في هذا المكان، وكنا ثلاثة، وكان ثالثنا ماكس.

وهناك أسماء أخرى معمات عني، ولا أذكر أصحابها، وقد رأيت عدم إدراجها هنا، ومنها شخص اسمه «مارتن مورتن»،يئست من أن أتذكر من هو، رغم أن اسمه ورد عدة مرات في المفكرة من أول هذا العام، ومن المؤكد أن له صلة بالكلية، والدراسة فيها.

الخميس : ١٥ أكتوبر :

يعجبني أحيانا تعبير، فأقف عنده متملئا لما فيه، وأحرص على تسجيله، وقد سجلت في هذا اليوم هذا المثل اللطيف :

(Saw me and call me shorty)

«أشذبني، وأوصمني بالقِصَر» أو أقطعني نصفين واتهمني بالقصر» ووراء هذا المثل ما وراءه من فلسفة، ولا تخفى الجاذبية فيه.

الدكتور حامد حسن :

لا تزال الصلة قوية مع الدكتور حامد حسن، ولا يكاد يمر أسبوع دون أن أراه، وفي

الغالب يكون ذلك في بيته، ومع أسرته: زوجه (١) وولديه.

«جون هو بكنز»:

هذا كان يدرس معنا في الكلية، وهو إنجليزي، وكان يَدْرس اللغة العربية، وأذكره جيداً، وأذكر أنه مجد في دراسته، ومختلط اختلاطا مفيدا للغته مع الزملاء العرب في الكلية. وتركته وهو سائر في دراسته، وفهمت أنه فيما بعد سافر إلى القاهرة،

---

(١) يلاحظ رغم أني أعرف أن كلمة «زوجته» محدثة، وأن ما ورد في القرآن هو «زوجه» ولكني مضطر لقلة من يعرف هذا أن أجنب رأيي أحيانا وأرتكب الخطأ متعمداً.

وعمل فيها في الجامعة الأمريكية، ثم عاد إلى الكلية في لندن حيث كان، وقيل لي إنه فيما بعد أصبح عضو تدريس فيها.

الأخ عبدالرحمن الحميدي:

برنامج زيارتي له لم ينقطع، والسبب أنني أجد متعة في التنزه معه، وأغلب الأوقات نذهب من الفندق الذي يسكن فيه في «بارك لين» قريبا من فندق «الدورجستر» ونعبر الشارع إلى «هايد بارك»، فإما أن نقف عند ركن الخطباء، ونستمع إلى الخطب النارية التي يلقونها، تنفيسا عما يعتمل في صدورهم تجاه بعض الأمور، أو تجاه بعض

الجهات، وكان هناك عدد ممن يمثلون البلدان المستعمرة من قبل الإنجليز، يصبون جام غضبهم على الإنجليز وسياستهم، ويتهمونهم بأفظع التهم. وننتقل من واحد إلى آخر، والموضوع عند كل واحد لا يكاد يتغير، إلا إذا كان هناك حادث جديد.

وأحيانا نمشي وقتا غير قصير، ونستريح على حافة أحد الممرات لنعود مرة أخرى للسير، أو يكون مجلسنا قرب جادة الخيل التي تؤجر للشباب والصغار، وأحيانا نجلس على حافة البحيرة، والجلسة جميلة، لا يكاد المرء يتركها إلا مرغما لموعد، أو لقرب غروب الشمس.

وارتياحي مع الأخ عبدالرحمن يأتي من أني أستفيد منه أحيانا أكثر مما يستفيد مني، إذ أنه ليس بحاجة إليّ، لأن معه مترجم يكفيه الجانب الذي قد أكون فيه مفيداً. أما أنا فأجد أن كل دقيقة لي فيها فائدة، لأني بعيد عن المملكة منذ سنوات، وإذا كنت أسمع من غيره عن بعض الأمور المهمة، إلا أنها ليست بالدقة التي أسمعها من الأخ عبدالرحمن الذي قد يكون في وسط الحدث أو قريبا منه، يضاف إلى ذلك ما يأتي مع الرواية من تحليل، وعرض الأسباب والنتائج، وقد وضعني في الصورة الحقيقة الواضحة في كثير من الأمور التي لم أعرفها

البتة، أو أعرف القليل عنها، أو ما سمعته كان مشوها أو مشوشا.

هذا يفسر كثرة اتصالي بالأخ عبدالرحمن، وقولي إني أجد متعة وراحة في الالتقاء به، وقضاء أوقات غير قصيرة معه، و «لا يعرف السوق إلا من ربح فيه»، وكنت فعلا أربح عندما أستفسر عن أمر، أو يجر الحديث إلى أمر أسعد بأن أعرف عنه. وقد يكون الاستعداد الفطري عند الأخ عبدالرحمن هو الذي جعله يتميز بالعقل الذي كان يتميز به، يضاف إلى ذلك مسؤوليته في عمله في هذا المرفق المهم، واختلاطه بالمستشارين الذين كانوا من بلدان مختلفة، وثقافاتهم متنوعة.

الأخ عبدالرحمن الحميدي مستمر في هذا الشهر بمراجعة الأطباء، خاصة أطباء الأسنان، وأطباء الأسنان - كما هو معروف في كل بلدان العالم - ليسوا في عجلة من أمرهم، ومواعيدهم لمرضاهم ليست متقاربة، ولعل سبب ذلك إزعاج آلة الحفر مما يملل المريض، فيحاولون أن يأتي في المرة التالية وقد نسي الإزعاج في المرة السابقة، أو لعل الأمر يكون قد بهت في ذهنه، هذا إذا لم يكن هناك قلع ضرس، وهو أمر مزعج ومؤلم، ولا يكفي فيه التخدير، وإن كان ذلك يخفف، ووجع الضرس لا يعد له ألم، ولهذا جاء المثل العامي صادقا حين قال: «لا

هم إلا هم العــــــرس، ولا وجع إلا وجع الضرس».

الخميس : ٢٢ أكتوبر :

سجلت في هذا اليوم موعداً مع الأخ محمد أبوالفرج أحد زملائنا ولا أذكر الهدف إلا إذا كان الذهاب إلى مكان ما.

ومثل هذا موعد في اليوم التالي مع الأخ علي الحديدي، ولكن مع هذا هناك ما يدل على الهدف، وهو أن أعطيه أداة ترقيم الصفحات، وهي آلة ابتعتها لتريحني من وضع الأرقام بالقلم، وقليلا ما تخطئ، وسوف يستفيد منها الأخ علي، لأن أمره

لا يحوج إلى شراء، واحدة منها، وواحدة تكفي عدداً ممن أنهوا طباعة رسائلهم أو بعضها، وقد استفاد من هذه كثيرون، وعند سفري تركتها لمن لم ينتهوا، على أن يستفيد منها كل واحد متى احتاج إليها، ولا أدري أين استقر بها الأمر، ولم أجد في الرياض شيْئاً من نوعها بجودتها، وما هو موجود في أسواق الرياض مما يؤمل أن يؤدي الغرض لا يرقى إلى مستوى تلك، رغم التقدم التقني؛ والموجود أكثره للدكاكين وختم الفواتير، بحيث لا يحتاج إلى تعديل إلا مرة في اليوم، وما أحتاجه فيه منه نوعان أو ثلاثة تعد وافية بالغرض تجاوزاً.

الأحد : ١ نوفمبر :

يقوم الأستاذ سليمان العليان بزيارات للندن بين آن وآخر، وقد وصل الآن، وسكن في فندقه المفضل: فندق «ويستبري» غرفة (٤١٣) في حي « ميفير »، وتليفونه : (May 777555)، فإذا جاء أقضي في المعتاد معه وقتا ممتعاً، واستمع منه إلى شيء عن رجال الأعمال في المملكة، وعن الذين يتعامل معهم، وهو رجل ذكي، وواقعي، وعلى اطلاع واسع بالحقل الذي يعمل فيه، وقد سبق أن تحدثت عنه منذ أن كان صغيراً في عنيزة، وسافر إلى المنطقة الشرقية.

الثلاثاء : ٣ نوفمبر :

وُفِّقت إلى سيدة تطبع لي ما أنجزه من البحوث تمهيداً لعرضها على أستاذي المشرف ، وهذه السيدة أبعدت عني أزمة كنت أعانيها ، لأن مكاتب الطباعة أولا غالية ، ثم هي ليست بالإتقان الذي أؤمله ، أما هذه السيدة فكانت تعمل في مكتب ، ولكنها بعد أن أصبح عندها طفل فضلت أن تتفرغ له ، وتعمل في بيتها ، فكانت ملائمة لعملي ، في هذا اليوم سلمتها (٣٥) صفحة لتطبعها ، وهذا جزء من المقدمة ، وهو وصف للمخطوطة ولحياة المؤلف محيي الدين بن عبدالظاهر ، وأتوقع أن ينتهي الطبع غداً .

ومن الخطوات التي أتبعها عند إرسال ما أريد طبعه أن أسجله على شريط، لهذا ابتعت جهاز تسجيل ماركة «جروندق» صغير الحجم، يعد من أحدث ما اخترع وأجوده، والمسجلات حينئذ في أوائل دخولها إلى الأسواق، وقليل من يقتنيها، لارتفاع ثمنها، ولأنها حينئذ تعد من الكمالات، ولا يحوزها إلا شخص عنده من المال ما يسمح له بشرائها.

لقد أفادني هذا المسجل كثيراً، فبالتسجيل عليه أشعر باطمئنان فيما لو ضاعت الأوراق التي أرسلتها للطبع، وحينئذ يمكنني أن أنقلها من المسجل، وهذا

في حـد ذاته يبـرر شـراء المسجل بأي ثمن، ولكن الفـائدة المحـقـقـة هي أنه عـندمـا يعـود البـحث من الطابعـة فـإني أُعـمل الشـريط، وأتابع مـا طبع على مـا سـجل، ولم أعـدم من أن أجـد جـملة هنا أو هنـاك أو جـملتين، أو سطراً أو سطرين قد قُفِزا، وكنت أحـمد الله أن هـداني إلى هذه الوسـيلة الآمنـة، المؤديـة لإتقان العمل، والاطمئنان إلى ذلك.

وقد جاءت هذه الطريقة بفـائدة كبرى، إذ أن هذه الأشـرطة لا تزال مـحفوظة عندي، وإن كان يعوزني الآن المسجل الذي يمكن أن تعمل عليه، وكذلك السرعة اللازمة، وتعد اليوم من الآثار.

الأربعاء : ١١ نوفمبر :

اليوم استلمت الأوراق من السيدة الطابعة، واليوم سوف أسلمها للدكتور «هولت» الساعة (٣) بعد الظهر، وفي الغالب تبقى عنده هذه الصفحات إلى أوائل الأسبوع القادم.

في هذا اليوم لدي موعد مع السيد «جون هوبكتر».

الجمعة : ١٣ نوفمبر :

وصل إلى لندن الأخوان يوسف الأحيدب ومحسن باروم، وهما موظفان في وزارة المعارف، وجاءا بحجة التفتيش على طلاب

البعثة، وليس هناك غيري، وتركز تفتيشهما عليّ في أخذهما إلى المنتزهات، والمدن التي يرتادها عادة القادمون للسياحة !!

عندما وصل يوسف وزميله احتفيت بهما، وهما يستحقان الحفاوة، وكما قلت زورتهما المدن التي نحرص على أخذ الأصدقاء لها، ومنها «برايتن»، وهي أقرب من «بورنموت». ذهبنا إلى «برايتن» في أحد الأيام، وكانت وسيلة المواصلات القطار، وفي أثناء الرحلة أخرج يوسف قطعة «شيكولاته»، وأكلها، ورمى ورقتها على الأرض، فنبهته إلى خطئه، وأنه في بلد

متمدن، وعليه أن يلتقطها، ويضعها في صندوق النفايات، ويوسف رجل لا يمل المزاح، فضحك، وقال :

الحمد لله أننا وجدنا شيئاً يؤذي شعورك، اتركها في مكانها فلن يعرف أحد أنني أنا الذي رميتها، والأحرى أن يظنوك أنت الذي رميتها. وما عليك إلا أن تلتقطها أنت، إذا كانت آذت شعورك، وألقها في سلة النفايات، أما أنا فنصيبي منها الشيكولاته ألقيتها في بطني أعز مكان يمكن أن أكرمها به، والورقة من نصيبك إلقها أنت في المكان الذي تختاره، فالتقطت الورقة، لأنها فعلا كانت ملقاة على

أعصابي، وأدخلتها في جيب المعطف، لأن الطقس كان يميل إلى البرودة، ولا يؤمن أن ينزل مطر، إذ نحن في شهر نوفمبر، وعند نزولنا من القطار غافلت يوسف ووضعتها بهدوء في جيب المعطف الذي كان يلبسه، ثم اتجهنا إلى شاطئ البحر في «برايتن»، فوجد يوسف الورقة، فانتهز فرصة إنشغالي بأمر ما وأسقط الورقة في جيب معطفي. فوجدتها بعد برهة، ووجدت فرصة لإسقاطها في جيبه دون ملاحظته، ثم وجدها فأعادها دون علمي إلى جيبي. ونحن نصعد القطار عائدين، فوضعتها في جيبه عند نزولنا، ثم وضعها فيما بعد في

جيبي بعد أن وضعت معطفي على مشجب في المطعم الذي دخلناه، ثم وضعتها في جيبه ونحن نخرج من المطعم، وكان انتقالها على كل حال إلى جيب المعطف سهلا، سواء عندي أو عنده. وكانا سوف يسافران في صباح اليوم التالي إلى أوروبا، فبقيت الورقة في جيبه عندما عاد إلى الفندق. وعندما دخل الغرفة اكتشف الورقة في جيبه، فأبقاها لديه، لأنه لن يراني، وعندما وصلا إلى بلاد السويد في طريقهما للمملكة أرسلها لي في وسط خطاب مسجل، وهو يعرف أن الخطابات تصل في الصباح الباكر، وإذا كانت مسجلة يطرق موزع البريد

الباب، ويخلم الخطاب المخجل لصاحبه، ويأخذ توقيعه على استلامه، وهكذا جاءت حركته هذه ضربة قاصمة، أيقظني بها من النوم مبكراً.

لقد دخلنا الآن في مرحلة الرسائل، فانتهزت فرصة سفر أحد الإخوان إلى الرياض، وأعطيته خطابا ليوسف بداخله الورقة، وعندما سلمه الخطاب اضطر يوسف أن يدعوه للغداء، فجاءت هذه الحركة كَفِيَّة بتلك، وصارت الورقة تذهب وتعود بيننا إلى أن جئت إلى المملكة بعد أن تخرجت، وبدأت المرحلة الجديدة بإعادة الورقة بأسلوب الطريقة الأولى من الجيب إلى

الجيب، وقد بدأت الورقة تتمزق، وكنت قد استلفت مبلغا من المال (ألف ريال) من الأخ ناصر المنقور، وبدأت أضع ما أوفره من مرتبي عند يوسف حتى اكتمل المبلغ، فأعطاني إياه في ظرف مغلق وتبين أنه قد وضع الورقة في داخل المبلغ، ولم أعلم بهذا، فسلمت الظرف للأخ ناصر دون أن أفتحه، فلما طالت المدة على الأخ يوسف، ولم تعد الورقة بطريقة أو أخرى بدأ يلمح لي عنها بأن يقول :

«ردوا الأمانات إلى أهلها، الأمانة عندكم، وطال عليها الزمن، والأمانة يعتريها الخراب مثل الماء إذا ركد أسن،

وكيف أن بعض الناس يبدأ مشروعه بنشاط ثم يكسل ويتهاون»، وهكذا إلى آخر ما يمكن من تلميح.

ومنذ الحركة الأولى لم نكن نتحدث عن الورقة بصراحة أبداً منذ الوهلة التي التقطتها فيها من أرض القطار.

وكنت أرد على تلميحه بتلميح، فأقول مثلا :

«إن بعض الناس يحاول أن يتبرأ من الخطأ ويرمي به بريئاً منه، ولابد أن حركة خرقاء أتلفت الأمانة، ولعل بعض الناس عندما يرسل ملابسه للغسّال لا يتأكد مما في جيوبه، والتهاون في أمر الأمانة مظهر من

مظاهر عدم الحضارة، وتؤكد البدائية التي هي واضحة عند بعض الناس، رغم الادعاء الكاذب بخلاف ذلك».

فاضطر الأخ يوسف بعد أن طالت المدة، واستُنفذت عبارات التلميح أن يصرح بأنه كان قد وضعها وسط الألف ريال التي أرسلها لي، فأخبرته أني أنا سلمتها للأخ ناصر دون أن أعدها أو أفتح الظرف، والمفروض أن يضعها، حسب أصول اللعبة في مكان أتوقعه، فقال: المفروض أن تعد المبلغ، فقلت: لم أعده لثقتي أنك عددته لحرصك ألف ألف مرة، كيف لا وأنت مدير الشؤون المالية المساعد في وزارة المعارف،

ولهذا لم أضع الوقت في عدها، لأن الوقت عندي، خلاف عندك، ثمين جداً !!

وهكذا أعتق الله هذه الورقة المسكينة رغم استعبادنا لها أشهراً ليست قليلة، وفي بلدان مختلفة وبطرق متعددة، ولابد أن رأس المسكينة قد تصدع من كثرة ما تناولتها من أيد وجيوب، وما تعاقب عليها من أجواء وظروف، وأراد الله - سبحانه وتعالى - لها الراحة ولنا كذلك.

الخميس : ١٩ نوفمبر :

سوف أقابل الدكتور «هولت» الساعة (٦٫١٥) مساءً، وهو موعد لم أعتد

مقابلته فيه، وهو موعد متأخر عما اعتدت أن أقابله فيه، ولعل هناك محاضرة عامة في القسم جعلت بالإمكان أن أقابله في هذا الوقت، بدلا من تأجيل المقابلة إلى غد، وهو يوم جمعة، ويسبق إجازة نهاية الأسبوع، ولأجل ذلك تزدحم المواعيد فيه، فلعل مواعيد الأستاذ «هولت» كانت مزدحمة، ولأنني في هذه المرحلة من الدراسة لم يعد الوقت يتحمل تأخيراً، والدكتور «هولت» كان من العناية بي مما يجعله يحاول إيجاد وقت لي من بين أنياب الوقت.

الجمعة : ٢٠ نوفمبر :

الشيخ حافظ وهبة في لندن في هذه الأيام، ولم أذكر في المفكرة الأسباب، وكل ما في المفكرة أنني ذهبت لتوديعه، وأشعر أني عنده مثل أحد أبنائه - أسكنه الله فسيح جناته -، وكان يطلعني دائما على ما يراه في سياسة رؤساء دول العرب، وعندما اتجهنا إلى بوابة الخروج رأى جمعاً من الناس يسيرون باتجاهنا خلف رجل مهم، ولأنه بعيد لم يتبين وجهه، فسألني من هو، فقلت له إنه الحاكم الفلاني للبلد الفلاني، فقال: خُذ بنا إلى أحد الممرات، لا أريد أن أسلم عليه، فلم يُضيّع القضية العربية الفلانية إلا

هو ، وفعلا أخذنا ممراً إلى اليسار حتى مروا أمام المكان الذي لجأنا إليه .

حرصت على أن أذكر هنا أنه كان – رحمه الله – في لندن لأُرِي أن صلته بلندن لم تنقطع ، وأن المدة الطويلة التي أقامها في لندن ، وجعلته لسنوات عديدة عميد السلك الدبلوماسي ، ولتقدير الإنجليز المسؤولين في الخارجية له ، جعله لا يقطع صلته بلندن ، وقد جاء عدة مرات رغم أن العلاقات السياسية في تلك الأيام كانت مقطوعة .

الإثنين : ٧ ديسمبر :

كنت أحث زملائي الذين لا يجيدون

قيادة السيارات أن ينتهزوا فرصة وجودهم في إنجلترا فيلتحقوا بإحدى المدارس التي تعلم القيادة، وإذا كان بإمكانهم ماليا الإقدام على هذا فإنهم يضمنون أن يتعلموا قيادة السيارة على أصولها، ويستفيدوا من أناس مختصين بهذا، ولهم تجارب طويلة في هذا الميدان، وكنت أحذرهم من أن يتعلموها من أحد أقربائهم أو أصدقائهم أو معارفهم، لأنهم لا يعرفون كيف تعلموا، ولابد أن يكون عند بعضهم نقص فيرثوا هذا النقص.

وأذكر أن أحد الإخوان، وهو أحمد أبوحاكمة (فيما بعد الدكتور) فعلا بدأ

يتعلم قيادة السيارة مع إحدى المدارس، وأول ذكر لتعلمه القيادة ورد في المفكرة في هذا اليوم، فأمام اسمه كلمة «الساعة (٥) في البيت، وفي الغالب كان هذا هو بدء الانطلاق، وسيتلوه أيام وأيام أقربها في المفكرة يوم الثلاثاء : ١٥ ديسمبر، وأمام اسمه وضع الساعة ١٠٫٤٥ .

الثلاثاء : ٢٢ ديسمبر :

في هذا اليوم في الساعة (١١) قبل الظهر موعد مقابلتي مع الدكتور «هولت»، وسوف تكون آخر مقابلة لي معه في هذا الشهر، بل في هذه السنة، لأن إجازة عيد

الميلاد سوف تبدأ ثم بعد ذلك يتلوها إجازة بدء العام، والاحتفال به»، وعندي حصيلة جيدة مما قمت بترتيب طبعه، وجاء في المفكرة مفصلا:

٣٥+٦١+٣٩+٤٧+١٠٨=٢٩٠ .

أرقام مهمة :

أضاع أحد الإخوان في لندن في يوم من الأيام شيئًا ثمينا مما يحمل عادة رقما مهما يعتمد عليه في تتبع هذا المفقود، وكنت قد نُبّهت من إحدى الأسر التي سكنت معها أنه يجب أن أحتفظ جيداً برقم الشيء الثمين، وأن أحتفظ بورقة الضمان التي عادة تعطى

عند شراء شيء ثمين، قد يحتاج في يوم من الأيام إلى إصلاح، فورقة الضمان هذه تدل البائع أن شراءها كان منه، هذا بجانب سهولة قبول البائع إصلاحها، وفي الغالب يكون السعر أقل مما لو لم تكن ورقة الضمان هذه قد أبرزت. وكنت أحث بعض الإخوان على التنبه لهذا، وعدم إهماله، خاصة وأنه لا يكلف أكثر من نقل اسم الشيء والرقم المدون عليه.

ولكن بعض الإخوان لا يلقي لذلك بالا، أو يكسل عن تدوين ذلك في وقته، ثم يُبعد عن ذهنه فيتجاهله، وصرت عندما أصحب أحد الإخوان لشراء شيء ثمين أقوم أنا

بتدوينه : اسمه ورقمه . وفي نهاية المفكرة بعد أن انتهت خانات المفكرة التي تحت الأيام، جاءت قائمة لبعض ما دونته في هذا المجال، فمثلا :

١) رقم آلة التصوير للأخ محمد المبارك الخليفة جاء هكذا : Type 501

EUMIG 129920

٢) رقم مسجل حمد (وحمد هنا إما أن يكون أخي حمد، أو أحمد أبوحاكمه، فالأول أخي، والثاني زميل عزيز) :

Grat Type 495
MR: 28410 PER
VHER

٣) مسجل : Grundig Cup

مطبــوع على ورقــة : .No 5050

25722

منقوش على قطعة رصاص :

7281-303

٤) رقم قيادة السيارة :

Dil.6A No. 570598

عن ابن الأثير :

بما أن رســالتي عن المــاليك ، وعن كفاحهم ضد الصليبيين الوافدين إلى الشام، ولأن ذكـر بني خـالد يلفت نظري، أيا كـان

بنو خالد، لهذا سجلت خبراً جاء به ابن الأثير في تاريخه مشتملا على العنصرين: وهذا نصه:

«في سنة (٥١٣) كبس «جوسلين» على طائفة من طيّ، يعرفون ببني خالد، فأخذهم، وسألهم عن بقية قومهم من بني ربيعة، فأخبروه أنهم من وراء الحزن، بوادي السلالم بين دمشق وطبرية فأخذ جوسلين مئة وخمسين من قومه، ليكبسوا من ربيعة، فوصلهم الخبر بهذا، فأرادوا الرحيل، فمنعهم أميرهم عن هذا، وكانوا مئة وخمسين فارساً. فلما وصل الفرنج كسروهم، وأخذوا بقيتهم أسرى.

ابن الأثير الجزء (١٠) صفحة (٢١٠)

هذه جملة ما ورد في مفكرة هذا العام (١٩٥٩م) وقد تركت ما يمكن تركه من أمور سوف لا يجد فيها القارئ ما يبرر قضاء وقته في قراءتها، سواءً كانت مواعيد، أو أرقام تليفونات، أو عناوين، وقد تفيد من يعرف لندن فالتليفون كان يسبقه ثلاثة حروف من اسم الحي، وبهذا يستدل من يرى رقم التليفون على الحي الذي يسكنه صاحبه.

وبعد :

انتهى هذا العام، وصفته كما ذكرت، لا تفصيل ولا اختصار، سرت فيما كتبته

دون تكلف، مع محاولة عدم الاستطراد ما أمكن، والاستطراد سلطان يطاع ولا يقاوم، لأن المطاوعة تريح الذهن والمقاومة تشغله، وليس هناك استطراد لا أجد معه ما يبرره من فائدة، أو ترويح عن النفس، خاصة إذا كان فيه ما يوجب الابتسامة، والعلم والفائدة تأتيان من أمور المقارنة أحد مسارب الاستطراد، وهي ذات فائدة غير محدودة عن التبصر والمقارنة، ولا تربط بزمن، فقد تكون في الغالب المسألة - كما هو متوقع - عن شيء قريب، ويقارن مع ما يماثله أو يخالفه في زمن الجاهلية، أو إحدى حقب الإسلام.

بقية هذه السنة شهدت وضع اللمسات الأخيرة للرسالة، والتقدم بها للاختبار. وهذه المفكرة هي آخر مفكرة دونت فيها الملاحظات في الغالب باللغة الإنجليزية، وهي توصل إلى عام ١٩٦٠م، وهو العام الذي في أوله أنهيت دراستي.

ومن نهاية ديسمبر عام ١٩٥٩م حتى بداية ٢٥ يونية هناك فجوة، وهذا التاريخ يوافق ١ محرم ١٣٨٠هـ، وهو بدء مذكراتي العربية، وأول مفكرة بدأت بالتدوين عليها هي مفكرة كانت تصدرها شركة أرامكو، (شركة الزيت العربية)، ولكن لا يبدو أني استفدت منها إلا عندما

اقترب شهر رمضان، وقد يكون السبب أني لم أعرف عنها ولم أقتنها إلا في هذا الوقت من العام، فبقيت الصفحات الأولى خالية من أي ملاحظة، رغم أهمية ما مرّ بي في تلك الحقبة، سواء عن مقامي في مكة أو في سفري إلى الرياض، ثم تعييني في الجامعة.

الامتحان :

انتهيت من كتابة الرسالة، ووضعها في صيغتها النهائية بما طمأنني، وسر أستاذي، فتقدمت للامتحان، وحددت الجهة المختصة اليوم والساعة، والمكان، وكان المكان في مبنى الإدارة العامة للجامعة المسمى «السّنت

هوس» وهو في باحة واحدة مع كلية الدراسات الشرقية والإفريقية كليتي.
ومبنى «السنت هوس»، وهو أطول مبنى في هذه الجهة، طالما ارتدناه، إما مراجعة في مكتبته، أو للاستفادة من قسم التصوير فيه، أو لتناول بعض الوجبات في مطعمه، أو في مطعم معهد التربية بجواره، عندما نتطلع إلى التغيير، أو في مطعم في «بيربك كوليج»، أو في نادي الجامعة القريب منه.

وحضرت إلى المكان المحدد، ووجدت ممتحنين اثنين مع المشرف على دراستي، ولم يكن هناك غير هؤلاء الثلاثة وأنا رابعهم، وكان جو الامتحان هادئاً، وكانت المناقشة

مريحة، وتركزت على الجوانب الفنية في البحث وطرقه، ومدى استفادة ذلك في الدراسة، ولعله لم يتكلم إلا واحد، وكأن الآخرين اكتفيا بما أثاره، وتحسسوا من الإجابات أني قد هضمت المادة، ونظرتهم دائما في مثل هذا الاختبار تنصب على إتقان الطالب لأصول البحث وتطبيق المعلومات على ذلك، أما المعلومات فغالبا الطالب أوسع إلماما بها ما لم يكن المشرف متخصصا في الحقل نفسه، والحقبة.

لم تطل مدة الامتحان، ومرت بسرعة، ولم أشعر بالوقت، لأني كنت متمتعا بالرد على ما يوجه لي من تساؤل، لثقتي بوفاء

المعلومـــات لدي، ولما أحـــــسـت به من الممتحنين أنه لم يكن في ذهنهم التعجيز، وإنما وزن الطالب عموما وهو على وشك أن يحمل شهادة الدكتوراة من جامعة لندن. وقد سرني ما سمعته منهم بعد أن انتهيت، وما سمعته من أستاذي فيما بعد، مما صغّر في نظري كل وقت قضيته في الدراسة، وكل جهد بذلته، والحمد لله رب العالمين أولا وآخراً.

وليس هناك درجـــات تعطى بعــد الامتحان، ولكن الامتياز يأتي عندما يقول الممتحنون: «هنيئاً لك بهذا البحث الذي يستحق النشر». وقد قالوا لي هذا، ولم

يكن لهم وهم ينطقون بهذا، إلا أنهم أوصوني عند نشر الرسالة أنه من الأفضل حذف التفصيل الخاص بالمراجع لأن الهدف من التطويل فيه هو إعطاء فكرة للممتحنين عن هذه المراجع، ولكنها لا تفيد القارئ عندما تنشر الرسالة.

بعد الامتحان، ونظرة إلى إنجلترا:

انتهى الغرض من وجودي في بريطانيا، فبدأت أعد العدة لمغادرتها، والعودة إلى بلادي، المملكة العربية السعودية، لقد أقمت في بريطانيا ما يقرب من تسع

سنوات، دخلتـها وهي تنفض عنها غبـار الحرب العالميـة الثانية، وتأخذ توازنـها بعد أن فقدته عندما فَقَدت رجالا ومـالا، وبعد أن أُنهكت، وفقدت أنيـابها ومخالبـها التي ساعدتها بالأمس على السيطرة على أجزاء مهمة من العالم، وتقلص طموحها إلى الأمل في أن تمنحها الدول التي استعمرتها، وبدأت تخرج عن قبضتها، صداقتها، وإبقاء علاقة ود معها، تساعدها في لم شعثها في اقتصادها وقوتها.

وخرجتُ من إنجلترا وقد بدأت تزهر شجرة آثار السلم فيها، وتلبس حلة قشيبة، قطعة قطعة، القطعة الأولى لستر العورة،

والثانية للدفء، والثالثة للأناقة، وهكذا أخذت تفك قيودها قيداً قيداً، ففكت قيود النقد بعد سنوات، وفكت قيود التصدير والاستيراد، وفكت قيد التموين الضاغط على حياة الناس، فاللحم بالتموين والسكر لا يصرف إلا عن طريق التموين، وغير ذلك كثير، ولهذا عند فك قيد تموين «الشيكولاتة» صار على دكاكينها طوابير طويلة، لا ينتصف الطابور حتى يكون الموجود قد نفد، وبقي ذلك أياما حتى تنفس الناس الصعداء، وتأكدوا أنهم أصبحوا أحراراً يبتاعون «الشيكولاتة» متى أرادوا ومن أقرب بقالة، وبالكمية التي يرغبون،

والنوع الذي يختارون.

بدأت تختفي المباني القديمة، والخرائب التي سببتها الحرب، وهي ليست قليلة في لندن، وترتفع المباني الجديدة، والعمارات العالية، فلا تكاد تلتفت إلا وترى رافعة هنا، وأخرى هناك. وهي تتنافس مع «سقالات» البناء، وأدوات التشييد، وبدت تزيد أعداد المكتبات، وتزدهر مع كثرة التأليف والطبع، منها ما هو وطني، ومنها ما هو قادم من خارج البلاد، خاصة أمريكا، وتحسنت المرافق، وكثرت، وامتدت المدينة في كل اتجاه، مبتلعة الغابات والحقول، وحاضنة الضواحي وبعدها القرى

والأطراف.

انتشرت المقاهي الحديثة، والمطاعم الوافدة التي تقدم وجبات سريعة وخفيفة، وما يتطلبه الشباب من الجيل الجديد، والدكاكين الكبرى زادت واتسعت، وصار لها فروع عديدة، سواء في لندن أو في المدن الكبرى أو في الضواحي، وابتسمت المعروضات في واجهات الدكاكين، عارضة آخر المخترعات الحديثة، أو الماركات الجديدة، وبرزت معارض الأزياء النسائية وأماكن تصفيف الشعر، وما إليها مما هو خاص بالنساء وزينتهن، من مجوهرات، وملابس وعطور وأحذية، وحقائب.

لقد بدأ التسابق في عرض الأنواع الجديدة من أجهزة الراديو والتليفزيون، وأدوات الإرسال السلكية واللاسلكية، وبدا التنافس واضحا بين الماركات الأهلية والأجنبية.

ولم يكن خطر السيارات أقل من غيرها، فقد أخذت معارضها تبتكر الطرق المختلفة في العرض الجذاب لما تم صنعه من سيارات حديثة بأنواعها المختلفة، ومن تسهيل طرق شرائها الميسرة، وما احتوت عليه من ابتكار جديد، وإيداع فريد في التدفئة والتبريد، وجهاز القيادة الآلي، وما إلى ذلك مما يريح السائق والراكب، ويوفر الوقود.

وانتظمت المعارض السنوية المختلفة في أوقات متعددة في أشهر السنة، ووفد إليها المواطنون والسياح من خارج البلاد، وبدأ السياح ينتظم عقدهم في مواسم السياحة طوال العام، فنشطت لذلك شركات النقل، وبالذات شركات الطيران، متطلعة إلى ربح افتقدته في السنوات السابقة، مما جعلها تأخذ حينئذ إعانة من الدولة، لتقف على قدميها أمام شركات أجنبية، لأن خدمتها وطنية ولابد منها.

وتحسنت الخدمة التليفونية، ووسائل النقل الداخلية من قطارات بين المدن، وقطارات داخل المدن، فوق الأرض وتحتها،

ومن حافلات، وسيارات أجرة.

وزادت وسائل التسلية، وأماكن اللهو، للكبار والصغار، مما حرك الاقتصاد، وفتح أبوابا واسعة لجعل هذه الوسيلة مصيدة للمال، فمن دور للسينما ومسارح ومراقص، وملاهٍ للأطفال، إلى غير ذلك مما يملأ فراغ الناس في إجازة آخر الأسبوع، والإجازات السنوية، وأوقات مواسم السياحة.

وتطلعت بلدية لندن، وهي تعاني من الدخان الذي يغطي سماء المدينة، إلى جعل لندن بلدة نظيفة، فالشخص الآن إذا خرج من بيته وعاد إليه لا يجرؤ على لبس قميصه

مرة أخرى مما يأتي عليه من سواد خاصة عند الياقة، ويجد بعد عودته أن حول عينيه وشفتيه ومنخريه دوائر سوداء من الدخان الذي تنفثه مداخن التدفئة في البيوت، وتبعثه عوادم السيارات، وتبثه القطارات.

وضعت بلدية لندن خطة للقضاء على هذا الدخان الذي أفسد سمعة لندن عالميا، وهي العاصمة المعتبرة، وبدأت تنفيذها حيّاً حيّاً، بإصرار وإتقان، فصار الحي المختار يحرق فحما معالجا لا دخان له، بعد أن استُلَّ منه عامل إثارة الدخان، وشجَّعتْ، بطرق متعددة، استعمال وسائل التدفئة بالكهرباء والغاز، وسارت على هذه السياسة نحو

الأحـيـاء حـيّـاً حـيّـاً حتى أتت على جميع الأحياء.

هذا هو الجـانب المضيء، ولكن «لكل شيء إذا ما تم نقصان»، لقد ظهرت عيوب أقلقت المجتمع، لأنها غيرت صورته التقليدية القديمة، المحفورة على صفحته بعمق مع مرور الزمن، وهذه العيوب في بنْية المجتمع، والندوب في صفحة خده، جاءت بعد أن شب الجيل الذي ولد أيام الحرب، فلم يجد الرعاية أيام الطفولة التي وجدها والده من أجداده.

وقد ساعد هذا على التمرد على التقاليد، والخروج على المألوف، في بعض

المجالات، بجانب نقص التربية، والوسائل الحديثة، التي سهلت الاتصالات، وأسرعت بها، ودخول مظاهر غير معروفة في هذا الجانب من العالم، جاءت مع غزو الفيلم الأمريكي لدور السينما، وفيه من مظاهر الجريمة، وإظهار المجرمين بمظهر الأبطال، مازاد في الإقبال عليها، جعلها تمثل حقيقة في بعض محيطات الشباب، المتطلع إلى أي نوع من البطولات يبرزه في مجتمعه، بصرف النظر عن هذه الوسيلة. ومما ساعد على اهتزاز سلة المجتمع صدور بعض الأنظمة، التي كانت صدمة للجيل القديم، مثل إلغاء عقوبة الإعدام، وإباحة اللواط.

ومع تحسن الاقتصاد، وارتفاع الدخل، ارتفعت الأسعار، ورغم أن العاملين في بعض المهن لم يؤثر عليهم ذلك، لأن دخلهم مرتفع، ومطالباتهم بتحسين أوضاعهم المالية تأتي دائماً بنتيجة لأن لهم نقابات تدافع عنهم، ووسيلتهم الإضراب وهي وسيلة مؤثرة، ولكن الذين خارج هذا النطاق أصبحوا يعانون معاناة واضحة، خاصة مع ارتفاع الضرائب على الأملاك التي كانوا يعتمدون على دخلها في الماضي. على كل حال اختل توازن المجتمع لأنه تلقى التغيير بسرعة لم يجد الوقت الكافي لهضم ما ألم به، وأخذ توازنه تجاهه.

لم تستطع إنجلترا أن تقاوم الانفتاح على العالم، ففتحت أبوابها للتأثير الخارجي، فجاءها منظما أو غير منظم، وهذا نتج عنه فوائد وأضرار، وبعضها قبل على أنه تجربة، ولكن بمجرد أن وجد موضع قدم له بقي وزاد رغم عدم الترحيب الحار به، خاصة ما يأتي من أمريكا، التي تخشى إنجلترا معها أن تمحى «هويتها» بالاكتساح الحضاري الجديد من أمريكا. ولكن حب المال يغلب.

رفع من يعتقدون أن في هذا إفساداً لمجتمعهم صوتهم بالدعوة للوقوف أمام هذا السيل الجارف، ولكن هذه الأصوات أصوات شائخة بالنسبة لهذه الحقبة. والصوت

الشاب أصبح الغالب لهذه الآراء الوافدة، والتصرفات الكاسحة، وجاء هذا الاكتساح تحت اسم الديمقراطية، وتحت مظلة حرية الفكر، ومن يقف في الطريق فهو يحمل فكراً نازياً أو فاشياً، وهما كلمتان تمثلان للمجتمع «بعبعاً»، فكل يخاف من الاتصاف بهما، لهذا أُسرف في هذه الحرية، حتى تعدت حدودها، ودخلت في نازية مقنعة، وفاشية ملثمة، وانتشر ما يعد فساد ذوق حسب المعايير الإنجليزية الثابتة القديمة المحترمة، فانتشرت بين الشباب تقليعات من اللباس تلفت النظر، وأغان ورقص هزت المجتمع من أساسه، وارتبكت الأسر،

ونظرت إلى كل هذا على أنه تمرد وخروج عن المألوف مرفوض، وانغماس ممجوج في الملذات والبوهيمية، وبُعد عن الجد وبذل الجهد لبناء الوطن.

وجاء وقت شعرت الأسر المحترمة أن الحبل ترك على الغارب للكسل، والشهوة، وعدم المبالاة والفوضى.

وفي طبقات معينة أصبح رب الأسرة، في ضوء ارتفاع المعيشة، في عسرة شديدة، وأصبح الشاب العازب في بحبوحة من العيش جعلته لا ينظر إلى العمل لحاجته إلى ما يأتيه من مردود جاء من بذل جهد وعمل وإنما أن هذه مهنة يحلب منها ما يستطيع أن

يحلبه بأقل جهد، معتمداً على حاجة العمل له، وحماية النقابات في استرضاء منسوبيها، فدأبت على المطالبة بحقوق غير معقولة، تدخل في حيّز الابتزاز، وفي يدها سلاح فتاك، سلاح الإضرابات، وعصا الاعتصام، وهذا عامل مهم في عدم قوة الاقتصاد الإنجليزي، في مرحلة من المراحل، إذا ما قورنت بالدول المجاورة، ممن عانت معاناة فائقة، لقربها من ألمانيا وإيطاليا محور «حرب المحور».

وأكثر من هذا ألمانيا التي خرجت من الحرب محطمة، ومع هذا سرعان ما نهضت من كبوتها، وسارت في طريق التطور

بسرعة فائقة، وبإتقان لما تصنعه أو تقدم عليه، من عمل اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي، مما أدهش منها، هي واليابان، وسرعان ما غزت منتجات ألمانيا الأسواق العالمية وفرةً ونوعاً.

ومما لوّن سياسة إنجلترا بعد الحرب بسنوات قليلة، وجعلها تفقد شيئاً من قوتها السياسية، خروج مستعمراتها الواحدة تلو الأخرى، فقد خرجت مرغمة من مصر والسودان والهند وغيرها مما كانت مصدر قوة لها سياسيا واقتصاديا، ولعل نزولها في مستواها هذا أوصلها إلى الدرجة الثالثة بين الدول التي كانت معها في سباق، دوليا في

مجال التأثير في العالم في المجالات المختلفة، وبدأت في هذه الحقبة تتغذى مما في سنامها من غذاء، دون أن تعوض ما تأخذه منه، وحاولت أن تحفظ ماء وجهها - كما سبق أن ذكرت - بمعاهدات صداقة متميزة مع الدول التي كانت تستعمرها، ثم استقلت، ولكن هذا مع الوقت بدأ يبهت، ولعل مثل الهند صارت تستفيد من هذه الميزات أكثر مما تستفيد إنجلترا، بل إن إنجلترا شعرت بعبء بعض جوانب المعاهدات، مثل إعطاء ميزات لبعض دول الكومنولث في دخول الأفراد إلى إنجلترا، واستقرارهم فيها، خاصة المستويات التي قد تجد إنجلترا أنها ليست في

مستوى مجتمعها، وكذلك الشركات التي تحظى بامتيازات لا يحظى بها إلا الإنجليز. وقد حاولت إنجلترا أن تسن قوانين تحميها من بعض ما لا تود أن يستمر بينها وبين رعايا دول «الكمنولث»، ولكن نجاحها كان محدودا.

ودخلت بريطانيا مع هذا في دوامة لها جوانب مضيئة، وأخرى مظلمة، وليس من السهل معرفة أيهما يرجح على الآخر، لأن الأمر تعقد مما يصعب تقييمه أو وزنه. ولكني عندما عدت إليها بعد عشر سنوات من مغادرتي لها بعد الدراسة وجدت الأمور قد استقرت على قواعد رضي بها من رضي،

واستسلم لها من لم يرض، فكان الأمر في السنوات العشر الماضية مثل كرة رميت على أرض غير مستوية، فأخذت تتدحرج يمينا ثم يساراً، عدة مرات إلى أن استقرت في منخفض استكنت فيه !!

وسأقف عند هذا الحد في هذا الجزء، وأبدأ - إن شاء الله - الجزء التالي ببدء عودتي إلى المملكة عبر ألمانيا.

الصــــور



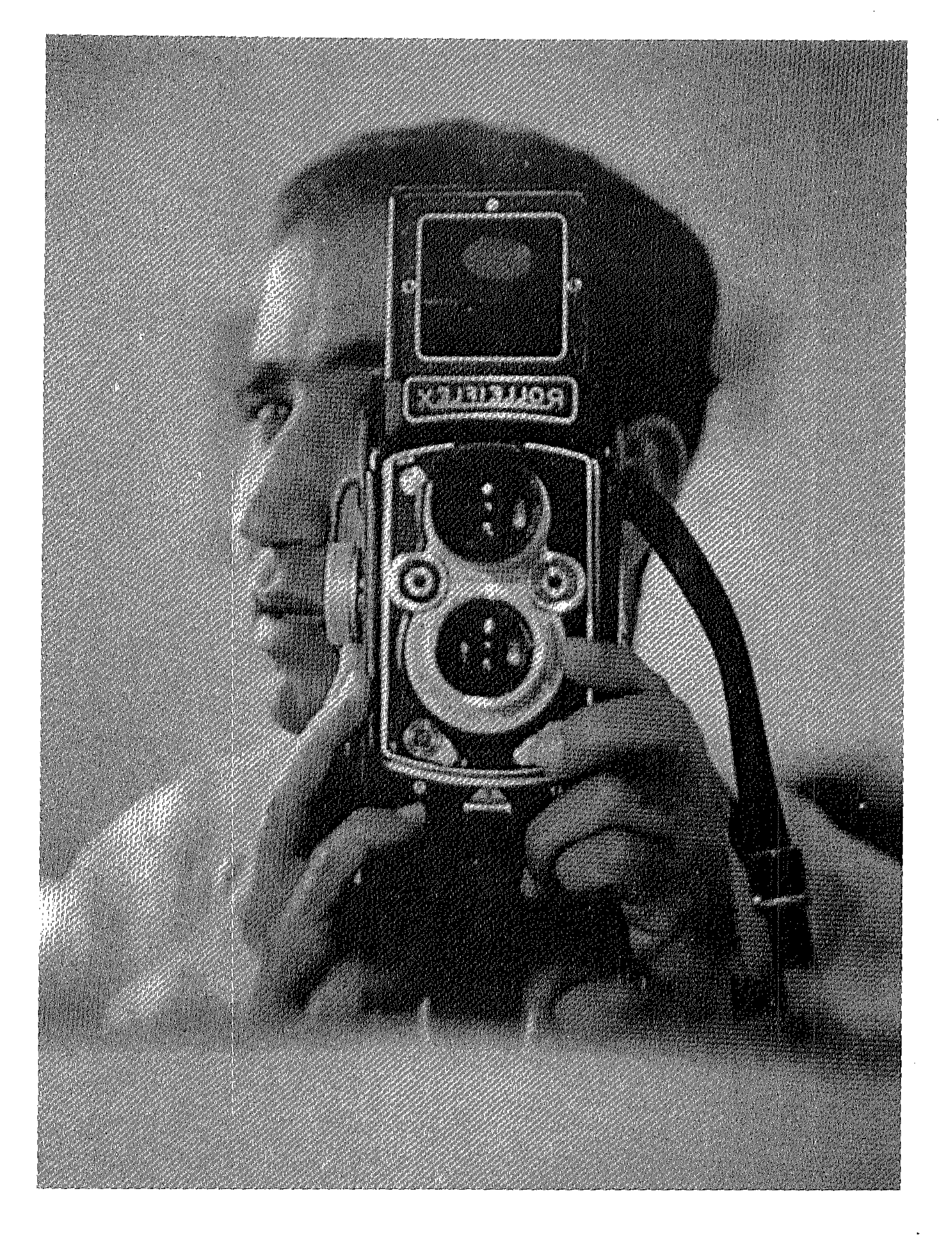
في الخلف نبيه عاقل، عبدالعزيز الخويطر
في الأمام : محمد السعدني، محمد المبارك الخليفة



صورة أخرى من اليمين :
محمد السعدني ، نبيه عاقل ، عبدالعزيز الخويطر ، محمد
المبارك الخليفة



مع الزملاء :
في الخلف : ماكس كورت بيتر ، عبدالعزيز الخويطر ،
محمد المبارك الخليفة
في المقدمة : أحمد أبو حاكمه وأحد الزملاء



صورت نفسي أمام المرآة بآلة التصوير «رولي فلكس» وهي آخر ما اقتنيته من آلات التصوير، ويمكن قراءة اسمها معكوساً



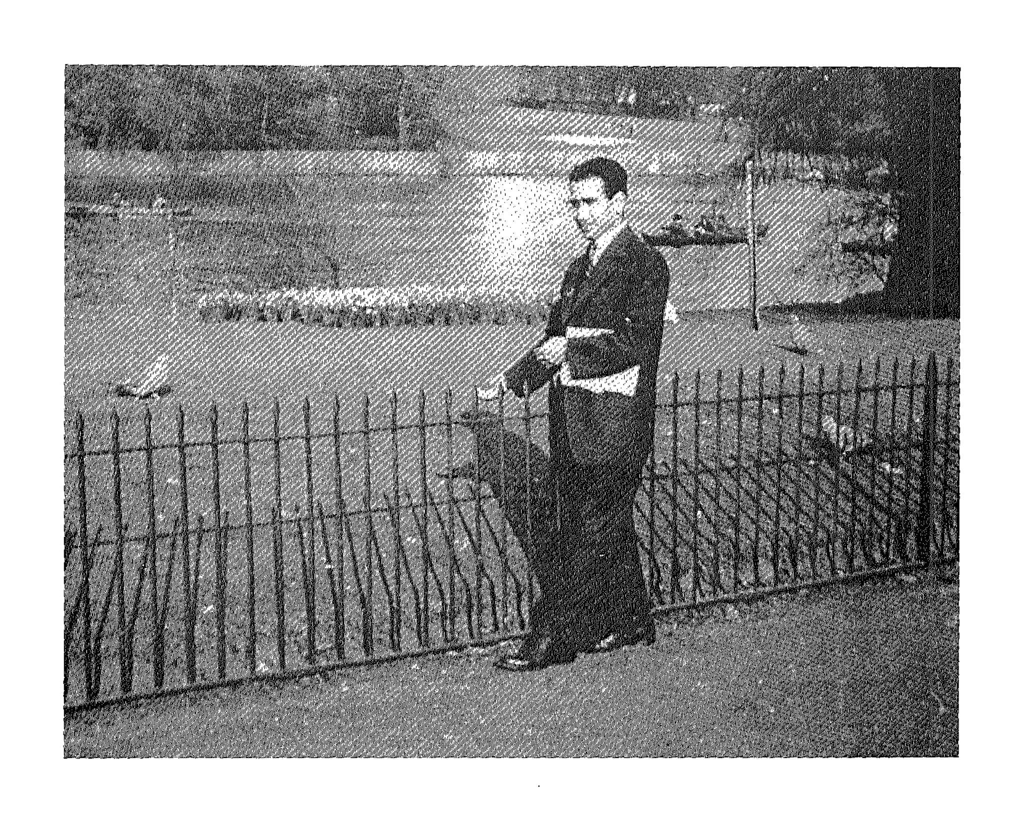
صورة لي على مكتبي في شقتي



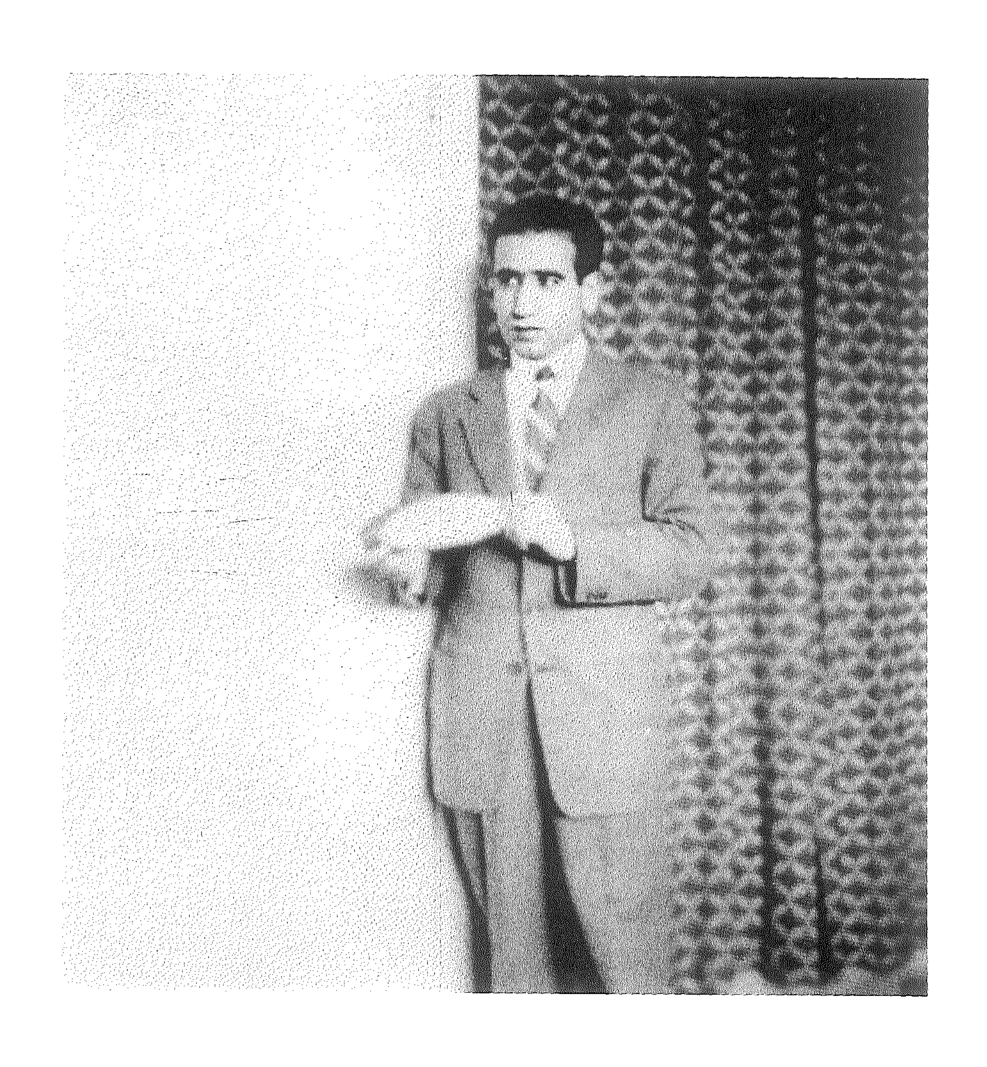
بعض الأخوة والزملاء، محمد إبراهيم الشوش ونبيه
عاقل وعبدالكريم الذكير وعبدالخالق قاضي



اثنان على اليمين من الأخوة العراقيين، ثم الأخ محمد الجبر الرشيد، ثم أنا



هذه صورة لي وأنا مستند إلى حاجز في حديقة «هايدبارك» في ابريل عام: ١٩٥٦م



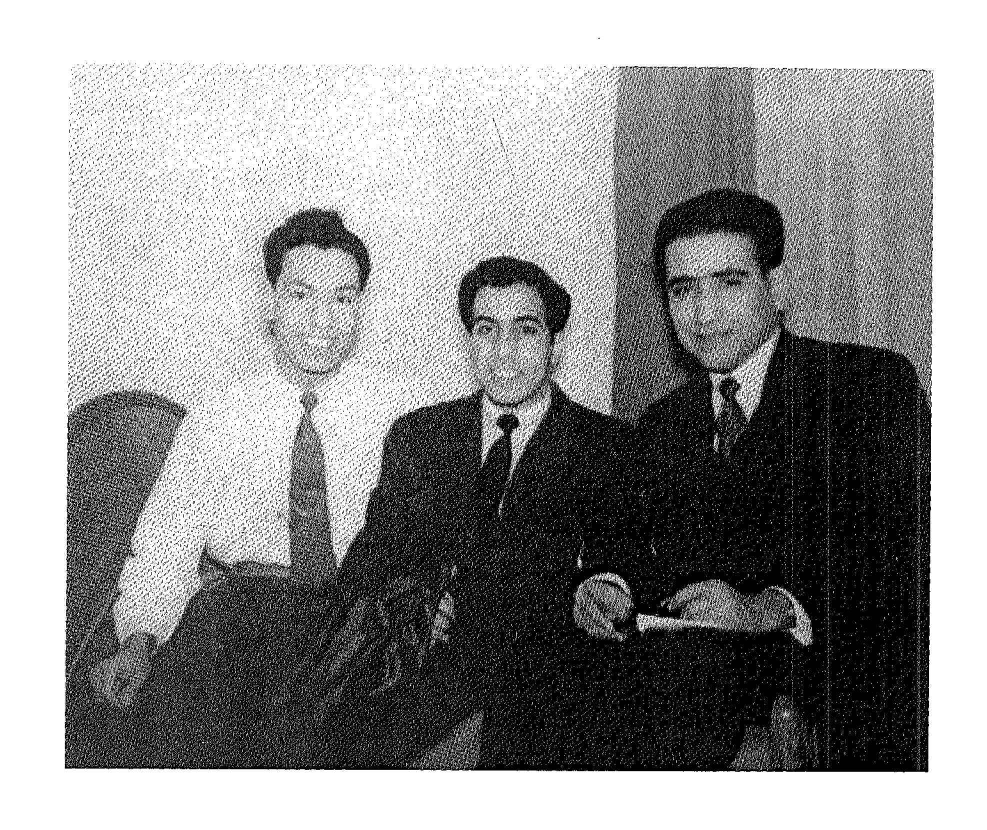
في شقتي بجانب الستارة التي تفصل الدخلة حيث السرير، وتحجبه عن غرفة الجلوس



هذه الصورة أخذها لي الأخ سليمان العبدالله الشبيلي أمام كلية «ساندهيرست» العسكرية، عندما ذهبت لزيارته في عام: ١٩٥٦م.



هذه صورة أخذتها لنفسي بآلة التصوير التي وضعت على حاملها، وأعملت آليا، وقد أخذت في ١٥ / ٧ / ١٩٥٦م في لندن، في إحدى الحدائق.



مع الأخ عبدالرحمن السليمان الذكير وعبدالرزاق المنديل



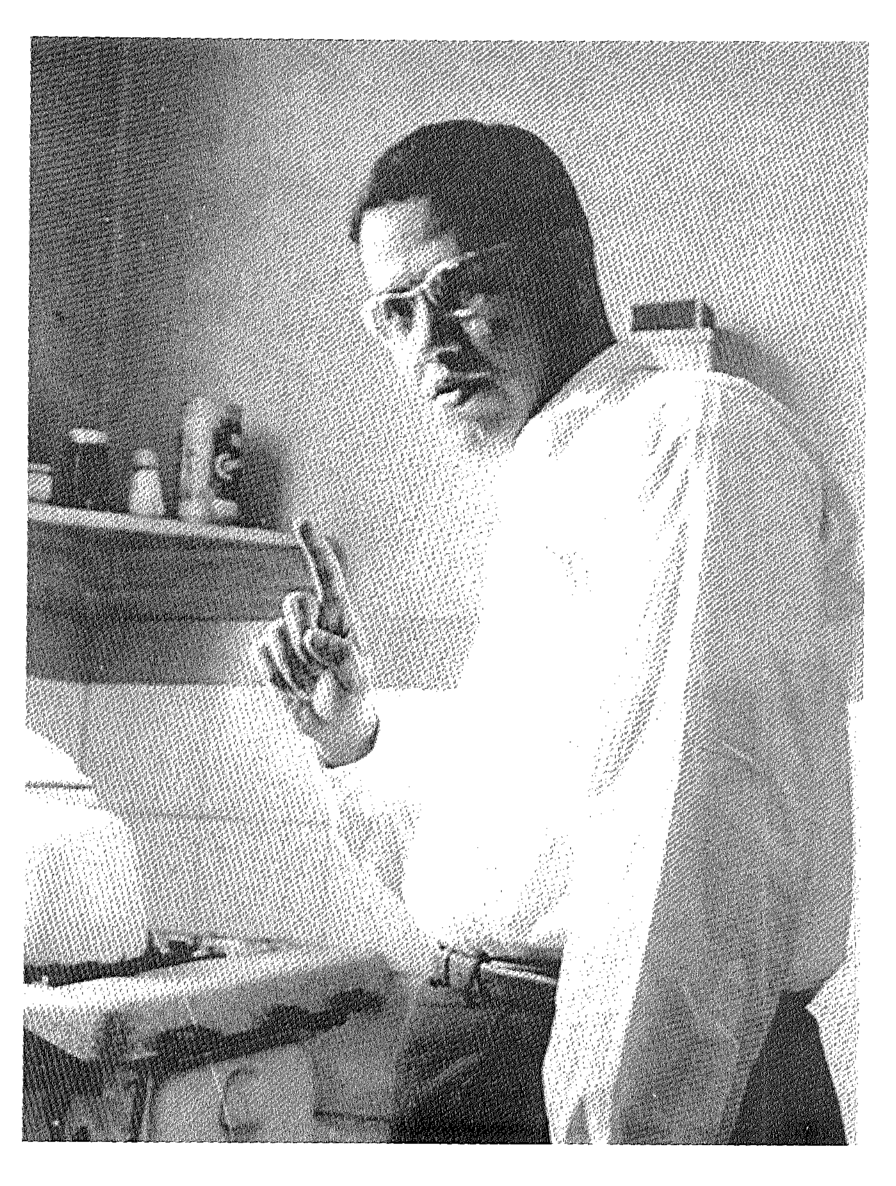
صورة لي مع الأخ محسن باروم بجانب أحد التماثيل في لندن، أخذت في سبتمبر عام ١٩٥٨م.



صورة لي في شقتي في لندن في عمارة «كنتن كورت»، أخذت في عام ١٩٥٨م، وتظهر فيها المدفأة الكهربائية، وعلى سطحها الساعة المنبهة وتقويم معلق على الحائط المقابل للمرآة، وصورة لي وأخرى غير واضحة.



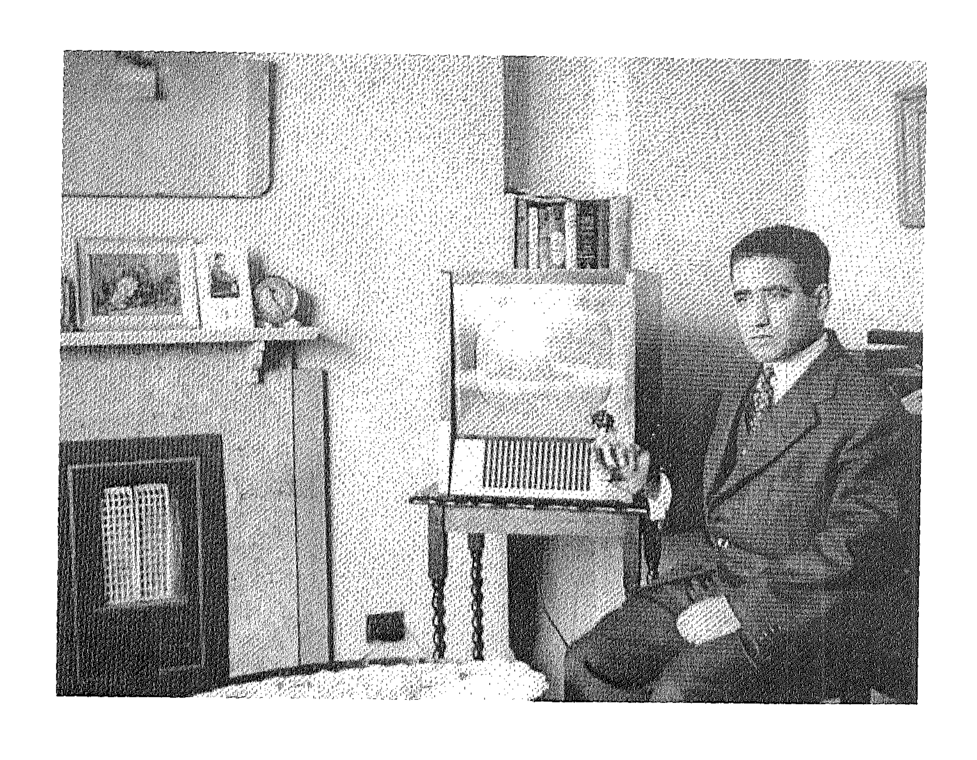
مع أخي حمد في لندن في عام : ١٩٥٨م في ديسمبر



هذه صورة لأخي حمد عندما زرته في باريس عام ١٩٥٧م، وهو هنا في المطبخ يعد الشاي، وهو من مدمني الشاي. ترى ما هو التهديد الذي يشير إليه هذا الأصبع المرفوع !!



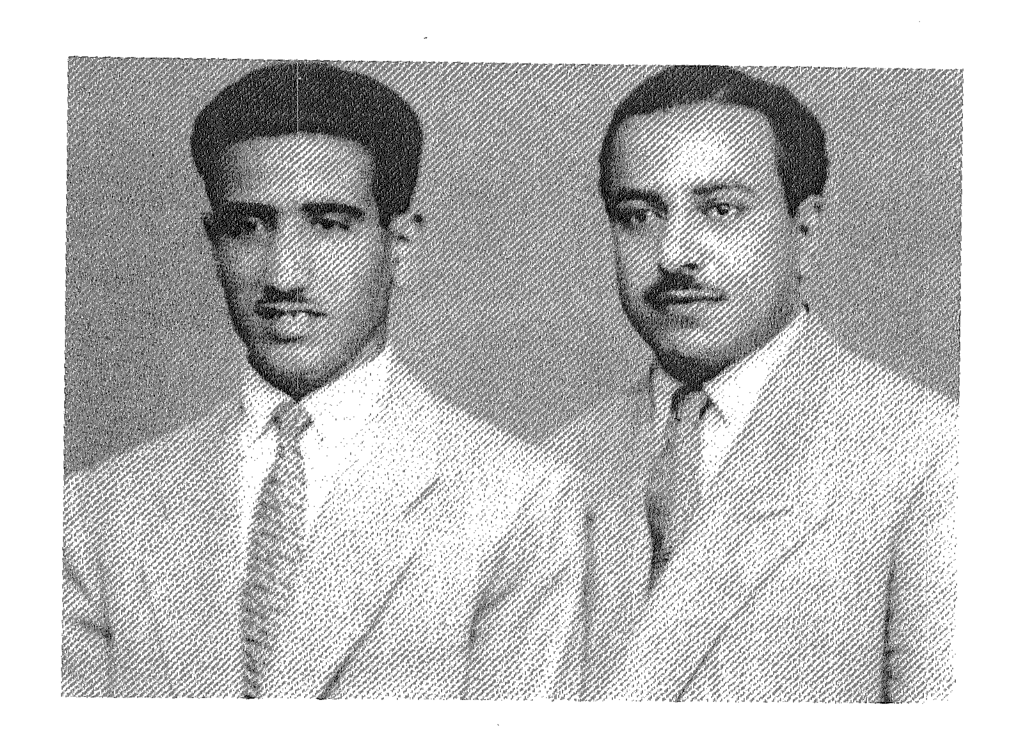
صورة لي مع أخي حمد في باريس شتاء عام : ١٩٥٧م



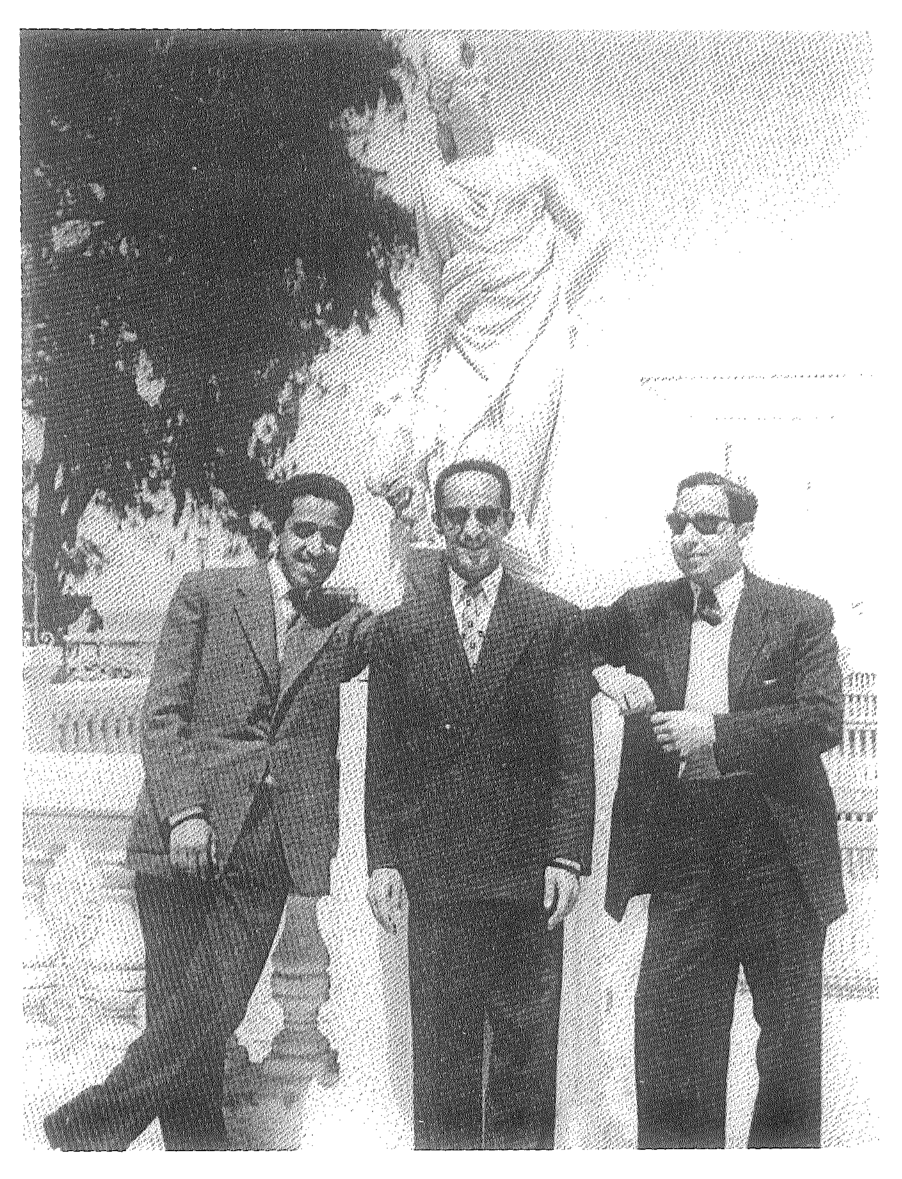
صورة لي أخذت في شقتي ٧٢ كِنْتُن كورت التي سبق أن وصفتها ، وهي في غرفة الجلوس ، ويتبين فيها التليفزيون والمدفأة الكهربائية (هذه إضافة للتدفئة المركزية) ، وساعة منبه تشير إلى ١١ر٢٥ صباحاً ، وصورة لأبي بكر صالح نور (طفل) وصورة زهور ، ورف كتب .



صورة للإخوة أعضاء البعثة العسكرية. من اليمين إبراهيم الحماد، عبدالعزيز الخويطر، سعد الموينع، سليمان الشبيلي، عبدالله المزيد، ناصر المعمر، عبدالرحمن أبانمي.



صورة لي أنا والأخ عبدالرحمن المحمد الأحمد الذكير في مصر



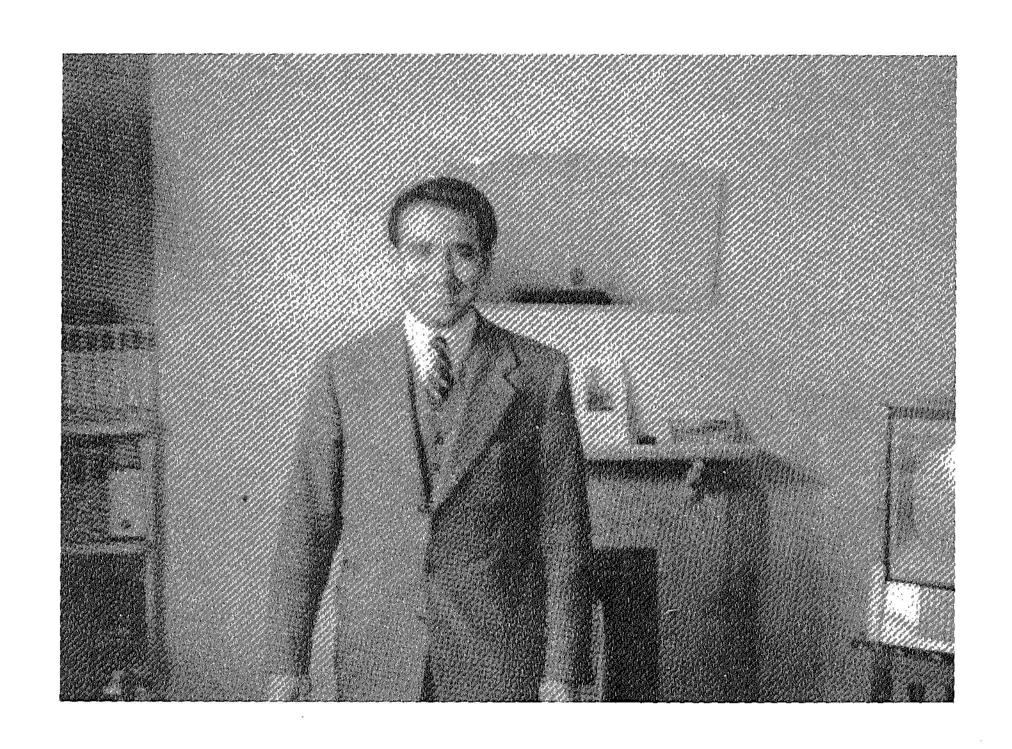
هذه صورة للإخوان من يمين الناظر إلى اليسار : مقبل العبدالعزيز العيسى، صالح الحمد القرعاوي، عبدالله الحمد القرعاوي، أخذت في الاسكندرية في ٩ من أبريل عام:١٩٥٧م.



صورة أخذت في مدينة الاسكندرية في ١٩ / ٤ / ١٩٥٧م أرسلها لي الأخ عبدالله القرعاوي، ويظهر فيها يوسف الأحيدب واقفا، ويليه عبدالله العماري، ثم عبدالله القرعاوي ثم محمد السويلم.



في إحدى الحدائق



في شقتي



في إحدى الحدائق عند بركة فيها

الفهارس

(١) فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

(٣) فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(ص)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(و)

(ي)

* * *

(٣) فهرس الأماكـــن

(أ)

(ب)

(ش)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

* * *



نبذة عن المؤلف

* ولد عـام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) في مدينة عنيـزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.

* جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة .

* حاصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ .

* حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ .

* عين في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود .

* درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب .

* انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للصحة مدة عامين تقريباً ، ثم وزيراً للمعارف (التربية والتعليم) مدة واحد وعشرين عاما .

* عُيِّن في ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء .

كتب صدرت للمؤلف

* أَلَّف عام ١٣٩٠هـ كتاب: «الشيخ أحمد المنقور في التاريخ».

* أَلَّف عام ١٣٩٠هـ كتاب: «عثمان بن بشر».

* أَلَّف عام ١٣٩٥هـ كتيب: «في طرق البحث».

* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك «الظاهر بيبرس» باللغتين العربية والإنجليزية.

* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» ونشره.

* حقق كتاب: «حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية» لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.

* من حطب الليل: الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ، والثالثة عام ١٤٢٥هـ.

* أَلَّف عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م كتاب: «قراءة في ديوان محمد بن

عبدالله ابن عثيمين».

* ألَّف بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٤هـ كتاب: «أي بُني» في خمسة أجزاء.

* ألَّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب: «إطلالة على التراث» سبعة عشر جزءًا.

* ألَّف عام ١٤١٨هـ كتاب: «يوم وملك».

* ألَّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٢٧هـ ثلاثة أجزاء من كتاب: «ملء السلة من ثمر المجلة».

* ألَّف عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠١م حديث الركبتين.

* ألَّف عام ١٤٢٤هـ كتاب: «لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية».

* ألَّف عامي ١٤٢٥/ ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «دمعة حرى»، والطبعة الثانية مزادة.

* أَلَّف من عام ١٤٢٦ حتى ١٤٢٩هـ عشرة أجزاء من كتاب: «وسم على أديم الزمن ـ لمحات من الذكريات».

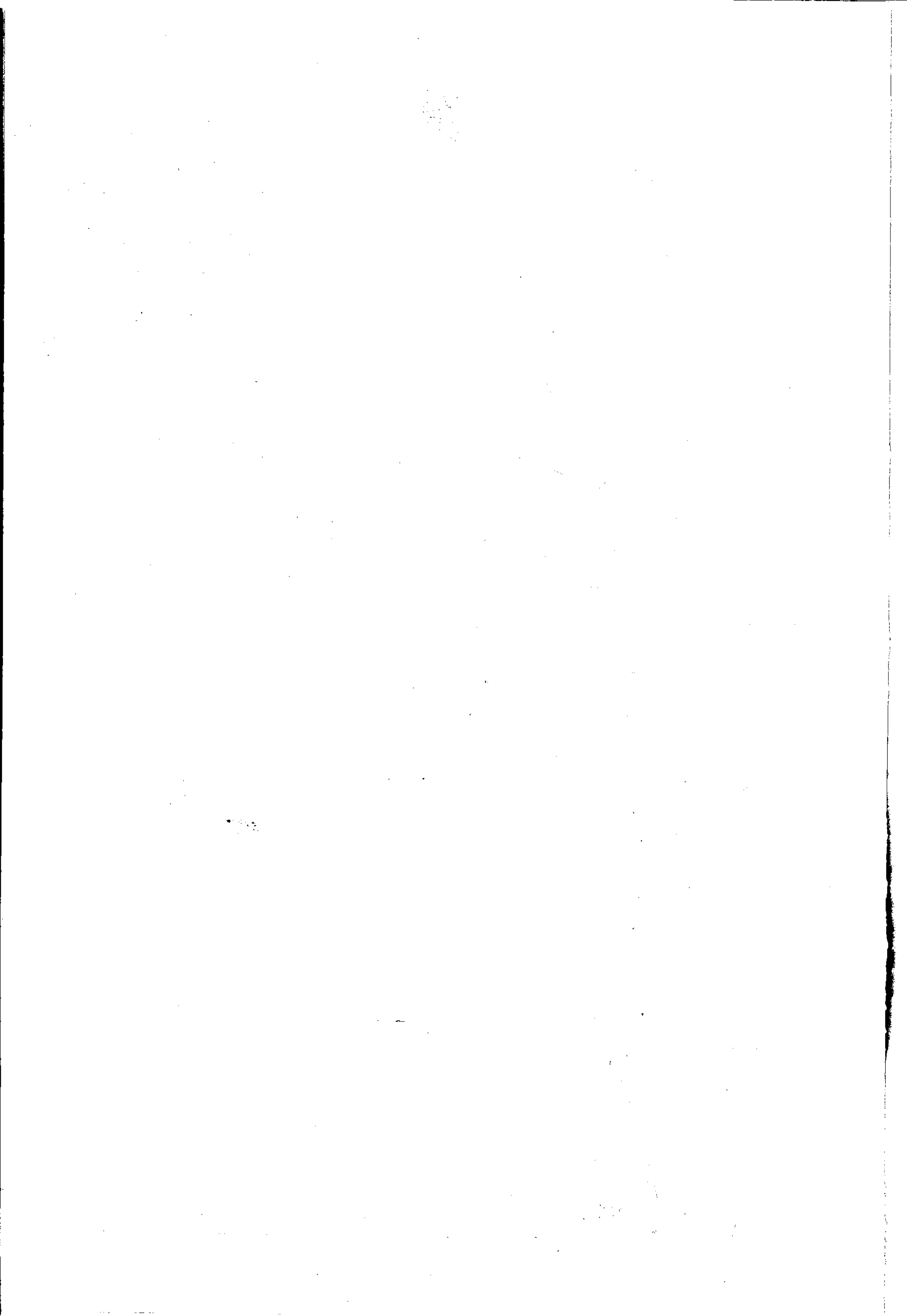
* أَلَّف عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م كتاب: «بعد القول قول».

* أَلَّف بين عامي ١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ كتاب: «رصد لسياحة الفكر» في أربعة أجزاء.

* أَلَّف عام ١٤٢٨هـ كتاب: «السلام عليكم».

* أَلَّف عام ١٤٢٩هـ كتاب: «نزّ اليراع».





هذا الكتاب

في هذا الجزء الحادي عشر من سلسلة كتاب (وسم على أديم الزمن) تسجيل عن حياة المؤلف، وهو يدرس في جامعة لندن للحصول على درجة الدكتوراة، يرسم صوراً للسنتين النهائيتين اللتين كانتا ختام إقامته هناك، وهما سنة ١٩٥٨م و ١٩٥٩م ، ويصف حياته وهو يلملم أطراف إقامته هناك، ويصف بعد أن حصل على درجة الدكتوراة من إنجلترا مقارناً حالتها عندما جاءها أول سنة، وما صارت إليه عند مغادرتة لها .



ردمك : ٦-٣٩٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض